الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ العام
تخصص ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر

مقياس:

تاريخ المغرب الأقصى المعاصر

محاضرات السنة الأولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الأستاذ:

د. رشيد قسيبه

الموسم الجامعي: 2022/2021م

مقدمة:

تعتبر الفترة المعاصرة أهم محطات تاريخ المغرب الأقصى، حيث حاولنا من خلال هاته المطبوعة البيداغوجية تصوير أبرز الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب الأقصى أثناء فترة الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية، حيث تحوي هذه المطبوعة البيداغوجية محاضرات السداسي الاول والثاني لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص تاريخ العربي المعاصر.

وتعد هذه المطبوعة البيداغوجية مفاتيح للطالب لدراسة تاريخ المغرب الأقصى المعاصر والتعمق فيه، وتسهل عليه فهم الفترات الزمنية إبان الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية التي مرت بها البلاد منذ دخول الإستعمار إلى غاية تحقيق الإستقلال وإسترجاع السيادة الوطنية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع المغرب الأقصى خلال الفترة المعاصرة بكل جوانبه مما يمكن الطالب من فهم المقياس نظريا وتطبيقيا، وقد وظفت في هذه المطبوعة لغة بسيطة حتى تكون واضحة للطلبة من شرح للمصطلحات وتعريف بالشخصيات خاصة وأن المقياس يهدف إلى التعريف بالحيز التاريخي للمغرب الأقصى من سنة 1912م حتى الإستقلال 1956م.

وتطابقا مع المقرر الوزاري قمت بتقسيم هذه المطبوعة بعد مقدمة إلى سبعة محاور وخاتمة وملاحق وببليوغرافيا حتى يستفيد منها الطلبة في إعداد أعمالهم والتحضير للامتحانات.

وأفتتحت المطبوعة بالمحور الأول وهو عبارة عن مدخل للدراسة تناولت فيه المغرب الأقصى قبل فرض الحماية من خلال تسليط الضوء على عن الوضع الداخلي من الناحية الإجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وكذلك عن العلاقات الخارجية وفيه ركزت عن فرنسا وإسبانيا وإنجلترا.

وفي المحور الثاني تحدثت عن الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية على المغرب الأقصى وفيه تطرقت إلى الإتفاقيات الفرنسية الأوروبية حول المغرب الأقصى ثم فرض الحماية على المغرب وأخيرا ردود الفعل المختلفة من فرض الحماية.

أما المحور الثالث خصصته للنضال في المغرب الأقصى من فرض الحماية حتى إندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد قسمته إلى جزئين الأول خصصته للمقاومة الشعبية المسلحة، أما الجزء الثاني تناولت فيه المقاومة السياسية.

أما المحور الرابع فتحدثت فيه عن السياسة الإستعمارية الفرنسية الإسبانية في المغرب الأقصى من خلال نظام الحماية والسياسة البربرية، وأشرت كذلك لملامح النظام الذي فرضته إسبانيا خاصة فترة حكم النظام الجمهوري.

وفي المحور الخامس كان الحديث عن المغرب الأقصى أثناء الحرب العالمية الثانية، والذي عرف خلاله أحداث وتطورات هامة على غرار نزول الحلفاء وصدور وثيقة الإستقلال.

أما المحور السادس تناولت فيه النضال السياسي في المغرب الأقصى بين 1939م حتى عام1955م، وهي فترة طويلة شهدت تحولات جذرية منها النشاط الدبلوماسي سواء على مستوى الجامعة العربية أو هيئة الامم المتحدة، ومن الأحداث الهامة خلال هاته الفترة كذلك خلع الملك محمد الخامس ونفيه إلى جزيرة مدغشقر عام1953م.

وأما المحور السابع خصصته لإستقلال المغرب الأقصى عام 1956م، وفيه تركز الحديث عن عودة الملك محمد الخامس من المنفى، والمفاوضات التي أسفرت عن إستقلال المغرب الأقصى عام1956م.

حاولت في هذه المطبوعة تنويع مصادر ومراجع المادة العلمية حتى يستطيع الطالب الإعتماد عليها في توسيع معارفه والإستعانة بها في إعداد الأعمال المرتبطة بالمقياس كما مكنتني هذه المادة العلمية المتنوعة من التعريف بأعلام الفترة وشرح مصطلحاتها ومن أبرز هذه المصادر والمراجع أذكر:

- محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب.
- احمد الناصري: الإستقصاء لأخبار دول المغرب العربي.
- عبد الواحد الناصري: التدخل الاجنبي في المغرب.
- صلاح العقاد: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر.
- شوقي الجمل: دراسات في تاريخ المغرب.
- ألبير عياش: المغرب وحصيلة السيطرة الإستعمارية.
- علال الخديمي: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية.
- عبد الحميد المرنيسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي.
- محمود الشرقاوي: المغرب الأقصى مراكش.
- فرنسوا بيرجي: موحى وحمو الزياني، ترجمة محمد بوستة.
- جلال يحي: العالم العربي المعاصر.

ومن الصعوبات التي تواجه الطالب في هذا المقياس تعرض المغرب الأقصى في الفترة المعاصرة للإستعمار المزدوج الفرنسي الإسباني، وهو ما يحتم عليه التعامل بالتوازي في الأحداث والتطورات التي شهدها المغرب الأقصى.

المحور الأول: المغرب الأقصى قبل فرض الحماية الفرنسية 1790-1912م

تمهيد:

1- الوضع الداخلي

1-1 الوضع الاجتماعي

1-2 الوضع الاقتصادي

1-3 الوضع الثقافي

1-4 الوضع السياسي

2- العلاقات الخارجية

2-1 بريطانيا

2-2 اسبانيا

2-3 فرنسا

المحور الأول: المغرب الأقصى قبل فرض الحماية الفرنسية 1790-1912م

تمهيد:

عرف المغرب الأقصى بعد الثورة الفرنسية 1789م وضعا تأثر بتفاعل بين الضغوط الخارجية والحالة الداخلية للبلاد، خاصة بعد وفاة الملك سليمان[1] وتولي عبد الرحمان بن هشام[2] العرش والاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، حيث يعتبر الحدثين بداية مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي ازدادت حدة بتزامنها مع الأزمات الديمغرافية والاقتصادية وسنحاول إبراز دور كل من العوامل الداخلية والخارجية في التأثير على الأوضاع بالمغرب في القرن التاسع عشر ميلادي.

1- ملامح الوضع الداخلي:

1-1 الوضع الاجتماعي:

ارتبطت حالة المجتمع بالأوضاع الصحية ارتباطا وثيقا من حيث تردد الأوبئة وانعكاساتها على المستوى الديمغرافي، حيث ظلت طرق العلاج العصرية التي أدخلها الأطباء الأوروبيون إبتداءا من أواخر القرن الثامن عشر ميلادي منحصرة في أوساط البلاط بالدرجة الأولى، أما معظم السكان فكانوا يستعملون أساليب الشفاء التقليدي، وقد اشتدّت الأمراض والأوبئة كالطاعون والكوليرا والجدري وحمى التيفويد والزهري ووجدت في المغرب الأقصى بيئة خصبة للانتشار فقد كانت تجتاح البلاد بصفة دورية وتسببت في وفيات كثيرة، ويتجلى هذا في ضعف تدابير الحجر الصحي وتحفظ الناس منه، وانعدام وسائل النظافة كسوء تصريف المياه الفاسدة وانتشار القاذورات والبراغيث والفئران، وافتقار المساكن للتهوية[3]، ونذكر "الطاعون الكبير" أو وباء 1799-1800م، وقد هلك فيه ما يتراوح بين الربع والنصف من مجموع السكان، مما ترتب عنه فراغ في شتى المجالات افتقرت معه الحقول للفلاحين والمصانع للحرفيين والمخزن للأعوان، وبصفة عامة لم يكن عدد السكان يتجاوز في أفضل الأوقات أربعة ملايين نسمة،

---

[1] الملك سليمان هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف ولد في 20 محرم 1180هـ الموافق لعام 1760م، وهو ابن السلطان محمد الثالث من سلالة العلويين، حكم المغرب ما بين 1792م حتى 1822م، توفي في 13 ربيع الأول 1238هـ الموافق لـ 28 نوفمبر 1822. للمزيد ينظر: عبد القادر العافية، المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الخارجية، مجلة دعوة الحق، العدد 323 نوفمبر 1996م، الرباط.

[2] عبد الرحمان بن هشام ولد في فاس سنة 1204ه/1789م، وهو السلطان الرابع عشر من سلالة العلويين حكم المغرب ما بين 1822م حتى عام 1859م، توفي في مدينة مكناس عام 1859م، للمزيد حول حياة السلطان عبد الرحمان، ينظر: ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008، ص ص 7-22.

[3] محمد أمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992، ص ص 277-278.

ومن طبقات العمال فقد حافظت بيئة المجتمع على طبيعتها التقليدية، إذ كان الوضع الاجتماعي لملاكي الأراضي هشا بسبب اعتمادهم على شركات زراعية عينيه وهي عملية تقتضي اشتراك المالك والفلاح في محصول الأرض بحصص معلومة تتراوح بين الخُمس والنّصف، وكذا بسبب ارتباطهم باقتصاد السوق نظرا لعجزهم عن التأثير، أما في المدن لم يكن لفئة التجار ما يكفي من وسائل للارتقاء بالمجتمع، فالافتقار لنسق اجتماعي متجانس والارتباط بالحقول والبساتين وضعف المعاملات المالية والعجز عن الوقوف في وجه المخزن، وتهديدات القبائل كلها عوامل تركت التجار غير قادرين على ابتكار نمط برجوازي حقيقي كما يتبين من التجارب الاجتماعية لمدن فاس وتطوان ومراكش والصويرة وسلا[1].

1-2 الوضع الاقتصادي:

بقي الإنتاج الزراعي والصناعي (الحرفي) على هامش اقتصاد السوق، وارتبط بالدرجة الأولى بتلبية الحاجيات الداخلية، فمن جهة هيمن نظام الشركة على الإنتاج الفلاحي محددا بذلك الطبيعة العينية للأداء بمعنى أن إنتاج الحبوب مثلا لم يكن مخطط بالأساس للرواج الاقتصادي، وإنما لتبادل الخدمات مما حال دون بروز الاقتصاد النقدي وانتشاره، لأن الحصول على جزء من الإنتاج مقابل العمل جعل الاقتصاد عاجزا عن خلق فائض تجاري وجبائي، ومن جهة ثانية لم يجلب رواج المنتجات الأساسية كالحبوب إلا كميات قليلة من النقود لزهد أثمانها، خصوصا في الأيام العادية، ولكونها لا تدرج إلا ضمن دائرة محدودة، والحال أن الأزمات الغذائية هي التي تمكن من جلب النقود للأسواق، حيث ترتفع الأثمان وتصير الأرباح هامة ولو في المناطق النائية، فالناس عادة يجنحون إلى إدخار النقود لمواجهة السنوات الصعبة، وبذلك يكون الاقتصاد القروي هو الذي يفرض وتيرته على التبادل التجاري، وليس العكس، كما كان عليه الأمر في الاقتصاد الأوروبي[2].

وهذا النمط من الاقتصاد القائم على تقنيات بسيطة وملكيات زراعية صغيرة وانتاجية ضعيفة، والخاضع من جهة أخرى الأزمات الغذائية الدورية والمناع بالتالي لتطور قوي للإنتاج، هو النمط الذي تصفه بعض الدراسات ب "اقتصاد القله" أو اقتصاد عدم التراكم"، ويفسر هذا الاقتصاد ضعف إمكانات الدولة لعجزها عن وضع جهاز مكثف من الأعوان يفرزهم جهاز

[1] محمد القبلي، تاريخ المغرب – تحيين تركيب -، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ص 449.

[2] N. Michel, Une économie de subsistances. Le Maroc précolonial, 2 vol, Publication de L'IFAO, Le Caire, 1997, pp نقلا عن محمد القبلي، المرجع نفسه .472-471

عسكري قار وتقاليد إدارية مرسومة من شأنها أن تراقب جميع القبائل، ومن هنا كانت سلطتها تتراوح على الدوام بين المدّ والجزر[1].

1-3 الوضع الثقافي:

كانت الأولوية تعطى في المجال المعرفي والتربوي للعلوم الشرعية على حساب كل من العلوم العقلية التي تنمي الحس النقدي وتحفّز على التجديد والابتكار كعلم الكلام والمنطق والفلسفة، وكذا على حساب العلوم الدقيقة التي تسعى إلى تحسين ظروف الحياة المادية كالرياضيات والهندسة، صحيح أن حركة الإصلاح التي ظهرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي قد عملت على إدخال العلوم التطبيقية المرتبطة بالنماء، إلا أن المنظومة التعليمية كانت قد تحجرت في نفس الوقت الذي قام فيه كثير من العلماء كل اصلاح في الموضوع، لذا فإنه استحال على هذه المنظومة أن تزوّد الدولة بالموارد البشرية القادرة على تدبير الشأن العام على النحو الذي يؤهلها لمواجهة تحديات القرن التاسع عشر الميلادي، وعلى هامش هذه الوضعية التوقيفية نسجل ظاهرة بعثات طلاب المسلمين المتوجهين تباعا إلى أوروبا بينما أخذت الرابطة الصهيونية في تأسيس مجموعة من المدارس اليهودية بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي[2].

1-4 الوضع السياسي:

ارتبطت الأزمات السياسية في المغرب بانتقال الحكم من سلطان إلى آخر، وقد فتح هذا المشكل السياسي أمام زعماء القبائل وشيوخ الزوايا ونخب الحواضر باب المناورة لفائدة هذا الأمير أو ذاك، وتغيير تحالفاتهم وفق مصالحهم الظرفية، وقد واجه نظام الحكم في المغرب الأقصى أزمة تسببت فيها عوامل رئيسية أبرزها:

- **أزمة القبائل:**

قامت قبائل "أيت أومالو[3]" منذ السلطان مولاي سليمان دعما لأبي بكر أمهاوش، وتمكنت من إلحاق الهزيمة به في مناسبتين الأولى وقعة أزور 1811م، والثانية وقعة زيان ماي 1819م، ويعود سبب هذا العصيان القبلي لسياسة المخزن القائمة على تحريض القبائل

---

[1] أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، انولتان 1850-1912، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالرباط، 1983، ط2، ص 265.

[2] محمد القبلي، مرجع سابق، ص ص 450-451.

[3] آيت أمالو اتحادية قبلية تضم مجموعة كبيرة من القبائل الأمازيعية التي استوطنت في حوض عرام الربيع منذ القدم، وكانوا يعرفون بأهل الدير أو أيت أمالو أي أهل الظل باللغة الفرنسية، وقد عرفت قبائلها بالشجاعة والإقدام ورفضها المطلق لسلطة المخزن طوال تاريخها ونذكر من قبائلها: آيت أيمور، إيزرار، آيت بوملال، آيت ماحا، آيت سكوكو، آيت بوحسوسن، آيت بوهدو، وقبيلة زايان.

ضد بعضها البعض، أي "برابرة المخزن" أو "برابرة الوطا" الخاضعين للسلطة المركزية من جهة، و"برابرة الجبل" المتمردين على هذه السلطة من جهة ثانية[1]، وما تجدر الإشارة إليه أن هذا الصراع بين المخزن والقبائل الجبلية سببه السياسة الجبائية التي كانت ترهق كاهلها ولم يكن التمرد على شخص السلطان وهيئته الدينية والدليل على ذلك ما ورد في كتاب الناصري أن بني ميكيلد لما أسروا المولى سليمان "أعظموا حلوله بين أظهرهم وأجلوه، وسمعوا فيما يرضيه ويلائمه من وطاء ومطعم ومشرب بكل ما قدروا عليه، وأظهروا له غاية الخضوع والاستكانة، حتى أنهم كتفوا نسائهم وقدموهن مستشفعين بهن على عادتهم في ذلك[2].

- **أزمة الإصلاح الديني:**

حاول المولى سليمان إدخال بعض الإصلاحات الدينية بداية من سنة 1811م باعتماد بعض المبادئ السنية السلفية قصد تطهير الممارسات الدينية من البدع والانحرافات كزيارة الأضرحة وإقامة المواسم السنوية المرتبطة بالصلحاء وكل الشعائر التي امتد فيها ذكر الله بالسماع والشطح، إلا أنه واجه معارضة شديدة من قبل القوى الدينية المحافظة التي كانت تمثلها الطرق والزوايا، وفي مقدمتها الطريقة الدرقاوية والزاوية الفرانية، فقد وجدت بعده المؤسسات الدينية في هذه التدابير الجديدة المنظمة للشأن الديني تهديدا صريحا لمصالحها الاقتصادية المرتبطة بهدايا الزوار أو ما يسمى بالزيارات وتجارة المواسم، كما أن تجذر التصوف الطرقي في أوساط العامة لم يساعد على نجاح هذه الإصلاحات ولذلك فإن تخلي المولى عبد الرحمان بن هشام عن برنامج عمّه، عقب توليه الحكم كان بمثابة إرضاء للقوى الدينية المحافظة وبالتالي فوز الإسلام الشعبي[3].

- **أزمة نهاية العهد:**

عرفت نهاية عهد المولى سليمان أزمة كبيرة في نظام الحكم حيث اتفقت ثلاث أطراف رئيسه على خلع السلطان وهي من جهة أولى أعيان مدينة فاس وتجارها الساخطون على سياسة المخزن المتمثلة في منع تصدير المنتجات الفلاحية، وفي إقرار رسوم جمركية مرتفعة، ومن جهة ثانية القوى الدينية المحافظة الرافضة للإصلاح الديني، أما الطرف الثالث فتمثله

---

[1] محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1794-1882م، تعريب محمد حميدة، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 183.

[2] أحمد الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ج7، الرباط، 2001، ص 174.

[3] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 452.

اتحادية أيت أمالو الجبلية المناهضة لسلطة المخزن، وهكذا أقدمت الأطراف المعارضة على مبايعة المولى إبراهيم بن اليزيد[1] في مرحلة أولى ثم أخيه المولى سعيد في مرحلة ثانية، ووقفت في وجه السلطان المخلوع بقوة السلاح في الفترة الممتدة ما بين نوفمبر 1820 وأفريل 1822م[2].

2- العلاقات الخارجية (الضغوط الخارجية والتغلغل الأجنبي):

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م بداية حقيقية مهدت الطريق أمام إمكانية توسيع المشروع الاستعماري الفرنسي في بقية بلدان الشمال الإفريقي وخاصة في تونس والمغرب، ولم تلبث التحركات الفرنسية في المنطقة أن أثارت شهية دول أوروبية أخرى منافسة أبرزها بريطانيا وإسبانيا:

2-1 بريطانيا:

كانت بريطانيا ترى أن مصالحها الاستعمارية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحضورها القوي في البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت مرتبطة بالمغرب في تزويد حاميتها المتواجدة في جبل طارق بالمواد الغذائية وهو الأمر الذي حتّم عليها نهج سياسة شديدة المرونة قوامها الأساس المحافظة المبدئية على استقلال المغرب وعرقلة كل ما يمكن أن يغير عن ذلك الوضع أو يقضي إلى انفراد أي دولة أجنبية بأراضيه[3]، ورغبة منها في الحفاظ على سيادتها في البحر المتوسط، وعلى القيمة الاستراتيجية لجبل طارق، لجأت بريطانيا العظمى إلى مساندة المغرب من الناحية الدبلوماسية وتشجيع سلاطينه لاتخاذ إصلاحات تعين المخزن على إعادة الروح إلى بناياته العتيقة وإصلاحها والدفع بها إلى مستوى مواجهة التطاولات الأجنبية على سيادته وقد تكفل الوزير البريطاني جون دريموند هاي[4] المقيم في طنجة بتحقيق الأهداف الجيو استراتيجية لبريطانيا، وأن يزاوج بين الحديث عن الإصلاحات والتفاوض من أجل توقيع معاهدة 1856م والتي ستفتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي في المغرب، وقد عممت بنود اتفاقية 1856م الثمانية والثلاثين الإجراءات الجديدة التي حصل عليها الانجليز بشكل آلي

[1] إبراهيم وسعيد هما أبني المولى اليزيد بن محمد سلطان المعرب تولى السلطة بعد وفاة والده عام 1790م، واستمر حكم المولى اليزيد حوالي سنتين حتى عام 1792م عندما تم اغتياله، وخلفه أخوه المولى سليمان.

[2] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 453.

[3] المرجع نفسه، ص 459-460.

[4] جون ديموند هاي سفير الملكة فيكتوريا في طنجة، لعب دور كبير وفعال في اقناع المغرب بتبني الإصلاحات التي أرادتها بريطانيا.

على القوى الأجنبية الأخرى على أساس مبدأ قانون "الدولة الأكثر رعاية"، ويمكن القول أن المصالح العليا لبريطانيا العظمى قد اكتفت مع المصالح المغربية[1].

2-2 اسبانيا:

لم ترقى العلاقات الإسبانية المغربية إلى مستوى العلاقات مع بريطانيا العظمى وفرنسا سواء من حيث النفوذ العسكري أو على المستوى الاقتصادي، إلا أن العلاقات التاريخية والقرب الجغرافي واحتلال بعض المناطق الاستراتيجية كسبتة والميلية ترك إسبانيا تعتبر نفسها أحق من غيرها بالاهتمام بالمغرب، وظلت عازمة على عدم الاكتفاء بموقف المتفرج الذي يعاين فرنسا وبريطانيا وهما تعززان مصالحهما الحيوية في المغرب فقررت القيام بما يمكنها من تحقيق مكاسب فعلية على أرضه ولو باستعمال القوة، وقد تأتى لها ذلك حين استغلت خلافا حدوديا مع قبائل الأنجرة[2] المتاخمة لسبتة، فأعلنت حربا على المغرب بعد أن حصلت على موافقة بريطانيا بشرط عدم احتلال أي جزء من التراب المغربي والاكتفاء بفرض غرامة مالية[3].

- **حرب تطوان:**

بعد مواجهات ميدانية غير متكافئة بين القوات المغربية والإسبانية سنة 1859م انتهت الحرب بعد حوالي أربعة أشهر من المعارك الضارية في فيفري 1860م، أضطر فيها المخزن لإبرام الصلح مع إسبانيا والاستجابة لجل مطالبها المتمثلة في قبول أداء غرامة مالية 100 مليون بسيطة ذهبية، وتوسيع رقعة سبتة وميلية لفائدة الإسبان بالإضافة إلى إبرام معاهدة تجارية تمنح امتيازات قضائية وتجارية للرعايا الإسبان في المغرب لا تخلو من المس بسيادة المخزن، وحين عجز المغرب على تسديد الدفعة الأولى من قيمة الغرامة الحربية بدأت اسبانيا تهدد بإمكانية استئناف الحرب، بادرت الحكومة البريطانية إلى تقديم المساعدات الضرورية وحصلت المغرب على قرض مالي في لندن قيمته أكثر من 500 ألف جنيه إسترليني وكان أول اقتراض من دولة أجنبية، ومكن من جلاء الإسبان من تطوان في 02 ماي 1962م، وتجدر الإشارة أن تسديد مجموع الغرامة الإسبانية قد استغرق أكثر من عشرين سنة[4].

---

[1] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 461.

[2] قبائل الانجرة التابعة لجهة تطوان، وتقع مواطنها في الزاوية الشرقية بأقصى الشمال المغربي على مضيق جبل طارق والبحر المتوسط، وفي مجالها الترابي تقع مدينتي سبته والقصر الصغير، ويحدها شرقا ساحل البحر الأبيض المتوسط، وشمالا ساحل بوغاز جبل طارق، وغربا قبيلة الفحصية وجنوبا قبيلة ودارس، للمزيد ينظر: الحسن الفران، وصف افريقيا.

[3] محمد القبلي، مرجع سابق، ص ص 460-468.

[4] المرجع نفسه، ص ص 468-469.

2-3 فرنسا:

تأثرت العلاقات المغربية الفرنسية بالدعم المغربي للمقاومة الشعبية في الغرب الجزائري وساءت تدريجيا نتيجة إصرار القبائل المغربية المتاخمة للحدود الشرقية على مؤازرتها للأمير عبد القادر وانتهت الأمور وفقا لما خططت له فرنسا.

- **موقعة إيسلي:**

هي معركة قامت بالقرب من مدينة وجدة بين جيوش المغرب وفرنسا في 14 أوت 1844م بسبب مساعدة السلطان المغربي المولى عبد الرحمان للمقاومة الجزائرية واحتضانه للأمير عبد القادر الشيء الذي دفع الفرنسيين لمهاجمة المغرب عن طريق حرب ميناء طنجة والصويرة بالقنابل، فألحقت الأضرار البليغة بالمدينتين وسكانهما وبعد تدخل بريطانيا بثقلها الدبلوماسي حفاظا على مصالحها التجارية والاستراتيجية، وعلى أثر المفاوضات أضطر المغرب إلى إبرام اتفاقية صلح مع فرنسا في 10 سبتمبر 1844م، كما أضطر إلى توقيع اتفاقية لالة مغنية 18 مارس 1845م.

- **اتفاقية لالة مغنية:** وقعت بمدينة مغنية الجزائرية وقد وقع هذه المعاهدة عن الجانب المغربي عاهل وجدة "أحميدة بن علي الشجعي" وعن الجانب الفرنسي "الكونت دولاري" وتضمنت المعاهدة 07 شروط نذكر منها:

- إبقاء الحدود بين الايالتين كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك المغرب.
- ذكر مبدأ الحدود والأماكن التي تمر عليها الحدادة فمبدؤها ملتقى وادي عجرود "السعيدية".
- أن الصحراء لا أحد منها ينفرد بها لنفسه لكونها لا تحرث وإنما هي مرعى فقط لعرب الإيالتين.
- الاتفاقية يكتنفها الكثير من الغموض افتعلته فرنسا لخدمة أغراضها التوسعية في المنطقة مما مكنها على امتداد القرن 19م من إلحاق أجزاء متاخمة من التراب المغربي بالقطر الجزائري المحتل[1].

[1] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 462.

المحور الثاني: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى الظروف والتداعيات

تمهيد:

1- الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى

1-1 الاتفاق الفرنسي الإيطالي

1-2 الاتفاق الفرنسي البريطاني

1-3 الاتفاق الفرنسي الإسباني

1-4 مؤتمر الجزيرة الخضراء

2- ظروف الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى

2-1 الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء

2-2 أزمة أغادير الثانية

3- فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى

3-1 ردود الفعل الأولية

المحور الثاني: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى الظروف والتداعيات

تمهيد:

بعد احتلال الجزائر عام 1830م، ونجاحه في فرض الحماية على تونس 1881م، خطط الإستعمار الفرنسي لمد نفوذه الى المغرب الأقصى من أجل أحكامه سيطرته على المغرب العربي بأكمله، لكن الاستعمار الفرنسي واجه منافسه استعمارية شرسة من القوى الاستعمارية الكبرى بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا واسبانيا، نظرا لأهمية واستراتيجية موقع المغرب الذي جعله ميدانا رهيبا وحلبة للتنافس الأوروبي الاستعماري، والسؤال المطروح كيف تمكنت فرنسا من السيطرة على المغرب في ظل هذا التنافس؟

1- الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى:

1-1 الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902م:

استمرت المفاوضات حول المسألة المغربية بين سفير فرنسا في روما، ووزير خارجية إيطاليا حوالي عام ونصف لتنتهي بإتفاق في شكل تبادل للرسائل منها رسالة السفير الفرنسي المؤرخة في 14 ديسمبر 1900م جاء فيها أن اتفاق 1899م بين فرنسا وبريطانيا قد ترك منطقة طرابلس وبنغازي خارج حدود اقتسام النفوذ، وفيها طمأنت فرنسا إيطاليا بأنها لا تنوي تجاوز حدود نفوذها[1] وكانت رسالة فرنسا هذه بإطلاق يدها في طرابلس تنتظر من ورائها اعترافا من إيطاليا بحقوقها التي تدعيها في المغرب وأعمالها الكثيرة هناك[2] وجاء الرد سريعا من وزير الخارجية الإيطالي في رسالة مؤرخة في 16 ديسمبر 1900م أوضح فيها بأن إيطاليا لا تعترض عمل فرنسا الهادف الى ممارسة الحقوق الفرنسية الناتجة عن مجاورة أراضيها لأراضي السلطة المغربية والمحافظة عل هذه الحقوق، وبالمقابل تحتفظ إيطاليا بحق تنمية نفوذها في طرابلس وبنغازي[3].

وتعد هذه الرسالة تمهيد لإتفاق 1902م بين ايطاليا وفرنسا حول المغرب وليبيا، والذي تعهدت فيه فرنسا لإيطاليا بأن تطلق يدها في معالجة المسألة الطرابلسية وألا تتدخل فيها.[4]

---

[1] عبد الواحد الناصر، التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيواستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تق عبد الهدي التازي، مطبعة البيت، الرباط، 1999م.

[2] حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1884 – 1904) دار المعارف، مصر، 1965، ص 196.

[3] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 90.

[4] سعيد أمين، الدولة العربية المتحدة، تاريخ الاستعمارين الفرنسي والايطالي في بلاد المغرب، مطبعة عيسى الجلي وشركائه، القاهرة، ص 253.

وهكذا تكون إيطاليا أول دولة أوروبية اتفقت مع فرنسا على المغرب الأقصى، وساعد هذا التقارب الفرنسي الإيطالي 1902م، في فتح الباب لاتفاقات مع دول أخرى من جهة، ومن جهة ثانية أدى الى انسحاب إيطاليا من التنافس الاستعماري حول المغرب[1].

2-1 الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م:

توصل الطرفان الى اتفاق أبرم في 08 أفريل 1904م بين الدولتين عرف بالاتفاق الودي، وقد وقعه عن فرنسا سفيرها في لندن "كامبو"، وعن إنجلترا وزير خارجيتها "لاسندون"[2]، وبذلك سارت تسوية 1904م بما سمته فرنسا وبريطانيا[3] فتعهدت فرنسا بالتخلي عن سياسة المضايقات في مصر، مقابل إطلاق يدها في المغرب، والاعتراف بالحقوق البريطانية والتي منها حياد طنجة، وحرية التجارة البريطانية، وتخصيص منطقة من البلاد لإسبانيا، وكانت هذه نفسها الشروط البريطانية خلال المفاوضات[4].

وعن بنود الاتفاق فقد تضمن الجزء الخاص بالمغرب تسعة مواد علنية وخمس مواد سرية[5]، حيث تعهدت فرنسا في هذا الاتفاق بأنها لا ترغب في تغيير الوضعية السياسية في المغرب، وأعلنت الحكومة البريطانية أنها تعترف أن لفرنسا بصفة خاصة ولكونها دولة مجاورة للمغرب مساحة واسعة، أن تسهر على الاستقرار في هذا البلد وأن تقدم له مساعداتها بالنسبة لكل الإصلاحات الاقتصادية والمالية والعسكرية التي يحتاجها، كما أعلت بأنها لن تعرقل عمل فرنسا بهذا الخصوص شريطة ألا يمس هذا العمل بالحقوق التي تتمتع بها بريطانيا في المغرب بموجب المعاهدات والاتفاقيات والأعراف بما فيها حق الملاحة الساحلية بين الموانئ المغربية الذي تتمتع بها السفن البريطانية منذ سنة 1901م[6].

ودخلت اسبانيا في حسابات الدولتين حيث نص الاتفاق الودي 1904م على منح اسبانيا منطقة نفوذ حول ممتلكاتها في المغرب وأن يوكل اليها إدارة المنطقة الساحلية المحايدة وبالمقابل على اسبانيا الموافقة على ما جاء في المادتين 4 و7 من الاتفاق العلني[7]، وبموجب هذا الاتفاق الودي تمكنت كل من فرنسا وبريطانيا وضع حد لمنافستهما وصراعتهما

---

[1] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 90.

[2] لاسندون كاتب الشؤون الخارجية البريطانية عرف بتوقيع الاتفاق الودي 08 أفريل 1904م بين فرنسا وبريطانيا.

[3] مرفت أسعد عطا الله، التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869-1904م)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2005 م، ص 433.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر مكتبة الانجلو، القاهرة، 1980، ص 219.

[5] عبد الوحد الناصر، مرجع سابق، ص 92.

[6] محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900م – 1912م، مكتبة دار الشرق بيروت، 1980م، ص 229-231.

[7] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 93.

الاستعمارية، والتي ميزت القرن 19م والتي كادت أن تصل في بعض الأحيان الى صدام مسلح[1]، حيث عمل الطرفان في هذه الاتفاقية على الحصول على تنازلات متقابلة ومتعادلة وتدريجية في كلا البلدين، بمعنى أن وضع فرنسا في المغرب مثل وضع بريطانيا في مصر[2].

1-3 الاتفاق الفرنسي الاسباني:

اضطرت فرنسا الى قبول مبدأ تقسيم المغرب مع اسبانيا[3]، وما يؤكد هذا هو أن فرنسا لما كانت تتفاوض مع بريطانيا من خلال وزيرها "ديلكاسيه[4]" كانت قد بدأت التفاوض مع اسبانيا بخصوص المسألة المراكشية[5]، وقد تواصلت المفاوضات بين الطرفين طوال سنة 1902م، وقد حدد "ديلكاسيه" في نظره نصيب اسبانيا في المغرب في حالة تفكيكه، بحيث يكون الشمال باستثناء طنجة، أي المنطقة المحددة من الشرق بملوية ومن الجنوب بوادي سيبو، ومن الغرب بالمحيط وتشمل مدينة فاس، كلها منطقة النفوذ الاسباني وتبدونظرة "ديلكاسيه" متوافقة الى حد ما مع ما صرحت به الملكة الاسبانية الوصية على العرش حينما حلت بباريس في سبتمبر 1902م حيث كان اصلها فيما يخص نصيب بلادها واضحا في قولها: "الخلاصة، تهب لنا الريف مع فاس كعاصمة"[6]، لذلك شروع المعاهدة الفرنسية الاسبانية في 11 نوفمبر 1902م منح لإسبانيا منطقتي نفوذ احداهما في الشمال تمتد من واد سيبو على الاطلس حتى ملوية على البحر المتوسط، وتشمل منطقة الريف كلها ومدن تطوان وأصيلا والعرائش والقصر الكبير وتازة وفاس، ومنطقة ثانية في الجنوب تلحق بالممتلكات الاسبانية في وادي الذهب وتضم الى جانب رأس جوبي ميناء أغادير وخليج ايفني وأحواض وادي الردعة ووادي نوف ووادي سوس، بينما بقيت منطقة طنجة خارج مناطق نفوذ الدولتين واتفقتا على حيادها[7]، وقد تضمن المشروع على الالتزامات المتبادلة في فترة الوضع القائم وبعده، كما اتفق الطرفان على تبادل المساعدات الدبلوماسية في المسائل التي يشيدها هذا الاتفاق، وإبقاء الاتفاق سريا[8]، وبعد الاتفاق وقع السيد "ديلكاسيه" وزير خارجية فرنسا وسفير اسبانيا في باريس الاتفاق يوم 03 أكتوبر 1904م يتضمن موافقة اسبانيا على السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى، وقد تضمن هذا البيان

---

[1] مرت أسعد عطا الله، مرجع سابق، ص 430.
[2] شوقي الجمل، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986م، ص 318.
[3] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 99.
[4] ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا.
[5] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 221.
[6] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 100.
[7] المرجع نفسه، ص 100.
[8] المرجع نفسه، ص 101.

قبول اسبانيا للتصريح الفرنسي البريطاني 08 أفريل 1904م بشأن المغرب الأقصى ومصر، أما المعاهدة السرية فتتألف من 16 مادة تطرقت الى تحديد الأراضي المغربية الى تدخل في منطقة النفوذ الاسبانية على المتوسط وفي جنوب المغرب والتزامات تتعلق بالعمليات العسكرية والوضعية الخاصة بمدينة طنجة[1].

1-4 مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:

انعقد المؤتمر بمدينة الجزيرة الخضراء الاسبانية في 16 جانفي 1907م بحضور كل من فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا، الوم أ، اسبانيا، المغرب واستمرت أعماله حتى أفريل من نفس السنة. انتهى بالمصادقة على الميثاق في 07 أفريل 1906م[2].

احتدم الصراع في المؤتمر خاصة بين فرنسا والمانيا سبب تضارب أطماع الدولتين في المغرب، والملاحظ تأييد معظم الدول للمقاربة الفرنسية في المغرب بحكم الاتفاقيات المنعقدة بين فرنسا وهذه الدول، لذلك لم يستجب المؤتمرون لمطالب الوفد المغربي، وفي الأخير تمكنت الدول المشاركة في المؤتمر من الوصول الى القرارات مناقشة المسائل الثلاثة بشان المسألة المغربية:

- سيادة السلطان واستقلاله ووحدة هلكته والحرية التجارية في موانئه.
- حفظ الامن في الموانئ والمد المغربية ومكافحة تهريب الأسلحة للبلاد.
- المسائل المالية وبحث تأسيس مصرف دولي بالمغرب، ومسائل الضرائب والجمارك.
- المشروعات الانشائية التي تريد الحكومة المغربية القيام بها[3].

أما قرارات المؤتمر التي جاء بها ميثاقه النهائي لم تستجيب أبدا لاماني الشعب المغربي، بل جاء مؤكد الوصاية الدولية ومدعما للاستغلال الأوروبي[4] كما استطاع تجاوز اشعال نزاع مسلح بين فرنسا والمانيا وبين حلفائهم، ولم يتم الوصول الى هذه النتيجة إلا عبر فرض بنود جديدة قاسية وتطاولات إضافية، نقصت شكل تام من الاستقلال المغربي رغم أن الموقعين على الاتفاق النهائي أكدوا جميعا سياده جلالة السلطان الشريفة ووحدة أراضيه[5]، حيث تقرر أن يتولى الفرنسيون الاشراف على قوات الشرطة المغربية في المدن الواقعة على الساحل

---

[1] عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص 102.

[2] فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية (1912م–1937م)، المجلة الجامعة العدد 16، جامعة بنغازي، فيفري 2014، ص 43.

[3] إبراهيم حركات، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994، ص 323.

[4] علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، ص 77.

[5] أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية، مصر، ص 90.

الأطلسي الرباط، آسفي، الجديدة، الصويرة، أغادير، في مقابل أن تشرف اسبانيا على شرطة أنطوان، العرائش، وتبقى شرطة طنجة والدار البيضاء تحت اشراف الدولتين، فرنسا، اسبانيا.[1]

أخذت فرنسا من الاشراف على الشرطة المغربية في الموانئ الهامة على المحيط الأطلسي فرصة لزيادة نفوذها في هذه الموانئ في الوقت الذي أصبحت فيه الحكومة المغربية عاجزة على تقوية وتسليح جيشها بموجب قرار منع شراء الأسلحة إلا بموافقة الدول الموقعة على الاتفاقية[2].

لقد اعطى مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م للفرنسيين امتيازات إضافية واعتبرها المسؤولة الأولى على المغرب، ولم يهتم الفرنسيون إلا لمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وتجاهلوا رغبة الشعب المغربي في مساعدته على النهوض، دون الإساءة لاستقلاله وسيادة بلاده، وهي رغبة عبر عنها المغاربة بوضوح كبير عندما افشلوا مشروع "سان روني طاينري"[3] خيب المؤتمر أمال المغاربة، في الموقف الألماني خاصة، وفي موقف الدول الأخرى بصفة عامة فقد اهتم دبلوماسيوا أوروبا بحل الخلاف الفرنسي الألماني، ولم يبحثوا عن المسائل الكفيلة لمساعدة المغرب، بل أكثر من ذلك دفعوا المغرب الى التعاون مع الدولتين الطامعتين في احتلال بلادهم فرنسا واسبانيا، أي –أن المغرب لم يستفد من هذا المؤتمر– إنما العكس فقد زاد النفوذ الأوروبي في المغرب، ويعتبر مؤتمر الجزيرة الخضراء بداية التدخل الفلي والخطوة الأولى على طريق الحماية[4].

2– ظروف الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى:

2–1 الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء:

- **الاحتلال الفرنسي لوجدة 107م:**

بعد الاتفاقيات المبرمة بين فرنسا وباقي الدول الأوروبية، لم يبق لفرنسا الا البحث عن ذريعة لاحتلال المغرب فوجدتها في مقتل الطبيب الجاسوس "موشان[5]" الذي رأى فيه شان مراكش متحديا لهم على اعتبار أنه كان يروم أهدافا تبشيريه ماكرة ثم تطور الخلاف الى هجوم

[1] أحمد رمزي، مرجع سابق، ص 91.

[2] شوقي الحمل، المغرب العربي الكبير، ص 35.

[3] مشروع سان روني طايندي هدفه زيادة النفوذ الفرنسي عبر اقتراحه استناد بنك مخزني وإتمام قرض جديد يتراوح ما بين 150 و200 مليون فرنك مرهون بمجموع مداخيل بيت المال، فضلا عن برنامج للاستقلال العمومي والإصلاحات العسكرية والإدارية، وكل ذلك تحت اشراف فرنسا. للمزيد ننظر: صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 229–230.

[4] أمل عجيم، قصة وتاريخ الحضارات العربية ليبيا – السودان والمغرب، بيروت، 1990، ص 150.

[5] أسس الجاسوس موشان مستوصف بمدينة مراكش وبمساعدة فرنسا تحول المستوصف الى مستشفى، وبعد سنتين من التجسس وتقديم الخدمات الطبية المجانية قام بتثبيت جهاز اللاسلكي فوق بيته وثبت الى جانبه علم بلاده وهو الأمر الذي هز مشاعر المراكشيين فهجموا عليه يوم 26 مارس 1907 وضربوه بالعصى والحجارة الى أن أردوه قتيلا.

أدى ذلك الى قتل الطبيب يوم 19 مارس 1907م[1]، ونتيجة ذلك قامت السلطات الاستعمارية بحملة دعائية مضادة للمغرب، ومنددة بالحادث ومحملة للمخزن المسؤولية ونتيجة ذلك قررت الحكومة الفرنسية في يوم 25 مارس 1907م احتلال مدينة وجدة[2].

دخل الجيش الفرنسي الى وجدة صباح يوم الجمعة 29 مارس حوالي ساعة العاشرة صباحا عبر باب سيدي عبد القادر متجها رأسا الى القصبة حيث مقر السلطة المغربية، وأول عمل قاموا به هو نصب العلم الفرنسي فوق صومعة المسجد الأعظم الذي وهو أعلى بناء في المدينة[3].

لقد تم في اليوم الأول للحملة إقامة استعراض عسكري داخل المدينة وسط مراسيم احتفالية قبل أن تنسحب الجيوش لترابط وراء الأسوار، ثم أطلق سراح جميع المعتقلين السياسيين الذين وجدهم الفرنسيون في الزنازين، وقاموا بإدخال تنظيمات قاسية وصارمة كانت تتطلبها الحالة في مدينة وجدة التي عانت من تتابع الغارات عليها[4]. ان المتتبع لعملية دخول الحملة الفرنسية الى مدينة وجدة يستغرب عندما يجدها كلها تؤكد على أن هذا الدخول تم بسهولة ودون أن يتصدى له أي أحد، بل تم دون شوشرة أو اعتراض لا من السكان[5]، ولا من ممثلي المخزن بها، وذلك لأن الجنرال ليوطي[6] قد أخذ بكل أسباب النجاح، كالاعتماد على تجربة من سبقه في احتلال المنطقة[7].

- **الاحتلال الفرنسي للدار البيضاء:**

قدر الفرنسيون الأشغال في مرسى الدار البيضاء فولد القرار عليانا شعيبا عم جميع القبائل الشاوية، وأرسلت وفودا الى كامل المدينة تطالب بتوقيف تلك الأشغال[8]، وفي 30 جويلية 1907م حاولت جماعة من أهل الشاوية توقيف الأشغال بمرسى المدينة فحدث اشتباك مع العمال أسفر عن مقتل 09 عمال أجانب من بينهم 05 فرنسيين[9].

---

[1] فادية عبد العزيز القطعاني، مرجع سابق، ص 44.

[2] علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، ص 98.

[3] وهي الصومعة الموجودة في مدينة وجدة آنذاك.

[4] مارية دادي، احداث احتلال مدينة وجدة 1907م الحيثيات والتطبيق نقلا عن Rluysen paul ;p282

[5] Paul Rluysen, l'occupation d'Oujda, p 2-73.

[6] لوي هوبيرغونزالف ليوطي ولد 17 نوفمبر 1854م بمدينة نانسي الفرنسية، أول مقيم عام للمغرب حيث حكم ما بين أفريل 1912م الى غاية أكتوبر 1925م، توفي في 21 جويلية 1934م، ودفن في المغرب قبل أن تتم إعادة دفنه في لينزانفاليد بباريس عام 1961م.

[7] Paul Rluysen, op cit, p 2- 37.

[8] ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الحطابي للطباعة والنشر، الرباط، 1985م، ص 57.

[9] أمل عجيم، مرجع سابق، ص 153.

اتخذت فرنسا هذه الحادثة كذريعة للتدخل في الشاوية، لأن الفرنسيين كانوا يتيحون الفرصة للشروع في احتلال المغرب، لذلك قررت الحكومة الفرنسية احتلال الدار البيضاء بالاشتراك مع اسبانيا على أساس أن ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء أعطى هاتين الدولتين مهمة الشرطة في هذه المدينة، لذلك أرسلت فرنسا يوم 02 أوت 1907م حملة للشاوية بدعوى معاقبة المسؤولين عن هذا الحادث[1].

وصلت الحملة الفرنسية بقيادة الاميرال فيليب للأسطول، وبقيادة الجنرال "دريد" للجيش يوم 07 أوت لمدينة الدار البيضاء حيث وقع الانزال والاحتلال، علما أن المدينة تعرضت لقصف عنيف يوم 05 أوت من باخرة حربية استمر الى يوم 07 أوت رغم أنها تعرضت لمقاومة شعبية قادتها قبائل الشاوية تمكنت من الوقوف في وجه الجيش الفرنسي المتفوق[2].

2-2 أزمة أغادير:

احتلت فرنس مدينة فاس ماي 1911م، ومدينة مكناس في جويلية 1911م، بحجة حماية الملك، في المقابل احتلت القوات الاسبانية العرائش والقصر الكبير في جوان 1911 م[3]، وكرد فعل على تلك المواقف وبذريعة حماية موظفيها ورعاياها أرسلت ألمانيا بارجتها البحرية واحتلت ميناء أغادير جويلية 1911م غرب المغرب، مما اضطرا فرنسا الدخول في مفاوضات مع ألمانيا لحل ما عرف بأزمة أغادير، وقد مثلها سفيرها في برلين "جول كامبون"[4]، في حين مثل ألمانيا وزير خارجيتها "ألفرد قون كيدلين" حتى أفضت المفاوضات في شهر نوفمبر 1911م الى اعتراف المانيا بحماية فرنسا واسبانيا للمغرب، مقابل احتفاظها بحق التجارة فيها، وتنازل فرنسا عن جزء من الكونغو الفرنسية اليها[5].

---

[1] علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2013، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] جرمان عياش، مرجع سابق، ص 85.

[4] جول كامبون (05 أفريل 1845 – 19 سبتمبر 1935) دبلوماسي فرنسي وشقيق بول كامبون، بدأ كامبون حياته المهنية كمحامي عام 1866م، وخدم في الحرب الفرنسية البروسية، ودخل الخدمة المدنية في عام 1871م، عين حاكم عام للجزائر ما بين 1891م حتى 1897م، ثم سفير لفرنسا لدى الولايات المتحدة ما بين 1897م الى غاية 1902م، ثم سفير فرنسا لدى اسبانيا ما بين 1902م حتى 1907م، ثم سفير لدى ألمانيا ما بين 1907م حتى 1914م.

[5] وليد عبود محمد، النشاط الألماني في المغرب العربي (1933م – 1943م)، مجلة كلية الآداب، العدد 97، جامعة بغداد، ص 78.

3- فرض الحماية المزدوجة (الاسبانية - الفرنسية) على المغرب 1912م:

بعد ما تمكنت فرنسا من اسكات ألمانيا أرغمت المولى "عبد الحفيظ"[1] على توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، وامتدت فترة انتظار التوقيع أزيد من عشرة أشهر[2]، وقد وقعها على الجانب الفرنسي المفوض "رنيو"[3]، وأصبحت البلاد بموجب هذه الحماية تحت إشراف كل من فرنسا واسبانيا[4].

وقد نصت الإتفاقية الفرنسية الإسبانية بخصوص تقسيم المغرب يوم 27 نوفمبر 1912م على التقسيم الآتي:

- منطقة تحت سيطرة النفوذ الفرنسي وعاصمتها الرباط.
- منطقة من نصيب اسبانيا واتخذت من تطوان عاصمة لها.
- منطقة ثالثة وهي طنجة، تبقى تحت اشراف دولي وقد تم تحديد الوضع الخاص لمدينة طنجة كمدينة دولية الى سنة 1902م في معاهدة بين فرنسا واسبانيا والتي أعلن فيها استعداد الدولتين لقبول حياد المدينة[5]، احتوت الاتفاقية الفرنسية الاسبانية على البنود التالية:

- اتفاق الدولتين على وضع نظام جديد لمراكش يتضمن الإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والعسكرية، والتفاهم مع اسبانيا بشأن المصالح المتبادلة.
- تتعهد فرنسا بالمحافظة على عرش السلطان وحماية بلاده.
- يوافق السلطان على حق فرنسا في احتلال أي جزء من البلاد تراه ضروريا للمحافظة على الأمن والنظام.
- يمثل فرنسا لدى السلطان مقيم عام.
- تتولى فرنسا إدارة الشؤون الخارجية للمغرب بكافة أشكالها ويتمتع السلطان من عقد اتفاق ذو صبغة دولية أو عقد أي قرض أو منح أي امتياز بدون موافقة فرنسا[6].

3-1 ردود الفعل الأولية:

اجتاحت الانتفاضات ضواحي فاس ومكناس وما جاورهما من الإيالات في المرحلة التي سبقت مباشرة توقيع وثيقة الحماية، كما ثار الجيش على الملك لقبوله الحماية، وهذا ما جعلهم يتوجهون

---

[1] المولى عبد الحفيظ هو السلطان العلوي التاسع عشر ولد يوم 24 فيفري 1876م، كان سلطان المغرب من عام 1908م حتى 1912م، بعد التنازل عن سيادة المغرب في معاهدة فاس، تنازل عن الحكم لأخيه يوسف بن لحسن، للمزيد ننظر: عبد الرحمان بن زيدان، المزوال صولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، ج1، الرباط، 1961م، ص 150-380.

[2] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 341 -342.

[3] لويس رينو21 ماي 1843م -08 فيفري 1918م عين سنة 1890م مستشارا لوزارة الخارجية ومثل فرنسا في عدة مؤتمرات دولية حاز سنة 1907م على جائزة نوبل للسلام.

[4] عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م، ص 12.

[5] مفيد الديدي، التاريخ المعاصر بين الحداثة المعاصرة، دار أسامة للنش والتوزيع، عمان، 2011، ص 251.

[6] محمد الشرقاوي، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص 27.

الى القصر السلطاني حيث لم يقع معهم أي حوار مباشر، فرجعوا الى ثكناتهم وقتلوا جميع ضباطهم الفرنسيين بعد مطاردتهم في المدينة القديمة[1].

ندم المولى عبد الحفيظ على ما فعل من استنجاد بالفرنسيين وأحس بالمصيبة التي أوقع بلاده فيها[2] فتناقل لأخيه يوسف[3] في 13 أوت 1912م، وانتقل الى مدينة طنجة وقد سبقه أخوه عبد العزيز[4]، علما أن الحامية الفرنسية في مدينة فاس قد حطمت، وفي الأجزاء الاسبانية قامت ثورة "أحمد هبة الله بن الشيخ ماء العينين" الذي تمكن من السيطرة على مراكش وبويع سلطانا للمغرب الأقصى يوم 17 أوت 1912م فأرسلت الحكومة الفرنسية جيشا بقيادة "ليوطي" تمكن من طرده من المدينة ففرو إلى سلطانه[5].

وعن المواقف الدولية من فرض الحماية الفرنسية الاسبانية على المغرب فإن الدول الأوروبية كانت قد عقدت اتفاقيات سرية توافق وتؤيد الحماية على المغرب، وفي المقابل كانت الدول العربية تعاني وطأة الاستعمار على غرار الجزائر وتونس ومصر.

أما موقف الدولة العثمانية فرغم ضعفها وتراجع قوتها فإن محاولات العثمانيين في ضعضعة النفوذ الفرنسي في المغرب ومحاولة طرده لم تتوقف، وجاء ذلك بشكل غير مباشر ومن خلال مصر الخاضعة اسميا للسيدة العثمانية، ففي آواخر عام 1911م كشفت الاستخبارات الفرنسية عن وجود تنظيم سري مغربي بمشاركة عدد من المصريين، يقوده عارف طه الوكيل والمدعوم من خديوي مصر وكان هدف التنظيم العمل على تحرير المغرب العربي ككل، وقد دعم التنظيم السري ماليا من خلا مصرف الشرق الأوسط الالماني، ومن خلال رئيسه سنجر وكان لهذا التنظيم السري اتصالات وثيقة مع الطلبة المغاربة الدارسين في الأزهر الذين كانوا يتنقلون بين المغرب ومصر[6].

رفضت الولايات المتحدة الامريكية الاعتراف بالحماية الفرنسية المفروضة على المغرب، بناء على ذلك فإنها تحتفظ بالحقوق الخاصة التي منحتها لها معاهدة 1837م[7].

---

[1] عبد الرحيم الورديفي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص 17.

[2] محمود شاكر، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 353.

[3] المولى يوسف بن لحسن السلطان العلوي العشرون ولد عام 1882م بمكناس، عين سلطان على المغرب عام 1912م بعد تنازل أخيه عبد الحفيظ عن العرش مباشرة بعد توقيع معاهدة الحماية، شهد حكمه عدة اضطرابات وثورات ضد الاحتلال أهمها ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي حضر افتتاح مسجد باريس، ونقل حكمه من فاس الى الرباط، توفي يوم 17 نوفمبر 1927.

[4] السلطان عبد العزيز بن الحسن ولد عام 1878م، سلطان المغرب الثامن عشر من العلويين حكم ما بين 1894م حتى 1908م، توفي 1943م.

[5] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 354.

[6] محمد علي داهش، الموقف الفرنسي من محاولات التحالف المغربي العثماني (1876م –1912م).

[7] معاهدة 13 جانفي 1837م تسمح للطرفين بحرية الإبحار والتوقف والتزود بالوقود ونقل الأشخاص بالإضافة الى حرية التجارة. للمزيد ننظر: محمد بن هاشم، العلاقات المغربية الامريكية، دراسة في التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب (1786م – 1912م)، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2009م، ص 39.

المحور الثالث: النضال السياسي في المغرب 1911م-1939م

تمهيد:

1- المقاومة المسلحة

1-1 الجنوب

1-2 الجنوب الشرقي

1-3 الأطلس المتوسط

1-4 الريف

2- النضال السياسي

2-1 الإرهاصات الأولى لنشوء الحركة الوطنية

2-2 النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية

2-3 النشاط السياسي في منطقة الحماية الإسبانية

المحور الثالث: النضال السياسي في المغرب 1911م-1939م

تمهيد:

واجه المغاربة التوغل الفرنسي والإسباني قبل توقيع معاهدة الحماية 1912م، وبعدها استمرت المواجهة رغم تباين الإمكانيات بين الجانبين، وبدأت المرحلة الأولى من المقاومة المسلحة بين 1912م حتى 1934م، تلتها فترة النضال السياسي والذي تركزت حول المطالبة بالإصلاحات بين الحربين ثم المطالبة بالاستقلال انطلاقا من سنة 1944م، وأمام تغت فرنسا ونفي الملك محمد الخامس 1953م جددت المقاومة المسلحة حتى تم تحقيق الاستقلال 1956م.

1- المقاومة المسلحة:

تميزت حركة المقاومة المسلحة في مرحلتها الأولى أنها كانت محلية ومعزولة عن بعضها البعض وقد شملت المناطق التالية:

1-1 الجنوب:

حيث اشتهرت حركة الشيخ ماء العينين بمعاركها الضارية مع جيش الاحتلال من 1904م إلى 1910م، ثم تابع ولده الهيبة[1] نفس المهمة انطلاقا من تيزنيت[2] سنة 1912م، إلا أنه تخلى عن مشروعه بالزحف شمالا بعد دخوله مراكش وهزيمته قرب سيدي بوعثمان[3] في سبتمبر 1912م، فاستمرّ إلتفاف القبائل حوله في الساقية الحمراء بعد ذلك[4]

1-2 الجنوب الشرقي: حيث نشطت حركة مقاومة الأجانب حتى قبيل 1900م لقيادة سكان الواحات وقبائل آيت عطا وآيت خباش[5] ثم في فيلالت بقيادة الشريف السهلالي موحا أو حمو

---

[1] أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين ولد في 09 سبتمبر 1877 م، اشتهر بعلمه الغزير وثقافته الواسعة واطلاعه وذكائه وشعره، بعد وفاة والده 25 أكتوبر 1910م، بويع أحمد الهيبة خليفة لوالده في التياه الروحية وفي تولي مهام الجهاد ومقاومة المستعمر، بعد توقيع معاهدة الحماية 1912م أعلن نفسه سلطانا وهو بتزنيت، نحو مراكش يوم 15 جويلية 1912م يقود جيشا كبيرا ما بين القبائل الصحراوية وقبائل السوس المغربية، وكان يسمى السلطان الأزرق للون اللباس الصحراوي الشائع حيتها، توفي الشيخ احمد الهيبة 27/26 جوان 1918م.

[2] تيزنيت مدينة مغربية تقع في جهة سوس ماسة وعاصمة إقليم تيزنيت وتلقب بعاصمة الفضة، تقع 69 كلم جنوب العاصمة الرباط و90 كلم جنوب مدينة أكادير.

[3] سيدي بوعثمان مدينة مغربية تقع شمال مدينة مراكش وتبعد عنها ب 32 كلم.

[4] محمد فلاح العلوي، ملاحظات حول المقاومة المسلحة بين فرض الحماية واستقلال المغرب المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1955/1904م، منشورات كلية الأدب والعلوم الانسانية، أكادير، 1997م، ص 115.

[5] قبائل آيت عطا قبيلة أمازيغية كبيرة جدا وهي شبه صحراوية تمتد مجالاتها على الحدود الجنوبية الشرقية مع الجزائر، أما قبائل آيت حباش فهي قبيلة أمازيغية منهاجية تعود تسميتها الى الجد سيدي أحمد الخباشي.

انيفروطن[1] ثم من بعده أبو القاسم النكادي الذي واصل المقاومة الى حدود منتصف الثلاثنيات 1935م حيث استلم[2].

1-3 الأطلس المتوسط:

حيث جرت معارك عنيفة عديدة ما بين 1911م و1933م تزعمتها قبائل متعددة وأبطال كثيرون أشهرهم موحا أو حمو الزياني[3] وسعيد وعلى مهاوش[4] وغيرهم[5].

1-4 الريف:

حيث تصدى للإسبان أول الأمر بطل الريف الأول الشريف محمد أمزيان[6] ما بين 1909م و1912م، والشريف الريسوني[7] متزعم قبائل جبالة سنة 1913م، ثم إنطلقت بعد ذلك ثورة الريف الكبرى بقيادة عبد الكريم الخطابي، التي استمرت حتى سنة 1925[8].

وهكذا نلاحظ أن المقاومة المسلحة استمرت حوالي 35 عاما ما بين 1900م و1935م، وحققت مجموعة من الانتصارات المهمة ضد العدو، حيث تكبد خسائر فادحة خصوصا في معارك أنوال[9] والهري[10] والقصيبة 1913م[11] وغيرها، وعلى الرغم من محدودية الرقعة الجغرافية لكل حركة وضعف التنظيم وطغيان طابع العضوية عليها كرد فعل أولية، فقد كان لبعضها

---

[1] الشريف السملالي المعروف (موح وحو نيرفروطن) كافح ضد الجنرال بوعدو من 1917م الى 1929م، وخلفه أبا القاسم النكادي الرغانيه 1935م تكبدت فرنسا خسائر فادحة. للمزيد ننظر: معركة ماء بوفكران، جريدة دعوة الحق، العدد 226 ديسمبر 1982م.

[2] محمد العلوي، مرجع سابق، ص 115. نقلا عن علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الرباط، 1980م، ص107، 108.

[3] موحا أو حمو الزياني (1857م/1921م) من أبرز رجال المقاومة في التاريخ المغربي الحديث اشتهر موحا بنضاله المستميت التي أباد فيها الكثير من قوات الجيش الفرنسي في الأطلس المتوسط قرب مدينة خنفيرة وتسمى هذه الواقعة بمعركة الهري التي وضعت سنة 1914م للمزيد حول حمو الزياني. ننظر: فرانسوا بيرجي، موحى وحمو زياني 1877م/1921م، تروتع محمد بوستة، ط1، فاس، 1999.

[4] علي أمهاوش 1844م/1918م.

[5] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق ص 115.

[6] الشريف محمد أمزيان من أبناء أحمد عبد السلام القلعي الريفي الأمازيغي ولد سنة 1859م، تحمل مسؤولية قيادة ثورة الريف الأولى سنة 1909م توفي عام 1912م. للمزيد ننظر: الحاج العربي الوياشي، الكشف والبيان عن سيرة البطل سيدي أحمد أمزيان واخبار مقاومته هو واخوانه الريفيين المطبعة المهدية، تطوان، ط1، 1976م.

[7] الشريف الرسيوني 1871م/ 1925م، ويسميه الانجليز الرسولي، ثائر وزعيم من مناوئي الاحتلال الفرنسي في المغرب مطلع القرن العشرين.

[8] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق، ص 115.

[9] معركة أنوال 21 جويلية 1921م تعتبر من المعارك الشهيرة في التاريخ العسكري، حيث انتصر أهل جمهورية الريف في شمال المغرب بقيادة عبد الكريم الخطابي على اسبانيا، وتمكنوا من قتل 25000 عسكري مستعمر من الاسبان.

[10] معركة الهري نوفمبر 1914م من اهم المعارك التي خاضها الزيانيون الامازيغيون ضد المحتل الفرنسي بقيادة حمو الزياني.

[11] معركة القصيبة دامت حوالي 03 أيام تلقى فيها الفرنسيين خسائر فادحة في الأرواح.

طموح لأن ترقى إلى مستوى الحركة السياسية الساعية إلى ملء الفراغ المخزني ويتجلى ذلك بالخصوص في حركي الهيبة والخطابي[1].

2- النضال السياسي:

2-1 الإرهاصات الأولى لنشوء الحركة الوطنية:

لقد بدأت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية سنة 1925م مع نهاية حرب الريف ويمكن إرجاع العوامل التي أدت الى نشوء الحركة الوطنية الى:

- النكسة التي خلفها إستسلام عبد الكريم الخطابي بعد التعاون الإسباني الفرنسي ونفيه الى الخارج، خلفت تأثير سلبي على النفوس، ورغم استمرار المقاومة العسكرية في الأطلس الى سنة 1933م فإنه لم يكن لها ذلك الزخم الذي كان لثورة الريف، فكان لابد من بديل آخر يساير المرحلة الجديدة فنشأت بوادر حركة وطنية جديدة تبنت العمل السياسي ولم تراهن على العمل العسكري.
- التأثير الكبير للحركة السلفية المشرقية على الحركة الوطنية بالمغرب حيث ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار بالمغرب خاصة أبو شعيب الدكالي[2] ومحمد بن العربي العلوي[3] في الرد على الاطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف من جهة، كما استطاعت امتصاص الصدمة الناتجة عن الهزيمة العسكرية التي لحقت بالمقاومة المسلحة من جهة أخرى، وتعززت هذه الحركة بالزيارة الى مدينة تطوان سنة 1930م التي قام بها شكيب أرسلان[4].
- صدور الظهير البربري 16 ماي 1930م والتي حاولت فرنسا من خلاله تفكيك أسس الوحدة الوطنية والتماسك الديني وكان رد الفعل المغربي قويا على هذا الظهير فبدأت الاجتماعات في

---

[1] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق، ص 116.

[2] الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي 1878م/1937م، بعد آخر حفاظ المغرب محدثيه، ورائد الدعوة السلفية في مطلع هذا القرن حتى لقب شيخ الإسلام، تولى الامامة والخطابة والإفتاء على المذاهب الأربعة في الحرم المكي، رجع للمغرب سنة 1910م، حيث تولى القضاء في مراكش 1912م ثم وزيرا للعدل والمعارف الى غاية 1923م للمزيد ننظر: محمد رياض، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي ط2، 2009 م.

[3] هو الشريف الصالح شيخ الإسلام أبو مصطفى محمد أبن العربي المولود في 1884م بالقصر الجديد بمدغرة إحدى واحات تافيلالت، توفي في 04 جوان 1964م بمدينة فاس.

[4] شكيب أرسلان من أبرز مكافحين من أجل وحدة واستقلال الأقطار العربية الإسلامية، كان يعارض فكرة إنفصال لعرب عن الاتراك، كان لزيارته للمغرب الأقصى دور كبير في تعبئة وتوحيد أقطاب الامة المغربية للمزيد ننظر: محمد بن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة لأمير شكيب أرسلان للمغرب، مؤسسة عبد الخالق الطريس تطوان، 1980م، ص37.

المساجد وخرج المصلون في مظاهرات شعبية إلى الشوارع وكثرت الاحتجاجات والتظاهرات في جل المدن[1].

• وصول الجمهوريين إلى السلطة في اسبانيا سنة 1931م بعد الإطاحة بالملك ألفونس الثالث[2] والتي إستغلها الوطنيون في المنطقة الشمالية في صياغة مطالب إصلاحية والتي عبرت عنها الرسالة الشهيرة لعبد السلام بن نونة[3] الى السلطات الإسبانية التي تضمّنت مطالب كثيرة لكنها لم تخرج عن سياق المطالبة بالإصلاحات في ظل نظام الحماية[4].

• ظهور كتلة العمل الوطني وهو أول تنظيم حزبي علني علم 1934م، حيث تقدمت بجملة مطالب إلى الإقامة العامة والحكومة الفرنسية والمخزن السلطان المغربي وإن لم تعترض الإصلاحات على نظام الحماية بل طالبت الحكومة الفرنسية أن تحترم ما جاء في منطوق معاهدة فاس، وذلك بإلغاء الإدارة الاستعمارية المباشرة والذي ألحق المغرب سنة 1934م بوزارة المستعمرات، والحفاظ على الوحدة الإدارية والقضائية بالمغرب[5].

2-2 النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية:

شهدت كتلة العمل الوطني بداية شهر فيفري 1937م، صراعا داخليا شجعته عدة تأثيرات داخلية وخارجية منها ظروف التشديد التي كانت تفرضها الرقابة كخنق جو الحريات العامة الذي خلقه المقيم العام نوبيس[6]، أدى بها الى الانشقاق الى جماعتين الأولى شكله الحزب الوطني والثانية شكلته الحركة القومية.

---

[1] خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد 4، جوان 2009، ص 31.

[2] ألفونسو الثالث 1886م/1941م، سمي بالإفريقي أو المنفي هو ملك إسبانيا منذ ولادته حتى اعلان الجمهورية الثانية في 14 أفريل 1931م. تولى السلطة التنفيذية في 17 ماي 1902م، عند بلوغه سن السادسة عشر.

[3] عبد السلام بن نونة 1888م، بدأ نشاطه السياسي والعلم في أواخر عام 1916م، من خلال تأسيس المجمع العلمي المغربي، وتأسيس المدرسية الأهلية بتطوان، يعتبره المؤرخون في مراكش أبو الحركة الوطنية المراكشية بالمنطقة الشمالية، اشتغل منصب وزير للعدالة، أصدر المجمع العلمي مجلة بعنوان الإصلاح، قام بتوعية الشباب في شمال المغرب، بث روح الوطنية والإصلاح الديني بين المثقفين وبين أفراد طبقات الشعب. للمزيد ننظر: محمد بلقاسم الاتجاه الوحداوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 1994م، ص 171.

[4] خاليد فؤاد طحطح، مرجع سابق، ص 31.

[5] المرجع نفسه، ص 32.

[6] شارل أبيل نوجيس عمل لمدة طويلة في المغرب كمساعد للمقيم العام ليوطيء ثم مدير للشؤون الأهلية، عين من طرف حكومة الجبهة الشعبية مقيما عاما في المغرب عام 1936م، للمزيد ينظر: سطيفات برنار، تاريخ الصراع الفرنسي في المغرب 1943م/1956م، تر: حسان المعروفي، افريقيا الشرق، المغرب، ص 52.

- **الحزب الوطني:**

وكان بقيادة علال الفاسي[1] حيث أعاد تنظيم الحزب كتلة العمل الوطني "بثوب جديد تحت اسم الحزب الوطني وذلك بعد عقد المؤتمر السري في الرباط 13 أكتوبر 1937م، واصلو نشر صحفهم ومن أجل أن يكون للحزب برنامج سياسي يحظى بتأييد الرأي الشعبي فقد اعلن الحزب عن توجهه القومي وأصدر جريدتان هما الأطلس العربية التي كانت تعكس تصوراتهم وتمسكهم بالإسلام وجريدة العمل الشعبي بالفرنسية واستطاع الحزب بعد جمهور متواصلة أن ينقل أفكاره للرأي العام المغربي وأن ينشر مبادئه[2] وذلك من اجل تحقيق المطالب المغربية وقد أعلن الحزب برنامجه المتمثل في:

– العمل لإصلاح أوضاع البلاد وأن تعتمد كافة الإصلاحات على الشريعة الإسلامية.

– الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية.

– التمسك بالنظام الملكي كأساس للوحدة الوطنية.[3]

عقد الحزب مؤتمر استثنائيا في 23 أكتوبر 1937م ناقش فيه حقوق المزارعين الوطنيين واستنكر تعدي المستوطنين على أراضيهم ومساندة السلطات الفرنسية لهم، فأقدمت السلطات الفرنسية على حل الحزب الوطني يوم 25 أكتوبر 1937م، واعتقلت قادته وتم إلقاء القبض على محمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل، ونفي علال الفارسي الى الغابون في افريقيا وبقي فيها ما يزيد عن تسع سنوات من 1937م إلى سنة 1946م.[4]

- **الحركة القومية:**

الحركة القومية: وكان بقيادة محمد الحسن الوزاني[5] الذي أسس الحركة القومية بعد انفصاله عن كتلة العمل الوطني في 21 جانفي 1937م وصدر عنها "جريدة الدفاع" و "جريدة الرأي

---

[1] علال الفاسي في مدينه فاس جانفي 1910م من أسرة عربية مسلمة أبوه عبد الواحد من كبار علماء لمغرب، التحق وعمره ستة سنوات بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم درس في القرويين إلى أن نال شهادة العالمية عام 1932م، بدأ علال الفاسي نشاطه بعد صدور الظهير البربري حيث قام بإلقاء الخطب والدروس يعرف أهل وطنه بحقيقة ما يدبر لهم بالخفاء، وخرجت المظاهرات الحاشدة تندد بهذه السياسة الخبيثة وقابل المستعمر المحتل هذه المظاهرات بعنف بالغ، واعتقل كثيرا من المتظاهرين من بينهم علال الفاسي، وبعد إطلاق سراحه بدأ رحلة جديدة لتوعية الناس الى أن أعتقل في 03 نوفمبر 1937م ونفي إلى الغابون في افريقيا مدة تسع سنوات، توفي علال الفاسي 13 ماي 1974م، للمزيد ينظر: فهرس مخطوطات خزانة مؤسسة علال الفاسي، الرباط، ص 3-11.

[2] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر لبلاد المغرب"، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، 351.

[3] شوقي الجمل، مرجع سابق، ص 435.

[4] جلال يحي، العالم العربي الحديث المعاصر، مرجع سابق، ص 272-275.

[5] ولد محمد الحسن الوزان في فاس عام 1927م شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وأنتخب أمنيا عاما لها وانخرط في نجم الشمال الافريقي التي أسسها مصالي الحاج، عاد إلى المغرب سنة 1930م، وساهم في قيادة الإحتجاج الشعبي ضد الظهير البربري أثر ذلك تعرض للاعتقال عام 1934م، وبعد إنفصاله عن كتلة العمل الوطني أسس حزب

العام" لتنطق باسم الحزب، وكان برنامجه يدعوا الى تثبيت الحكم الدستوري النيابي والتدرج في العلاقات مع فرنسا حيث يطالب ببعض الحقوق فإذا حصل عليها إنتقل إلى مطالب أخرى، ولم يمنعه الإنفصال عن كتلة العمل الوطني عن إعلان تضامنه مع الحرب الوطني في ما تعرض له من قمع، وعلى أثر ذلك نفي محمد الحسن الوزاني الى قرى الجنوب الشرقي المغربي التي مكث فيها طوال الفترة ما بين 1937م الى 1946م[1].

2-3 النشاط السياسي في منطقة الحماية الإسبانية:

- **حزب الإصلاح الوطني:**

وكان بقيادة عبد الخالق طرسي[2]، وقد ساهمت عدة ظروف في تأسيس هذا الحزب أبرزها تظاهر السلطات الإسبانية بالتسامح مع رجال الحركة الوطنية خلال فترة الحرب الاهلية الاسبانية 1936م -1936م، ووصول الجنرال فرانكوا الى الحكم، إضافة الى التأثر الواضح بالحركات والتيارات التي كانت سائدة في العالم العربي.

تأسيس الحرب في 28 جوان 1936م، وكان يقوده عبد السلام بدوية قبل وفاته الذي أصدر مجلة عربية بعنوان الإصلاح بالإضافة الى أنه قام بتوعية الشباب في شمال المغرب الأقصى وبث روح الوطنية والإصلاح الديني بين المثقفين وبين أفراد طبقات الشعب[3].

وفي تطوان قام عبد الخالق طريس بإنشاء جمعية للطلبة المغاربة المراكشيين، وأقاموا لها علاقات وطيدة مع الجمعيات المماثلة بالمنطقة المراكشية الفرنسية وبذلك كانت مدينة تطوان مركزا نشيطا للقومية حيث روجت بها الصحف العربية التي كانت ممنوعة في المنطقة الفرنسية وأصدر عبد الخالق طريس جريدة الحياة باللغة العربية في مدينة تطوان مارس 1934م كما أسس المعهد الحرّ وشكل فرق الفتيان المغاربة.[4]

الحركة القومية للمزيد ننظر: مومن العمري، شعار الوحدة ومضافيه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م، ص 152.

[1] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 376.

[2] ولد عبد الخالق طرسي عام 1910م بمدينة تطوان، ينحدر من أصول أندلسية، درس التعليم الابتدائي والثانوي وإلتحق عام 1925م بصفوف المدرسة الأهلية ثم إنتقل إلى فاس لمتابعة دراسته بالقرويين، وبعدها سافر إلى القاهرة أين التحق بالجامعة المصرية، ثم انتقل الى فرنسا من أجل الدراسة في السربون، وشارك في تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، أسس جمعية الطالب المغربية عام 1932م، قام بإصدار جريدة الحياة الأسبوعية في مارس 1934م ثم بدأ نشاطه السياسي حتى استقلال المغرب توفي 26 ماي 1970م بتطوان.

[3] محمد بن عزوز حكيم، مصدر سابق، ص 16.

[4] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 450.

- **حزب الوحدة المغاربية:**

وكان بقيادة محمد المكي الناصري[1] في 03 فيفري 1937م الذي انشق عن حزب الإصلاح، وأصدر الناصري صحيفة "الوحدة المغربية"، كان الناصري متأثر بفكرة الجامعة العربية وزعيمها شكيب أرسلان وكانت حركته إسلامية في مضمونها ومظاهرها لكونها اعتبرت الإسلام الدين الرسمي للمغاربة ماضيا وحاضرا ومستقبلا وفي تبنيها لفكرة الجامعة الإسلامية، وقد تساهلت السلطات الاسبانية مع حركة الناصري نظرا لتركيزها على مستقبل العلاقة بين الشعبين الاسباني والمغربي، ويمكن الناصري من توسيع قاعدة خربه التنظيمية في المغرب وحصل على مساعدات إسبانية مكنته من إرسال بعثات طلابية إلى القاهرة والمشرق العربي فكان لهؤلاء دور في الاتجاه الوحدوي المغاربي[2].

[1] ولد محمد المكي الناصري 11 ديسمبر 1906م، نشأ الشيخ الناصري في بيت دين وتخرج على أهم شيوخ العلم في وقته، بدأ حياته السياسية من خلال تأسيس "الرابطة المغربية" السابقة لكتلة العمل الوطني، وهي أول هيئة سرية لمقاومة الاحتلال، ثم عضوا مؤسسا لجمعية: "أنصار الحقيقة" عام 1925م، وظل متنقلا بين البلدان الأوروبية مدافعا عن استقلال المغرب، بعد الاستقلال شغل المكي الناصري أستاذا بالجامعة المغربية عام 1960م، كما شغل عدة مناصب منها سفير المغرب وليبيا، ووزير للأوقاف والشؤون الدينية، توفى يوم 10 ماي 1994م.

[2] محمد بن عزوز حكيم، مصدر سابق، ص 13-15.

المحور الرابع: السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى

تمهيد:

1- نظام الحماية الفرنسية في المغرب.

1-1 معاهدة الحماية وتطبيقها.

1-2 المخزن المركزي (السلطان).

1-3 مؤسسات الحماية.

1-4 السلطات والإدارة المحلية.

2- السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب (السياسة البربرية).

3- السياسة الاستعمارية الإسبانية في المغرب.

3-1 التنظيم الإداري.

3-2 المخزن الخليفي.

3-3 سياسة الجمهورية الإسبانية في المغرب.

المحور الرابع: السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى

تمهيد:

شجعت فرنسا على هجرة الكثير من المواطنين الفرنسيين الى المغرب مكنتهم من الاستيلاء على الأراضي الخصبة والسيطرة على الثروات المعدنية كما أسندت الى الفرنسيين تنفيذ المشاريع الاقتصادية والعمرانية، وعينهم في المناصب الهامة والوظائف الكبيرة بينها إقتصر تعيين الأهالي الوطنيين في الوظائف الصغيرة، كما أتبعت فرنسا أسلوب الاستغلال الاقتصادي الذي انتهجته في الجزائر وتونس كما حاولت بث التفرقة بين الناس وذلك قصد بسط سيطرتها على البلاد، ولهذا سعت للتفرقة بين العناصر السكان من القرب والبربر[1].

1- نظام الحماية الفرنسية في المغرب:

1-1 معاهدة الحماية 1912 وتطبيقها:

- **بنود الحماية:**

قدمت معاهدة الحماية 1912م كإتفاق بين حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة الشريفة، لكنها عمل من جانب واحد تمكنت فرنسا بموجبه من فرض سلطتها[2].

الفصل الأول: تم الاعتراف بوجود المغرب ككيان قانوني معترف به، لأن الحكومة الفرنسية تظاهرات بالحفاظ على حكومة صاحب الجلالة الشريفة كمحاور لها، ولإنها إلتزمت بالمحافظة على المكانة الدينية واحترام الخطوة التقليدية للسلطان، وستصبح الحكومة الفرنسية هي المسؤولية الفعلية عن إقامة نظام جديد يتضمن الإصلاحات الإدارية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والمالية والعسكرية.

الفصل الثاني: التصرف في الاحتلال للمناطق المغربية التي تراها ضرورية للحفاظ على الأمن وحماية المبادلات التجارية، وتنفيذ كل عمل أمني على أرض المغرب ومياهه.

الفصل الثالث: تقديم دعم متواصل لصاحب الجلالة الشريفة ضد كل خطر يهدد شخصه أو عرشه أو يمس سكينة الأوضاع في مملكته، إلا أن سيادة السلطان لم تؤكد بصراحة، غير أنها ضمنت في بعض المقررات والصيغ فقد وقع الحديث عن عرشه ومملكته.

---

[1] حلمي محروس إسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003م، ص 264.

[2] ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، مروتق إدريس بن سعيد الأحد السبتي، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، أفريل 1985م، ص 91.

الفصل الرابع: ينص على أن الإجراءات الجديدة التي يتطلبها النظام الجديد للحماية تتخذ باقتراح من الحكومة الفرنسية وسوف ينسها صاحب الجلالة الشريفة أو السلطات التي قد يفوض لها السلطة[1].

الفصل الخامس: المفوض المقيم العام مثل الحكومة الفرنسية لدى السلطان الشريف، وللمقيم العالم كامل الصلاحيات لتطبيق مقتضيات معاهدة الحماية والمقيم العالم هو الوسيط الوحيد السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب، كما له كامل الصلاحيات فيما يخص الأجانب المقيمين بالمملكة الشريفة.

الفصل السادس: المنتدبون الدبلوماسيون وقناصل فرنسا يمثلون الرعايا المغاربة ويدافعون عن المصالح المغربية في الخارج، ولا يمكن لصاحب الجلالة الشريفة توقيع أي معاهدة بدون موافقة حكومة الجمهورية الفرنسية.

الفصلان الثامن والتاسع: والمتعلقان بالاقتصاد والمالية فإنهما يوضحان أهداف الحماية التي أرادت أن تجعل من المغرب غنيمة الامبريالية الفرنسية، فقد ضمن الفصل السابع الحقوق الممنوحة لحاملي سندات القروض العمومية المغربية، وبموجب الفصل الثامن فصاحب الجلالة الشريفة بحجم مستقبلا سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن استدانة أي سلف عمومي أو خاص، وعن منح أي امتيازات تحت أي شكل كان، دون ترخيص من الحكومة الفرنسية[2].

وفي الفصل التاسع والأخير ينص على أن هاته المعاهدة تصادق عليها الحكومة الفرنسية وتبعث بها للسلطان الشريف في أسرع وقت ممكن، وهو ما تم فعلا حيث أمضى السلطان الشريف عبد الحفيظ[3] وعن الجانب الفرنسي رينو سفير فرنسا بالمغرب[4].

---

[1] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 91.

[2] المرجع نفسه، 91.

[3] عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني العلوي ولد بفاس سنة 1280ه / فيفري 1876م ونشأ في قبيلة بني عامر في الجنوب الغربي من مراكش، تولى السلطة سنة 1325ه / 1908م، وخلع بنفسه 13331ه / 1912م، وكان فقيها وأديبا وقد إقترن اسم السلطان المولى عبد الحفيظ بمعاهدة فاس الموقعة في 30 مارس 1912م، وتدل الوثائق التاريخية والتصريحات الحفيظة على أن السلطان ذهب ضحية المؤامرة الاستعمارية ضد المغرب. للمزيد ينظر: عبد الكريم المجدوب الفاسي، موسوعة أعلام المغرب تن وتح محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 3457.

[4] لويس رينو ولد في 21 ماي 1843م وتوفي في 8 فيفري 1918م، حصل على بكالوريس من جامعة ديجون في الأدب ودرس فيها الأدب ومن ثم القانون التجاري بين 1868م و1873م، في سنة 1874م عمل في كلية الدراسات السياسية بباريس وبروفسيور قانون دولي منذ 1881م، أصبح سنة 1890م مستشارا لوزارة الخارجية ومثل فرنسا في عدة مؤتمرات دولية، دخل سنة 1901م إلى أكاديمية العلوم العبرية والسياسية، حاز سنة 1907م على جائزة نوبل للسلام.

- **التطبيق:**

لقد عرض ليوطي[1] أول مقيم عام تصوره لنظام الحماية، حيث أعتبرها كحقيقة دائمة وليس كصيغة نظرية وانتقالية في تقريره سنة 1914م وقد بين للمجالس التمثيلية الفرنسية في المغرب سنة 1919م بأن نظام الحماية "الذي تتضمنه المعاهدات الدولية لا يتوقف على إرادة أي أحد منا، ولا تستطيع الحكومة الفرنسية تعديله"، كما أنه عاد في المذكرة المؤرخة في 18 فيفري 1920م قائلا "إنها حماية بلد يحافظ على مؤسساته وحكومته، ويدير نفسه بأجهزته الخاصة، تحت مراقبة قوة أوروبية والذي يميز ويطبع هذا التصور هو صيغة المراقبة والمتعارضة مع صنيعة الإدارة المباشرة"، وأضاف قائلا "يجب أن ينتج عن هذا التطبيق للحماية انخفاض المصاريف العامة الى حد الأدنى"[2].

لقد طور ليوطي دفاعه عن الحماية بصورة أكثر خصوصية، ردا على المساندين للإدارة المباشرة، وذلك في تقريره المؤرخ في 16 جوان 1915م، فالحماية على حد قوله هي النظام الوحيد الذي يمنح فرصة لضمان ارتباط شعب خاضع لنا، وذلك بإيهامه بالاستقلال واستعمال نفوذ قادته بإشراكهم في الحماية، إن الحماية تملك المرونة الضرورية التي تسمح لنا بإعطاء بلد ما حدا أعلى من التطور الاقتصادي يجعل منه الصفقة التجارية والصناعية الناجمة، وينبغي أن يكون ذلك هو الشاغل الرئيسي لكل مؤسسة كولونيالية.[3]

1-2 المخزن المركزي(السلطان):

لقد تم الإبقاء على السلطان بجميع المظاهر الخارجية والابهة التقليدية المغربية للسيادة الدينية والسياسية فاحتفظ بقصوره، وبعدد كبير من الموظفين التابعين له وحده، وبجرسه الأسود، تحت إمرة الضباط الفرنسيين، كما ظل إماما وخليفة وأمير للمؤمنين وباسمه كانت تسن القوانين والظهائر[4] وتصدر الاحكام القضائية، ولكنه لم يكن يحكم أبدا ولا يتحكم في السياسة الخارجية، ولا في القوات العسكرية، ولا يملك مبادرة سن القوانين، وإذا كان قد احتفظ بحق تنصيب موظفي مخزنه[5].

---

[1] لويس هوبير جونزالف ليوطي 17 نوفمبر 1854م/ 27 جويلية 1934م)، عين ليوطي مقيما عاما فرنســـا في المغرب بعد توقيع معاهدة الحماية، وبقي يمارس مهامه من 28 أفريل 1912م إلى غاية 25 أوت 1925م.

[2] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 92.

[3] المرجع نفسه، ص 92.

[4] الظهر الشريف أو الظهير الملكي هو مرسوم يقوم بإصداره ملك المغرب بصفته سلطة عليا ومثلا أسمى للأمة.

[5] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 94.

1-3 مؤسسات الحماية:

- **المقيم العام ومصالح الإقامة:**

تحدد صلاحيات وسلطات المقيم العام في الفصل الخامس من معاهدة الحماية بمرسوم من رئيس الجمهورية بتاريخ 11 ماي 1912م، وقد عدل مرسوم 19 ماي 1917م و20 جويلية 1920م، فالمقيم العام هو ممثل الدولة الحامية، والمشخص لكل تسلطاتها في المملكة الشريفة، وكان المقيم العالم يعين من طرف مجلس الوزراء ويرتبط بوزير الشؤون الخارجية، كما كان يتمتع بجميع السلطات في المملكة الشريفة، أي أنه كان بمثابة ملك مطلق، ولم يكن السلطان يستطيع الاتصال بالقوى الأجنبية إلا بواسطته باعتباره وزيرا للخارجية، كما كان يتحكم في الجيش، ويساعد المقيم العام في ممارسة هذه الصلاحيات وزير مفوض منتدب لدى الإقامة العامة يقوم بتعويضه في حالة الغياب أو حدوث عائق، وكاتب عام للحماية ودوره الرئيسي هو ضمان المركزية الإدارية[1].

- **المحاكم الفرنسية:**

كان سيد العدالة الفرنسية في المغرب غير خاضع في كليته للسلطة الشريفة وقد تم الترخيص لإقامة جهاز كامل من المحاكم الفرنسية في السنوات الأولى من الحماية بواسطة ظهير شريف، وهكذا نشأت محاكم الأمن والمحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف، غير أن القضاة كانوا فرنسيين وكانوا يعينون بمرسوم من رئيس الجمهورية وتابعين لوزارة العدل الفرنسية، في نفس اليوم الذي صدر فيه الظهير حول التنظيم القضائي بتاريخ 12 أوت 1913م نشرت تسع ظهائر تشكل القوانين الجبائية والمدنية والالتزامات والعقود والتجارة، أو القوانين تحدد الوضعية المدنية للفرنسيين والأجانب وقواعد للتسجيل العقاري[2].

وقد تم تحضير هذه الظهائر القانونية بطلب من الجنرال ليوطي في رسالة بعث بها الى الحكومة الفرنسية يوم 19 مارس 1913م وتكونت لجنة من الفقهاء القانونيين المجتمعين بوزارة العدل بباريس خلال أربع وعشرين جلسة عقدت بين 07 مايو 25 جوان 1913م أقرت نصوص عشرة ظهائر هي كما يلي:

- ظهير حول التنظيم القضائي ودخل التنفيذ 12 أوت 1913م.
- ظهير حول المسطرة الجنائية.

[1] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 94.
[2] المرجع نفسه، ص 95.

- ظهير حول المساعدة في اعجال الجنائي.
- ظهير حول المسطرة المدنية.
- ظهير منظم للقواعد في المجال الإداري والجنائي والعدلي.
- ظهير حول المساعدة القضائية.
- ظهير حول الوضع المدني للفرنسيين والأجانب.
- ظهير بمثابة قانون للالتزامات والعقود.
- ظهير بمثابة قانون للتجارة.
- ظهير حول تسجيل العقارات[1].

ولم يكن الهدف من نشر هذه القوانين تجديد الأنظمة القضائية والقانون المغربي، لإنها لم تكن تطبق إلا من طرف المحاكم الفرنسية بالنسبة للفرنسيين والأجانب، بل الهدف منها منح الاوروبيين ما كانوا يطالبون به من ضمانات لهم ولنشاطهم التجاري وثرواتهم[2].

أما الرعايا المغاربة فكانوا يمثلون أمام المحاكم الفرنسية عندما يتعلق الأمر بمخالفة لمراسيم الإقامة، والتي كانت تمنح الصلاحيات للمحاكم الفرنسية في جميع الشؤون المدنية أو التجارية عندما يتعلق الامر بالفرنسيين أو بالجالية الفرنسية أو عندما ترتكب الجرائم ضد الفرنسيين أو الأجانب، أما بالنسبة لباقي القضايا الأخرى فإن الرعايا المغاربة كانوا تابعين للقضاء الشريفي المكون من:

- الغرفة الجنائية للمحكمة الشريفة بالنسبة للجرائم.
- القواد الباشوات بالنسبة للقضايا المدنية والجنائية.
- القضاة في المناطق المعربة.
- المحاكم العرفية في بلاد البربر.
- المحاكم الحاخامية في كل ما يتعلق بالأحوال الشخصية وممتلكات اليهود[3].

- **المصالح الشريفية:**

أنشأت المصالح الشريفية بالتتابع ابتداء من عام 1912م، وجمعت في مديريات كبرى كان عددها وإسمها في الغالب متنوعا، وعندما إزدادت أهمية بعض المصالح تحولت الى مديرية نذكر منها مديرية المالية والاشغال العمومية والفلاحة فقد كانت أقدم المديريات الموجودة

[1] المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، العدد 5998، 24 نوفمبر 2011.
[2] ألبير عياش، مرجع سابق، ص، 96.
[3] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، جريدة دعوة الحق، النظام القضائي في المغرب، العدد 27، الرباط، المغرب.

وبقيت هي الأهم، فمديرية المالية التي أقيمت ابتداء من شهر جويلية 1912م وتنظمت بصفة نهائية سنة 1920م بظهير 14 جوان[1].

وطبقت فيها المبادئ الأساسية للمحاسبات العمومية الفرنسية[2] وقد كلف الخازن العام المعين بمرسوم من رئيس الجمهورية بإشراف من المقيم المحافظة وليس فقط على العمليات المالية للمغرب، بل وبجميع ما يهم الميتروبول في المغرب والجزائر والمستعمرات الأخرى أيضا[3].

1-4 السلطات والإدارة المحلية:

تميزت السلطة المحلية بوجود موظفين مخزنيين وبجانبهم جهاز مراقبة فرنسي يراقب ويمتلك السلطة الفعلية.

- **الباشوات والقواد:**

الباشوات يديرون المدن والقواد يقودون القبائل وإلى حدود أوت 1953م كانوا يعينون ويقالون من طرف السلطان باقتراح من الإقامة العامة أما بعد 1953م أصبح الصدر الأعظم هو الذي يعينهم ويقيلهم وكانت للباشوات مراتب قارة، وكانوا في المراكز التي تحولت الى بلديات محاطين برؤساء المصالح البلدية، وفي المدن الصغرى تحت سلطة المراقبين، وكانت صلاحيتهم الظاهرة كثيرة فهم يمثلون المخزن المركزي، وينشرون ويعملون على تطبيق الظهائر والقوانين ويديرون المدن، ويتخذون بعض القرارات الإدارية ويمارسون القضاء مدنيا وجبائيا.

أما القواد فكانوا يقودون القبائل، يساعدهم الشيوخ في الفرق والمقدمون في الدواوير بينما سلطاتهم أكثر إشباعا وفاعلية من سلطة الباشوات[4].

- **ضباط الشؤون الأهلية والمراقبون المدينون:**

كان ضباط الشؤون الأهلية يسيرون المناطق العسكرية وينتدبون بواسطة وزير الحربية باقتراح من المقيم العام، أما المراقبون بوسطة المدنيون فكانوا يعينون أو يقالون بمرسوم من رئيس الجمهورية الفرنسية باقتراح من وزير الخارجية وهم يخضعون لسلطة المفوض المقيم العام[5].

---

[1] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 96.
[2] ظهير 09 جوان 1917م.
[3] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 97.
[4] المرجع نفسه، ص 98.
[5] أحدث منصب المراقب المدني بمرسوم 31 جويلية 1913م.

2- السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب (السياسية البربرية):

لقد عمل ليوطي على ترسيخ جذور السياسة البربرية بالمغرب وتجريد السلطان من سلطته على أكبر جزء من البلاد عن طريق رفع "الأيزرف" إلى مستوى الشرع، وإنشاء الجماعات القضائية البربرية ومحاربة كل المؤثرات العربية الإسلامية[1] وكان ظهير 11 سبتمبر 1914م الأساس الذي ارتكز عليه والقاعدة التي استند عليها لتحقيق ذلك وينص هذا الظهير على ما يلي:

الفصل الأول: أن القبائل البربرية الموجودة بإيالتنا الشريفة تبقى شؤونها جارية على مقتضى قوانينها الخصوصية تحت مراقبة الحكومة.

الفصل الثاني: تصدر القرارات من الصدر الأعظم بعد الموافقة مع الكاتب العام لدى الدولة في تعيين القبائل المتبعة للعوايد البربرية، كما يقع ما ينطبق على تلك القبائل والقوانين والضوابط[2].

وقد عملت الإقامة العامة على اصدار ظهائر بربرية أخرى، أهمها ظهير 15 جوان 1922م الذي حول الجماعة في القبائل ذات العوايد البربرية التي ليس فيها محكمة لإجراء العمل بالشرع المطاع حق مباشرة وضبط العمليات المتعلقة بتقويين العقارات[3]، كما أنها أصدرت العديد من القرارات الوزارية التي تحدد أسماء القبائل ذات العوايد البربرية"، وطبعا فقد توالت القرارات، وتزايد عدد هذه القبائل بتزايد العمليات العسكرية واتساع المجال الخاضع لسلطات الحماية[4].

إن الإجراءات التي اتخذها ليوطي في مجال السياسة البربرية كانت الأساس الذي ارتكز عليه المقيمان العامان اللذان أتيا بعده "تيدور ستيغ"[5] و"لوسيان سان"[6] للدفع بهذه السياسة إلى الأمام ومع ذلك فإن حرب الريف عملت على إظهار تشبثه بنظام الحماية وتمسكه ب "سياسة المخزن" وميله للمخزن على حساب القبيلة عكس ما فعله في الاطلس المتوسط، كما عملت على تحطيمه، ودفعه دفعا إلى تقديم استقالته، كما أنها أعطت الفرصة لأنصار السياسة

---

[1] عبد الحميد احساين "سياسة فرنسا البربرية بالمغرب 1913م–1930م". ندوم المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، 1997م، ص 183.

[2] الجريدة الرسمية، عام 1914م، ص 407.

[3] الجريدة الرسمية، عام 1922، ص 758.

[4] عبد الحميد إحساين، "سياسية فرنسا البربرية بالمغرب"، مرجع سابق، ص 184.

[5] تيودر ستيغ خليفة ليوطي في المغرب تم تعيينه في أكتوبر 1925م وبقي في مهمته مقيما حتى جانفي 1929م.

[6] لوسيان سان ولد في 26 أفريل 1867م وتوفي في 24 فيفري 1988م، عين مقيما فرنسيا عاما في المغرب جانفي 1929م، وقد حاول استكمال ما شرع فيه المارشال ليوطي، فأكمل احتلال البلاد، واستمر وجوده هناك الى 29 جويلية 1933م، وفي عهده صدر الظهير البربري لعزل العرب عن البربر وكان ذلك إشارة إنطلاق للحركة الوطنية في المغرب.

البربرية لانتقاده بدعوى أنه أهمل البربر ووحد البلاد تحت راية السلطان، ومن هنا كانت استقلاليته في نهاية سنة 1925م نجاحا بالنسبة لأنصار هذه السياسة في الوقت الذي لم تخف فيه الكنيسة رغبتها في تنصير البربر، لهذا لم يتسلح المسؤولون الفرنسيون بعده بالصبر والحذر والكتمان، فكانت الإجراءات التي أتخذوها خصوصا بعد وفاة مولاي يوسف[1] كفيلة بإثارة انتباه واستياء المغاربة الذين اتهموهم بالرغبة في فرنسة وتنصير البربر، وكان صدور ظهير 16 ماي 1930م[2] نتيجة لذلك، خطأ سياسيا فادحا ارتكبته الإقامة العامة، وضربة موجعة للسياسة البربرية، لأنه أدى نتيجة التفاف المغاربة حول بعضهم، إلى عكس النتائج المتوخاة[3].

هكذا فشلت فرنسا في تحقيق أهدافها بعد أن تنبه المغربة لخطورة السياسة البربرية الهادفة إلى:

– اقصاء السلطان من المناطق التي اعتبرت قبائلها ذات "عوايد بربرية" وتجريده من سلطته عليها.

– تدجين العنصر البربري وتطويعه وتهيئته ليشكل قوة معارضة أو موازية لعرب السهول، تستغلها فرنسا في دعم سيطرتها على المغرب[4].

– استغلال الموارد الاقتصادية الموجودة بهذه المناطق بحرية وبعيدة عن مراقبة المخزن.

– سياسة فرق تسد بين العرب والبربر لضمان إحكام الطوق والسيطرة على المغرب.

- **ردود فعل المغاربة:**

كان الفرنسيون يعتقدون أن سياستهم البربرية ستصادف النجاح المطلوب لكن الواقع أثبت سوء تدبيرهم وفشلهم في تحقيق أهدافهم، ويرى البعض بأن لهذا الفشل أسباب نذكر منها:

– المبالغة والمغالاة في الحديث عن الظاهرة البربرية، فهم لم يكتفوا بالحديث عن الاختلالات الموجودة بين العرب والبربر، بل آمنو بوجود تناقض وتنافر بين العنصرين، وبنوا سياستهم على وهم تمثيل في الاعتقاد بأن البربر غير مسلمين أو ضعيفو التأثير بالإسلام.[5]

---

[1] السلطان يوسف بن الحسن العلوي ويعرف شعبيا في المغرب باسم مولاي يوسف ولد سنة 1881م في مكناس يعتبر ثاني سلاطين المغرب في عهد الحماية الفرنسية حيث تولى الحكم بعد تنازل أخيه السلطان عبد الحفيظ عن العرش بعد توقيع معاهدة الحماية سنة 1912م، ونقل حكمه من فاس إلى الرباط، توفي 17 نوفمبر 1927م في مدينة فاس.

[2] الجريدة الرسمية، 919، 6 جوان 1930م، وهو العدد الذي ظهر فيه ما يسمى الظهير البربري "النص الكامل".

[3] عبد الحميد إحساين، مرجع سابق، ص 184.

[4] في مشور أصدره مدير المعارف في عهد المقيم العام ليوطي جاء فيه: "إن هدفنا الأول هو التدجين، فلو عرف المعلم كيف يفرض نفسه على التلاميذ والأباء بشخصيته وطريقته التربوية لربحت القضية، ولكانت تفاصيل البرامج قليلة الأهمية. للمزيد ننظر: عبد الحميد احساين، "أصول سياسية فرنسا البربرية بالمغرب الى غاية 1930م"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، جويلية، 1987م، ص 142-143.

[5] عبد الحميد إحساين، مرجع سابق، 185.

– معاكسة سياستهم العامة بالمغرب الأهداف السياسة البربرية لاعتبارين هما:

• أن اعتماد سياسة المخزن ورفع راية السلطان أثناء عمليات التهدئة دعم مركز السلطان كرمز للسيادة المغربية، ورغم أن السلطة الفعلية كانت في يد الفرنسيين، فإن هؤلاء كانوا في حاجة إلى السلطان، وهذا شيء لعب لصالحه.

• إنجاز المشاريع الاقتصادية وغيرها عملت على إحكام الصلة بين المغاربة وتمتين الاتصال والتواصل بينهم، وهذا ساعد على انتشار التعريب في الأوساط الامازيغية بإيقاع سريع لم تكن تتوقعه سلطات الحماية[1].

– يعتبر أغلب المؤرخين حدث 16 ماي 1930م وهو تاريخ صدور الظهر البربري البداية الفعلية للحركة الوطنية المغربية من حيث أنها كانت رد فعل قوي وتلقائي على صدور هذا الظهير.

3– السياسة الاستعمارية الاسبانية في المغرب:

3–1 التنظيم الإداري (المندوبية السامية الاسبانية):

كانت اسبانيا تفتقر إلى التجربة الكافية لتسيير مناطقها المستعمرة بأسلوب حديث، مم حتم عليها الاقتباس من التجربة الفرنسية، بل أحيانا استنساخ النموذج بأكمله، وهكذا أقامت على رأس أجهزتها الإدارية مؤسسة المندوبية السامية، وتم تعيين الجنرال "ألفارو"[2] مندوبا ساميا، وقد حدد الامر الملكي الاسباني الصادر في 24 أفريل 1913م صلاحياته وطبيعة مهامه في المغرب وتتلخص مهامه في مراقبة عمل السلطة الخليفة[3] وجهازها المخزني والاشراف على السياسة الاستعمارية لإسبانيا بالمغرب وقيادة الجيش الاستعماري ولاستكمال الهياكل الإدارية الاستعمارية استحدثت الى جانب المندوبية السامية ثلاث نيابات رئيسية هي:

– نيابة المصالح الأهلية وهي أهم الأجهزة الإدارية الاستعمارية من حيث طبيعة وحجم مهامها فهي التي كانت تراقب الجماعات القروية، والمجالس البلدية بالمدن بواسطة جهاز خاص

---

[1] Laoust ;le taleb et la mosqueè en pays berbere, rull de l'enseignement public au Maroc, oct, 1924, p3. نقلا عن عبد الحميد إحساين، مرجع سابق، ص 185

[2] فليبي ألفاو مندوصة 15 أفريل 1913م إلى غاية 15 أوت 1914م وهو مندوب ساميا لإسبانيا في المغرب، كان حاكما في سبتة.

[3] نصت الاتفاقية الاسبانية الفرنسية في مادتها الأولى أن منطقة النفوذ الاسباني في شمال المغرب تستمر تحت السلطة الزمنية والروحية للمغرب وأن هذه المنطقة يديرها خليفة للسلطان يختار من لائحة مقدمة من الحكومة الاسبانية تحتوي على مرشحين أثنين، وان هذا الخليفة يسكن منطقة النفوذ الاسباني، ويتخذ مدينة تطوان مقرا له، ويكون مزودا بالنيابة العامة عن السلطان فيها للمزيد ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، مر حسناء محمد داود، ج11، جمعية تطوان أسمير، ط1، مطبعة الخليج العربي، ط1، تطوان 2009م، ص 54.

للمراقبة والتسجيل intervenions "وتشرف على قطاعات القضاء والتعليم والصحة والأحباس[1].

– نيابة تهتم بالإشراف على الشؤون المالية كإعداد الميزانية وتوزيعها حسب القطاعات، وكذا جباية الضرائب والجمارك وتسيير الملك العمومي.

– نيابة الاشغال العمومية: وتهتم بالمواد المعدنية، والقانونية، والفلاحية، والصناعية، وكذا بقطاع البريد والتلغراف.

وخلال عقد الاربعينات استحدثت نيابات جديدة منها نيابة الاقتصاد والصناعة والتجارة، ونيابة التعليم، والثقافة.

وقد تم تقسيم المنطقة الشمالية للمغرب الى خمس جهات إدارية هي: جبالة، واللوكوس، عمارة الريف، الجهة الشرقية، وكان برأس كل واحدة منها مراقب جهوي يساعده مراقبون محليون في البوادي والمراكز الحضرية، أما من الناحية العسكرية، بالمنطقة كانت تضم قيادات عسكرية بكل من سبتة، ميلية، العرائش[2].

3-2 المخزن الخليفي:

قامت الإدارة الاستعمارية الاسبانية باستحداث مخزن خليفي على شاكلة المخزن السلطاني، بما فيه من وزراء وقواد وباشوات وقضاة، وكان الخليفة مولاي المهدي بن إسماعيل[3] أول من عين على رأسه، وكان يمارس سلطته ويصدر الضمائر الخليفة باسم السلطان وتحت مراقبة المندوب السامي الاسباني أما الصدر الأعظم فإنه يرأس الإدارة المخزنية الخليفة وتشغل في الوقت نفسه منصب مستشار للخليفة ويراقب عمل الموظفين المخزنين ويسهر عل الامن وحفظ النظام بالمنطقة، كما كان شرف على القواد والباشوات ويصدر القرارات التي تتخذها أو تقترحها إدارة الحماية، وتجدر الإشارة الى أن كل حركاته كانت تخضع لمراقبة الإدارة الاستعمارية شأنها في ذلك شأن تصرفات بقية رجال المخزن[4].

أما بقية وزراء المخزن الخليفي فهم وزير العدلية الذي كان في ذات الان قاضي قضاة المنطقة، ورئيس حكومة الاستئناف بها، ويليه وزير المالية الذي كان فيما قبل مدير للأملاك والمستفادات، ثم وزير الأحباس الذي عوض مدير هذه المصلحة، أما وزارات التعليم والفلاحة

---

[1] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحسين وتركيب، مرجع سابق، ص 545.

[2] المرجع نفسه، ص 546.

[3] الخليفة المهدي ابن عم السلطان يوسف تولى منصب خليفة السلطان بظهير من السلطان بتاريخ 14 ماي 1913م.

[4] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 546.

والشؤون الاجتماعية فلم تستحدث إلا في نهاية المرحلة الاستعمارية، وكانت جميع التعيينات بالإدارة المخزنية من صلاحيات الخليفة إلا أنها تخضع حتما لموافقة المندوب السامي بصفته ممثلا للسلطة الاستعمارية[1].

أما بخصوص سبتة وميلية فإن وضعهما الإداري والعسكري سيعرف تغيير جذريا خلال فترة الحماية، إذ سيتم دمجها في الهيكلة الإدارية الاستعمارية التي أقامتها اسبانيا في المغرب، بعد أن كانتا مجرد حصون معزولة تابعة لنفوذ القيادة العسكرية لكل من قادس[2] ومالقا[3]، وبالرغم من إعلانهما مدن سيادة بعد سنة 1912م لتمييزهما عن مناطق الحماية، وتمكينهما من لجان محلية لتدبير شؤونهما، فقد تم إخضاعهما لسلطة المندوب السامي الإسباني الذي أصبح الحاكم العام للمدينتين، بل وصارت تسرى عليهما مقتضيات الضمائر التي كان يصدرها الخليفة السلطاني[4].

أما في الجنوب (سيدي، أفني، طرفاية، ووادي الذهب، الساقية الحمراء) فكانت تخضع لسلطة حكم عسكري يتمتع بسلطة سياسة عسكرية، وفي أوت 1934م صدر قرار أصبح بموجبه المقيم حاكما عاما على كل تلك المناطق التي باتت تعرف بأراضي افريقيا الغربية الاسبانية "A.O.E.A" وينوب برئاسة الحكومة بمدريد وتعيين حاكم عليها برتبة جنرال، وهو التنظيم الذي ظل قائما الى غاية 1958م.

3-3 سياسة الجمهورية الاسبانية بالمغرب:

منذ شهر أفريل 1931م تاريخ بداية الحكم الجمهوري بإسبانيا أصبح التساؤل مطروحا حول السياسة الاستعمارية التي ينتهجها المسؤولون الجدد، ومستقبل العمل الاستعماري بالمغرب، حيث كان عليهم التعرف على الأوضاع الحقيقية بالمنطقة، وما تمثله من إمكانيات العمل الاستعماري، ثم تعريف الرأي العالم الاسباني المعارض للسياسة الاستعمارية بأهمية المغرب وما يمثله من مصلحة بالنسبة لإسبانيا، على هذا الأساس سوف تتعدد زيارات أولئك

[1] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 546.

[2] قادس أو غادش بالإسبانية "cadiz" واحدة من أعرق المدن الاسبانية الساحلية في جنوب الاندلس وهي عاصمة مقاطعة قادس.

[3] مالقه بالإسبانية وهي مدينة اسبانية قديمة واقعة في جنوب البلاد وهي عاصمة مقاطعة مالقا في أندلوسيا.

[4] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 546.

المسؤولين من وزراء ونواب بالإضافة إلى أعضاء الجمعيات العلمية والثقافية، للاطلاع على مجريات الأمور مباشرة بالمنطقة وتقييم الأوضاع بها[1].

وقد عكست تصريحات جل هؤلاء مدى جهلهم بما كان يجري بها، فيما جاء في تصريح أحد النواب الاشتراكيين بعد ما تحدث عما أسماه بالنظرة الخاطئة لليسار الإسباني وعدم معرفته بالمغرب: "كان اليسار الإسباني يستعمل المغرب كأداة للضغط على الملكية فتدفع للثورة على النظام دون أن نعرف ما تمثله المنطقة بالنسبة لناوما تم تحقيقه فيها من عمل"[2].

وفي شهر جانفي 1932م تم إنشاء لجنة برلمانية للقيام بزيارة المنطقة والتعرف على أوضاعها، وقد أكد رئيسها للصحفيين أنه قبل حلوله بالمغرب كان يجهل تماما ما كان يجري به، ونفس الموقف عبر عنه وزير الخارجية عندما زار المنطقة فصرح أنه لا يعرف عن المغرب أي شيء.

وتوجت هذه الزيارات المختلفة التي قام بها المسؤولون الجمهوريون للمنطقة بزيارة رئيس الجمهورية "الكلاس امورا" ALCALA ZAMORA[3] في شهر نوفمبر 1933م كي يعطي الدليل بذلك على اهتمام اسبانيا الجمهورية بمنطقة حمايتها ورغبتها في مواصلة العمل الاستعماري بها، وهو ما تجلى واضحا عندما قامت باحتلال منطقة أفني يوم 06 أفريل 1934م، واحتلال مدينة السمارة 15 جويلية 1934م، كما أبدت الجمهورية الإسبانية استعداد كبير من أجل التنسيق مع فرنسا من خلال تبادل الزيارات وتعدد اللقاءات بين المسؤولين عن الإدارة الاستعمارية بالمغرب، فكل هذه المعطيات كانت تدل على أن الجمهورية الاسبانية بالرغم من مشاركة الأحزاب اليسارية فيها، لم تكن تقل رغبة في استعمار المغرب عن الأنظمة السياسية السابقة عنها، كل ما هناك أنها حاولت أن يكون ذلك الاستعمار قائما على معرفة صحيحة بأوضاعه، وغير مرهق ومكلف لخزينة الدولة[4].

---

[1] بوبكر بو هادي، "السياسة الاستعمارية الاسبانية شمال المغرب 1931م – 1936م". ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات 15/14/13 نوفمبر 1914م، المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904م– 1955م، أكادير 1997م، ص 192.

[2] بوبكر بو هادي، مرجع سابق، ص 193.

[3] نيستو ألكالا زامورا ولد في 6 جويلية 1877م بقرطبة بإسبانيا، وهو سياسي وقانوني اسباني تولى عدة وزارات خلال عهد ألفونسو الثالث عشر، وكذلك تولى رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الثانية، وأخيرا منصب رئيس الجمهورية الاسبانية بين 1931 و1936م، توفي في 18 فيفري 1949 في تونس آيرس.

[4] بوبكر بوهادي، مرجع سابق، ص 194.

- **سياسة الإصلاحات الجمهورية بالمغرب:**

من أجل إحكام قبضتها على المغرب وقبل الشروع في تنفيذ ما تراه ضروريا من إجراءات وإصلاحات تتماشى مع طبيعة حلمها الاستعماري، قامت الجمهورية باتخاذ إجراءات صارمة تجاه القبائل الريفية تجنبا لتلك التجارب المريرة والأخطار الكبيرة التي تعرض لها الوجود الاسباني من طرف تلك القبائل ومقاومتها العنيفة، بالإضافة الى مصادرة ما تبقى لديها من سلاح، ومراقبة تهريبه، كما أنها لم تتردد في أخذ بعض الرهائن من قبائل بني ورياغل وبطيوة[1] وهذه الإجراءات أملتها ظروف الخوف والحذر التي أعقبت تغيير الحكم بإسبانيا وقيام النظام الجمهوري وما أعقبه من اضطرابات ببعض مدن المنطقة[2].

وقد كان جوهر الإصلاحات التي قامت بها الجمهورية بالمغرب ومحورها الأساسي هو التخفيف من الأعباء المالية الباهظة التي كانت يكلفها وجود إسبانيا بالمغرب والتقليص من الانتماءات التي تتطلبها مختلف المرافق الاستعمارية دون أي مساس جوهر العمل الاستعماري الذي تبنته وأعلنت عنه الجمهورية بشكل قاطع[3].

فتماشيا مع هذا الهدف والتصور حرصت الجمهورية على إعطاء الحماية الاسبانية بالمغرب صيغة مدينة والتخفيف من طبيعتها العسكرية الباهظة التكاليف وذلك بواسطة تعيين مسؤول مدني على رأس الإدارة الاستعمارية الإسبانية وهو "لويس فرير"[4] في شهر جوان 1931م بدل الجنرال "سان نورجو"[5] وقامت بتقليص مصاريف عدة إدارات وتقليل المساعدات التي كانت تتمتع بها بعض الجمعيات والصحف[6].

كل هذه الإجراءات والإصلاحات التي قامت بها الجمهورية الاسبانية من أجل التخفيف في النفقات انعكست بصفة سلبية على الأوضاع بمنطقة الحماية الاسبانية وخلفت أزمة اقتصادية عانت منها المنطقة طوال الفترة التي استغرقتها التجربة الجمهورية، بالإضافة الى ضعف المنطقة وقلة مواردها والركود الذي ميزها نتيجة ظروف الحرب، والتقلبات المناخية وهو ما أدى إلى أزمة غذائية بالبوادي وشلل اقتصادي بالمدن وبشهادة أولئك المفوضين فإن

---

[1] بني ورياغل وهو اسم قبيلة ريفية مغربية ترجع أصولها لمجموعة منها الامازيغية، لعبت القبيلة دور كبير في المقاومة الريفية ضد الاستعمار الاسباني، أما بطيوة من قبائل شعب منهاجه ويطلق عليها بطوية وهي قبيلة شهيرة كانت معظم جمهورهم بالريف شمال المغرب.

[2] بو بكر بوهادي، مرجع سابق، ص 194.

[3] المرجع نفسه، ص 195.

[4] لوثيا نولويس فرير المقيم العالم الاسباني في المغرب من 20 جوان 1431م الى غاية 08 جانفي 1933م.

[5] خوصي سان خرخو ساكانيل المقيم العام من ديسمبر 1925م الى غاية 08 أكتوبر 1928م.

[6] بوبكر بوهادي، مرجع سابق، ص 195

الحكومة الإسبانية لم تحمل شيئا لمعالجة تلك الوضعية الصعبة، والنهوض بالمنطقة والقيام بإصلاح زراعي عاجل، حيث لم تحظ باهتمامها فبالأحرى تخصيص اعتمادات وقروض لها[1].

وقد دفعت الجمهورية ثمن سياستها حيث أن الإجراءات التي اتخذتها وتهميش ومعارضة النشاط الوطني جعل المغرب يعود مجددا ليحدث أعنف هزة داخلية بإسبانيا، وذلك عندما انطلقت شرارة التمرد العسكري الفرنكاوي الذي أطاح بالجمهورية الإسبانية[2].

إن العنصر الجديد الذي كان على الجمهورية الإسبانية مواجهته بمنطقة حمايتها بالمغرب هو بروز حركة وطنية أصبحت تتطلع نحو تنظيم نشاطها السياسي، فإعلان النظام الجمهوري كان له أثر واضح على تطور النشاط الوطني بمنطقة الشمال، وفتح آمالا أمام سكانها لتحسين أوضاعهم وتخفيف وطأة الضغط الاستعماري عليهم، وتحقيق بعض المكاسب والإصلاحات التي كانوا يتطلعون إليها خاصة وإن حكام النظام الجديد من المدافعين عن مبادئ العدالة والديموقراطية ونبذ الاستغلال الاستعماري، وهذا ما دفع الوطنيين بالشمال الى مباشرة الاتصال بالجمهورية من أجل تحقيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية التي كانت المنطقة في امس الحاجة اليها.[3]

وهذا الاتصال تم بمباركة واتفاق مع الوطنيين بالمنطقة السلطانية الذين ألحو على زملائهم في الشمال بضرورة استغلال التحول السياسي الذي حصل بإسبانيا لصالح البلاد[4] كما عمل الأمير شكيب أرسلان[5] بدوره على تشجيع الوطنيين للاستفادة من الظرفية السياسية الملائمة التي أتاحها قيام الجمهورية بإسبانيا[6].

---

[1] بوبكر بوهادي، مرجع سابق، ص 198.

[2] قام الجنرال فرانكو بانقلاب عسكري في 18 جويلية 1936م ضد حكم الجبهة الشعبية أدى الى حرب أهلية 1936م - 1939م، انتهت بانتصار الجنرال فرانكو.

[3] بوبكر بوهادي، مرج سابق، ص 198.

[4] المرجع نفسه، ص 199.

[5] شكيب أرسلان 25 ديسمبر1869م – 09 ديسمبر 1946م كاتب وأديب ومفكر لبناني، أشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديبا وشاعر بالإضافة إلى كونه سياسي.

[6] بو بكر بوهادي، مرجع سابق، ص 199.

المحور الخامس: المغرب الأقصى أثناء الحرب العالية الثانية 1939 – 1945م

تمهيد:

1- أنشطة وأعمال الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية في المغرب الأقصى.

1-1 العوامل.

1-2 الفئات المستهدفة.

1-3 الوسائل.

2- نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى.

2-1 ظروف نزول الحلفاء.

2-2 نزول الحلفاء.

2-3 موقف الحركة الوطنية المغربية من نزول الحلفاء.

3- مؤتمر أنفا.

المحور الخامس: المغرب الأقصى أثناء الحرب العالية الثانية 1939 – 1945م

تمهيد:

اندلعت الحرب العالمية الثانية في بداية شهر سبتمبر عام 1939م، وكانت امتداد لنتائج الحرب العالمية الأولى 1914م–1918م، وهذا بإجماع المؤرخين ذلك أن (معاهدة الصلح فرنسا 1919م) المذلة للألمان سببا كافيا للانتقام والثأر من فرنسا وبريطانيا اللتان تسببا في ضياع نصف مساحة الدولة الألمانية وتشريد شعبها، ومهما كانت اسباب هذه الحرب العالمية ودوافعها وأهدافها، فإن المغرب الأقصى باعتبارها مستعمرة فرنسية اسبانية كانت بذلك جزء في هذه الحرب سواء بطريقة مباشرة عن طريق مشاركة المغاربة في مجرياتها سواء في جبهات القتال أو في حفر الخنادق أو غيرها من المهام العسكرية، أو بطريقة غير مباشرة عندما ساهمت منتجاتها الزراعية من حبوب ومشتقاتها في تمويل فرنسا التي أصبحت في حالة حرب، بحيث توقف الانتاج الزراعي على أراضيها التي كانت مسرحا للمعارك، كما عرفت المغرب تطورات سياسة هامة أثناء الحرب خاصة مع وجود حركة وطنية مغربية تهدف إلى تحقيق حلم الاستقلال للشعب المغربي، بحيث كان لها التأثير الهام على المشهد العام في المغرب في ظل دعم الملك لمطالبها، فما هي أهم هذه التطورات السياسية في المغرب أثناء الحرب العالمية الثانية؟ وما هي انعكاساتها على المشهد السياسي المغربي؟

1- أنشطة وأعمال الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية في المغرب الأقصى:

1-1 العوامل:

ساهمت العديد من العوامل التي جعلت المغرب الأقصى قابلة لأن تكون أرضا خصبة لمختلف أعمال ونشاطات الدعاية من طرف دول المحور أثناء الحرب العالمية الثانية، وتعد السياسة الاستعمارية هي العامل الأساسي المساعد الذي جعل من المغرب بينه مساعدة لكل عمل عدائي ضد المستعمر كلما سمحت الظروف وتوفرت الفرص، خاصة بعد أن استطاعت فرنسا واسبانيا القضاء على المقاومات الشعبية المسلحة وإخماد لهيبها، ومن المؤكد أن السياسة الاقتصادية لفرنسا واسبانيا ساهمت في زرع الحقد والكراهية لدى الشعب المغربي، مما جعلهم يتقبلون كل عمل عدائي ضد المستعمر مهما كان مصدره، كما أن الحلفاء قدموا المغرب وحتى أثناء الاستعداد لذلك، اتصلوا بالأوروبيين وأهملوا عامة السكان، فقد أخذ مبعوثهم إلى المنطقة يتصل بالأوروبيين المتواجدين هناك لكسبهم، والوقوف في وجه دعاية المحور، متجاهلا الشعب المغربي، وهي الغالبية الساحقة من السكان الذين عانوا من السياسية الاستعمارية مدة ثلاثة

عقود، ولا يمكن أن نهمل عامل آخر مهم، وهو تواجد أعداد كبيرة من الجالية الألمانية والإيطالية في المغرب.

وتهدف الدعاية الألمانية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- تجنيد عناصر من المغرب في صفوف جيوش المحور، إذ أن هدف ألمانيا من الدعاية تدعيم صفوف جيشها من العناصر المغربية، حيث نجد أن أسرى الحرب الذين وصفوا تحت الضغط الدعاية الألمانية من خلال الفرق العسكرية التي أنشأت لهذا الغرض على غرار وحدة التدريب الجرمانية العربية، والفيلق الأفريقي، والحرس الشمال أفريقي[1].
- العمل على دفع المغاربة للتمرد والثورة على الفرنسيين لإضعاف الجبهة الداخلية للحلفاء، فبشكل عام يمكن تقسيم الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية إلى ثلاث مراحل أساسية الأولى من 1939م حتى 1940م، وهي تمتاز بالعمل على كسب ثقة الشعب المغربي، ومحاولة دفعه إلى الثورة والتمرد على الإدارة الاستعمارية والجيش الفرنسي معا[2]، وعموما فالدعاية كانت موجهة ضد فرنسا وبريطانيا واليهود وتهدف إلى تسهيل انتفاضة العرب في شمال أفريقيا في حالة قيام الحرب[3].
- كسب ثقة الأهالي ومنعهم من الانضمام إلى الحلفاء، حيث كانت ألمانيا تسعى لكسب ثقة المغاربة، وإضعاف ثقتهم في القوات الفرانكو انجليزية، وتسعى لعرقلة التجنيد في جيوش الحلفاء[4].

1-2 الفئات المستهدفة:

وقد استهدفت أعمال الدعاية الألمانية العديد من الجهات الموجودة في المغرب لمحاولة تجنيدهم للوقوف مع المحور، وإلحاق الهزيمة بالحلفاء، وهذه الفئات هي:

- **السكان المحليين (الأهالي):** يبدو أن السكان المحليين هم المستهدف الأول من أعمال وأنشطة الدعاية باعتبارهم الفئة الأكثر قابلية لتقبل الدعاية والاندماج فيها والتأثر بها.
- **الجاليات الأوروبية:** من بين الذين تم استهدافهم من خلال أعمال الدعاية هي تلك الجاليات الأوروبية التابعة لدول المحور خاص إيطاليا، واسبانيا التي كانت تعيش في المغرب منذ عقود.

---

[1] Belkacem Recham, les musulmans algériens dans larmée française (1919-1945), larmattan, paris, 1996, p 172, 173.

[2] إبراهيم لونيسي، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 4، 2001م، ص 79.

[3] Belkacem Recham, op cit, p 142.

[4] Belkacem Recham, op cit, p 144.

- **الاسرى المجندين:** حاولت ألمانيا استغلال أسرى الحرب فوجهت لهم شتى أنواع الدعاية.
- **زعماء الحركة الوطنية:** حيث كان للألمان اتصالات بزعماء الحركة الوطنية في المغرب، حيث اتصل الالمان بزعماء الحركة الوطنية في الشرق، والغرب المغربي مثل التهامي الوزاني، وعبد الخالق طريس، لقد كانت السياسة الألمانية تحاول تحقيق نظام أوروافريقي جديد، يستجيب لطموحات النظام على حساب الاطماع الاستعمارية للدول اللاتينية[1].

1-3 الوسائل:

استخدمت ألمانيا العديد من الوسائل، وأسست مصالح وأجهزة خاصة بالدعاية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومنها:

- **مصلحة الدعاية:** بدأ الألمان منذ منتصف الثلاثينات في إنشاء الهياكل التي ستقوم بأعمال الدعاية، إذ أنشؤا مصلحة خاصة بذلك تابعة لوزارة الخارجية منذ عام 1934م، هذه المصلحة كانت تحت إشراف ألفريد روزنبارغ Alfred Rosenberg، وقد كلفت بالدعاية في شمال افريقيا، وما يمكن ملاحظته أن الألمان كانت لهم اهتمامات بالمغرب منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى، تعود إلى عهد غوليوم الثاني، عندما قام بزيارته المشهورة إلى طنجة عام 1905م، وخلال وبالتعاون مع حليفته تركيا، باشر الألمان دعاية نشيطة اتجاه المناضلين الجزائريين مستغلين الدعوة الى الجهاد التي نادى بها السلطان محمد الخامس في المغرب[2].
- **مكاتب الدعاية:** استعدادا للحرب قام الألمان بتجنيد قدراتهم الدعائية في كثير من العواصم، وفي المغرب في بعض المدن مثل تطوان، وفاس، وسبتة، وطنجة التي كانت سباقة في استقلالها أي منذ سنة 1932م.[3]
- **الجواسيس والأعوان:** وهم من أهم وسائل الدعاية لدى مختلف أطراف الصراع، وتواجدهم دائم في أرض المعركة ربما قبل حتى إندلاعها، فقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية إزداد نشاط الجواسيس الألمان في المغرب، وعند بداية الحرب كانت البلاد تغص بهم، وتحولت في الواقع الى رأس جسر لألمانيا الهتلرية في شمال افريقيا[4].
- **وسائل الإعلام:** سخرت ألمانيا مختلف وسائل الإعلام المتوفرة لخدمة أغراض الدعاية منها الإذاعة، فقد خصص الألمان حصصا بالعربية في راديو برلين، وراديو باريس الدولي، وأن

---

[1] عبد الرحيم برادة، اسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931–1956م، ج2، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007م، ص 65.

[2] Belkacem Recham, op cit, p139

[3] عبد الرحيم برادة، مرجع سابق، ص ص 64-65.

[4] أحمد اسماعيل راشد، تاريخ المغرب السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004م، ص 220.

الأهالي كانوا حارصين على الاستماع إليها، وقد أعلنوا في إذاعة باريس بالذّات التي افتتحوها في 20 جويلية 1940م "أن أصوات المسلمين في شمال افريقيا، التي طالما خنقتها فرنسا سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة في باريس عاصمة فرنسا نفسها"[1].

2- نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى:

2-1 ظروف نزول الحلفاء:

قبل الحرب العالمية الثانية كانت المغرب خاضعة للحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية الأمر الذي سهل على ألمانيا وصفة خطة دعائية انطلاقا من المغرب لتعميمه على الباقي في شمال افريقيا[2]، وبعد انتصار الجنرال فرانكو[3] على حكومة مدريد تغيرت السياسة الاسبانية جذريا خاصة بعد سقوط فرنسا عام 1940م في يد الألمان، ولهذا قامت دول المحور بعدة تحصينات عسكرية، وأصبح المغرب مخزن لأسلحة وذخيرة ضخمة، واستعملت كل إمكانيات المنطقة من مطارات، ووسائل المواصلات لأغراض حربية، كما تحولت مدن طنجة، وسبتة، وميلية مركزا للمخابرات الألمانية التي تقوم إلى جانب الجوسسة بتوزيع ونشر المنشورات[4].

وقامت اسبانيا باحتلال طنجة، وسيطرت على كل مقدرات المدينة الاقتصادية، والاستراتيجية من الميناء إلى الخزينة، وغيرت النظام الدولي بنظام خاص ملحق برئاسة الدولة الإسبانية، وحدث تقارب بين فرانكو وزعماء الحركة الوطنية وخاصة في الشمال المغربي[5]، وعند إندلاع الحرب العالمية الثانية كان معظم أعضاء الأحزاب الوطنية في السجون، وشهد نشاط الوطنيين نوعا من الجمود من جهة، وتم تجنيد المواطن المغربي لصالح المجهود الحربي، وهذا التجنيد اعتمد على الخطاب الذي ألقاه محمد الخامس "من اليوم وإلى أن تتوج جهود فرنسا وحلفائها بالنصر"، يجب أن أقدم لها كل عون دون ضغط، لن نبخل بأي مواردنا، ولن نتردد في بذل أي قضية، حيث استطاعت فرنسا أن تجند 20 ألف مغربي دفعة أولى ثم ارتفع

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 173.

[2] عبد الكريم عياشي، دور منطقة شمال افريقيا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية، مذكرة ماجستير، إشراف محمد السعيد عقيب قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 2014/2013م، ص 180.

[3] فرانكو ياهود فرنشيسكو جنرال ورجل دولة اسباني، تخرج من مدرسة المشاة في طليطلة عام 1910م، عمل في المغرب من 1914م الى 1927م حيث كان قائد للفرقة التي كانت تحارب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ورقي إلى رتبة جنرال عام 1927م، قاد انقلاب ضد الحكومة سنة 1936م وأصبح رئيسا للحكومة.

[4] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ص ص 219-220.

[5] محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية 1926-1956م، ص 149.

إلى 300 ألف جندي، وكانت مساهمة المغرب الأقصى إلى جانب فرنسا فعالة في الحرب فبالإضافة إلى تجنيد المغاربة للصفوف الفرنسية، ثم استغل الاقتصاد المغربي إلى صالح المجهود الحربي، ومن أهم الحملات التي شارك فيها المغاربة:

- حملة بلجيكا وفرنسا في جانفي 1940م.
- حملة تونس في ماي 1943م.
- معركة كاريغليانو والدخول إلى روما في ماي 1944م.

وبدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في نهاية عام 1941م، عقد لقاء بين الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت والوزير الأول البريطاني ونستون تشرشل على متن سفينة "بوتوماك" التي كانت راسية في المياه الكندية، وفي هذا اللقاء وضع ميثاق الأطلسي ووقع عليه الزعيمين، وفيه حددت المبادئ التي يجب أن يعمل الحلفاء على تطبيقها لصالح الشعوب بعد انتهاء الحرب، وانتصار الحلفاء[1].

2-2 نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى:

كان نزول القوات الأمريكية بالمغرب الأقصى خاضعا لعدة اعتبارات وأسباب هي:

- بعد سقوط فرنسا في يد الألمان وخضوعها لحكومة فيشي، وأصبحت المغرب قاعدة استراتيجية لدول المحور، وأخذت العلاقات الفرنسية المغربية تتراجع لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فتم التوقيع على اتفاقية "ويغار مارفي" والتي نصت على السماح للولايات المتحدة الأمريكية بتصدير بعض السلع إلى المغرب بشرط عدم السماح بتصدير هذه البضائع إلى دول المحور.[2]
- الموقع الاستراتيجي للمغرب وأهميته للولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، وذلك كانطلاقه رئيسية لمحاصرة ألمانيا والقضاء عليها، وكان المغرب قبل سنة 1939م سوق للسيارات والمحروقات الأمريكية، وكان نزول القوات الأمريكية بشواطئ البيضاء، آسفي، والقنيطرة، فطلب الجنرال نوكيس[3] من محمد الخامس بنقل عاصمة المغرب من الرباط الى فاس مؤقتا، ولكن السلطان رفض ذلك وكان مؤيد بشدة نزول الحلفاء بالمغرب، خاصة بعد

---

[1] أبو بكر القادري مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ما بين 1941 إلى 1945م، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج2، 1997م، ص ص 141–142.

[2] دعاء فرج، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، بيروت، 1998م، ص 168.

[3] الجنرال نوكيس عمل في المغرب مدة طويلة بصفة مساعد للمقيم العام ليوطي، ثم مدير الشؤون الأهلية قبل أن يتم تعيينه مقيما عام سنة 1936. للمزيد ننظر: سكيفان برنار، تاريخ الصراع الفرنسي المغربي 1943 -1956م، تر: حسان المعرفي، افريقيا الشرق، المغرب، ص 52.

قطع الحلفاء وعد بأن يمنحوا الاستقلال للبلدان المستعمرة التي شاركت في الحرب منذ التوسع الألماني.

وكان الجنرال نوكيس مصرا على مقاومة نزول الجيوش الأمريكية، وذلك وفقا للأوامر التي كان يتلقاها من الجنرال "دراكان" الذي كان مقيما بالجزائر، وهو أيضا كان يرفض النزول الأمريكي، وحسب تعليمات فيشي، فقد تصدى نوكيس لمقاومة القوات الأمريكية لمدة ثلاث أيام 8، 9، 10 نوفمبر، ثم توقفت بأمر من الجنرال "داركان"، وإنتهاء الأمر بعزل الجنرال نوكيس من منصبه[1].

رفض الملك محمد الخامس مقاومة الجيوش الأمريكية على اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يسبق لها أن اعترفت بنظام الحماية على المغرب، ووضعت اتصالات بين محمد الخامس والرئيس روزفلت، حيث قام هذا الأخير بإرسال رسالة إلى الملك تناولت العلاقات التي تربط بين الشعبين، والموقف الذي وقفه الملك بإنضمام المغرب إلى جانب الحلفاء وخطابه بأن مجيء قوات الحلفاء إلى المغرب لتطهير الشمال الإفريقي من النازية، وتحريره من سيطرة المحور، الذي يريد التحكم فيه سياسيا واقتصاديا، وقدمت رسالة الرئيس روزفلت إلى محمد الخامس يوم السبت 23 نوفمبر 1942م، حيث وقع استقبال رسمي بالقصر الملكي للجنرال "كيس" خليفة القائد الأعلى للقوات الأمريكية بالمغرب، وكان على رأس المستقبلين مدير التشريفات الملكية السيد محمد معمري الزواوي الذي أدى بدوره التحية[2].

2-3 موقف الحركة الوطنية المغربية من نزول الحلفاء:

- **موقف الحزب الوطني في المنطقة الفرنسية:**

جرت العديد من الإتصالات مع الألمان في المنطقة الفرنسية، والمحاولة الأولى قام بها أحمد بلا فريح، حيث قام بجولة بين فرنسا، وسويسرا، واسبانيا وطنجة، ولم يرجع إلى الرباط إلا في عام 1943م، وأثناء هذه الجولة اتصل بالألمان تأكد من خلالها بأن دول المحور غير مقتنعة بتحرير المغرب من الاستعمار الفرنسي، وبعث برسالة للحزب فيها خلاصة النتائج التي توصل إليها، ويخبرهم أن المغرب لا يمكن أن يحصل على أي حق من ألمانيا لو انتصرت.

---

[1] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الانجلومصرية، 1993م، ص 368.

[2] أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص ص 146-147.

كما تكررت الاتصالات مع دول المحور من خلال لجنة تضم عبد الخالق طريس، وأحمد بلا فريح، والطيب بنونة، وكان لهذه اللجنة اتصالات في محاولة لإعتراف ألمانيا باستقلال المغرب.

أدرك أعضاء الحزب الوطني أن مصير الحرب لن تقرره ألمانيا، خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الحلفاء، وانعقاد ميثاق الأطلسي أوت 1941م، حيث جرت اتصالات بين الإدارة الفرنسية والحزب الوطني، وأعلن هذا الأخير تأييد الحلفاء بإسم لجنة الطائفة، وهي الجناح السري في الحزب الوطني.

تعتبر سنة 1943م سنة مفصلية في أفكار الحزب، حيث بدأت تظهر البوادر الأولى للمطالبة بالاستقلال، وكثفت الاتصالات بين قادة الحزب سواء في المنطقة الاسبانية أو الفرنسية ليتبلور مشروع المطالبة بالاستقلال[1].

- **موقف حزب الإصلاح الوطني في المنطقة الاسبانية:**

حاول عبد الخالق الطريس استغلال انتصار الألمان عام 1940م أثناء زيارته لألمانيا على رأس البعثة المراكشية في شهر جانفي من خلال الحصول على وعد من ألمانيا باستقلال المغرب، وحاول بعض الوطنيين الإتصال باللجنة الألمانية[2] في المنطقة، ولكن لم تكن أجوبتها واضحة، ولم تلتزم بأي وعد، وفي 16 سبتمبر تسلم القنصل الألماني في تطوان برقية من حكومته ببرلين تعلن أن حل مشكلة المغرب وباقي دول المغرب أصبح من اختصاص ايطاليا بعد هزيمة فرنسا لتكلفها بشؤون دول البحر الأبيض المتوسط[3].

كان الشعب المغربي يأمر بتحرير المغرب على يد ألمانيا، ومع نهاية 1942م أنشا المناضلون التونسيون في برلين مكتب للمغرب العربي قام بنشاط إعلامي، ودعائي واسع هدفه استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد المغاربة في ألمانيا واصدار جريدة "المغرب العربي"، وتنقل مناضلون بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم، واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم لتحرير المغرب العربي.

---

[1] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، مصدر سابق، ص ص 241-245.

[2] سطيفات برنار، المرجع السابق، ص ص 55-58.

[3] عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص ص 243-244.

وفي عام 1942م وقع ميثاق بين حزب الإصلاح الوطني، وحزب الوحدة المغاربية، وتكونت جبهة قومية لتوحيد النضال من أجل الاستقلال، والحرية، والوحدة، فقد دعت الجبهة إلى استقلال المواطنين تحت حكم الأسرة العلوية، وكان من أبرز أعمال الجبهة القومية هو تقديم مذكرة إلى قناصل الدولة الأجنبية المعتمدين في مدينة طنجة طالب فيها باستقلال المغرب، ووحدة أراضيه، وكان ذلك في 24 فيفري 1943م، وعندها علم حزب الاصلاح بوثيقة الاستقلال المقدمة إلى الملك محمد الخامس في 1944م، بادر إلى تقديم رسالة إلى الملك في فيفري 1944م ضم فيها صوته إلى جانب حزب الاستقلال، مؤيدًا مطالبه الهادفة إلى استقلال المغرب[1].

3- مؤتمر أنفا 24 جانفي 1943م:

كان موقف الملك محمد الخامس واضحا من الحرب العالمية الثانية، حيث وجه نداء إلى الشعب المغربي يوم 03 سبتمبر 1939م يدعوا فيه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا وحلفائها في محنتهم العصبية، وتقديم جميع المساعدات الممكنة لهم، وتلي هذا النداء في مختلف مساجد المغرب[2]، وجاء فيه "فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان، إلى اليوم الذي يرجع فيه أعداؤنا بالذل والخسران، يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة، ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا بخيلين، فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الانصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأس، حتى يكلل النصر أعمالها، ويزهر سرور النجاح أيامها، والله ولي النصر والتوفيق والسلام ...[3].

وقد أظهر الملك رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي، ولم يرد أن يكون الجيش المغربي مجرد جيش مقابل، بل أحب أن يعتبر المغرب كدولة مقاتلة من أجل العنصرية واضطهاد الشعوب، حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ فيما بعد الحرب[4].

قرر قادة الحلفاء عقد اجتماع من أجل التخطيط لما بعد الحرب، وتحديد مصير العالم الجديد وملامح العلاقات الدولية رافعين شعارات الحرية ومبدأ الحوار، وسلوك الطرق السليمة لفض مختلف النزاعات وبؤر التوتر عبر أرجاء العالم، والاعتراف نحو كافة الشعوب بتقرير

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1945م، مرجع سابق، ص ص 55-60.

[3] المرجع نفسه، ص 484.

[4] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، ص 229.

مصيرها[1]، انعقد الاجتماع بفندق أنفا بالدار البيضاء ما بين 14 و 24 جانفي 1943م باقتراح من الرئيس الأمريكي روزفلت، والوزير الأول البريطاني تشرشل، فيما تخلف ستالين عن اجتماع القادة بحكم مسؤوليته الكبيرة في الحرب، بينما حضر كل من الجنرال ديغول قائد المقاومة الفرنسية وشريك الحلفاء في الحرب، والجنرال هنري جيرو بصفته الرئيس القائد المدني العسكري لمستعمرات فرنسا بشمال والغرب الافريقي[2].

وجه الرئيس الامريكي روزفلت دعوة إلى الملك محمد الخامس يوم 22 جانفي 1943م لحضور مأدبة العشاء التي أقامها على شرفه بمقر إقامته في دار السعادة بحي أنفا، وكان السلطان مصحوبا بولي عهده الحسن الثاني محمد المقري الصدر الأعظم، ومحمد المعمري رئيس التشريفات الملكية[3]، ويضيف الحسن الثاني في كتابه التحدي "استدعانا رئيس الولايات الامريكية المتحدة لعشاء أقامه على شرف أبي، كان هذا بأنفا قرب الدار البيضاء، وفي المكان الذي أعلنه منه روزفلت بأن الحرب ستستمر إلى الاستسلام اللامشروط لدول المحور[4]"، كما وصف قائلا "وعندما كنا نترك مائدة العشاء استأذن البعض في الإنصراف فأذن لهم بينما تمسك بنا الرئيس الامريكي ورجانا أن نبقى، وهكذا وجدنا أنفسنا مجتمعين مع فرانكلين روزفلت، وونستن تشرشل، وروبرت مورفي، ووالدي وأنا، وبعد حديث دار حول الحالة العامة أخذت المحادثة شكل محوري بين الرئيس ووالدي، وأكد الرئيس الأمريكي أن النظام الاستعماري عفا عليه الزمن واصبح في رأيه محكوما عليه بالزوال"[5]. أثناء هذا اللقاء طرح الملك محمد الخامس قضية المغرب وتطلعات الحركة الوطنية، وإذا كان الرئيس الامريكي روزفلت تجنب تقديم وعد صريح لمساندة المطالب الوطنية المغربية، إلا أنه أبدى تفهما كبيرا لرغبة المغاربة في التحرر قائلا: ".. إننا لم نعد الآن في سنة 1850م، ولا في سنة 1912م، ونتطلع لليوم الذي سيصل فيه المغرب بيسر إلى الاستقلال وفقا لمبادئ الحلف الاطلسي متمنيا أن يكون هذا اليوم قريبا، يوم أن تضع الحرب أوزارها ... "، وأكد أيضا للملك أن تغييرا جذريا سيحصل على خريطة

---

[1] التهامي نعمان، مذكراتي في تاريخ الكفاح المسلح، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009م، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص ص 47-48.

[3] الحسن الثاني، التحدي، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1990م، ص 45.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] المرجع نفسه، ص 45.

العالم بعد انتهاء الحرب قائلا: "بعد الحرب ستصبح إعادة التنظيم للمجتمعات الإسبانية ضرورة ملحة ... "[1].

وفي هذا اللقاء عبر الرئيس الامريكي روزفلت عن استعداد بلده لتقديم المساعدات الاقتصادية الضرورية لتحسين الأوضاع المتردية للمجتمع المغربي بعد حصوله على الاستقلال، "إن الولايات المتحدة تكتفي يومئذ بوضع أية عراقيل في وجه استقلال المغرب فحسب، بل أنها تخص المغرب المستقبل كذلك بمعونات اقتصادية"[2]، ويؤكد محمد الحسن الوزاني أن محادثة رسمية يوم 23 جانفي 1943م وقعت بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية مثل المغرب فيها كل من الصدر الأعظم محمد المقري ومدير التشريفات محمد المعمري، ومثل الولايات المتحدة الأمريكية هو بكينس مستشار الرئيس روزفلت الخاص، لكن ما ورد في المحادثات ظل سرا وظل غير معروف لأحد، ولولا عثور محمد الوزاني على نسخة إنجليزية من وثيقة الاجتماع كما عرف تلك المحادثات، والوثيقة عبارة عن أربعة أسئلة طرحها ممثلا المغرب على هو بكينس وهذا نصها: "لقد شرح الصدر الأعظم أن الموضوع الذي ستتناوله المناقشة لن يطلع عليه إلا الرئيس، بحيث لا تعرف المحاورة أي سلطة أخرى باستثناء الولايات المتحدة الامريكية، وقد يكون الأفضل عدم مناقشة أي شيء لم يتوصل إلى الاتفاق حول الموضوع المشار إليه أعلاه[3].

وأكد السيد هو بكينس للصدر الأعظم أن ما يرغب فيه سيحرم تماما، وأن الموضوع الذي سيناقش لن يعلمه غير الرئيس، فصرح الصدر الأعظم بأن أربعة أسئلة تحتاج إلى أن تعرض على إهتمام الرئيس بالسؤال الاول: لقد سمع جلالة الملك بأن اجتماعا للتباحث يدور الآن بين الجنرال جديد والجنرال ديغول، وأن فرنسا التي تشعر بعدم الأمن تريد أن تغير هذه الحالة قبل الاتجاه إلى غيرها، ومنذ 08 نوفمبر يوم نزول الجيوش الأمريكية في المغرب ظلت العلاقات مع فرنسا مضطربة، وذلك نتيجة وجود عدد من الفرق المنشقة، وليس للملك أي اعتراض على الجنرال نوكيس فهذا الأخير رجل إداري كفء، وعلاقته مع الملك والحكومة والشعب جيدة،

---

[1] فاطمة زهرة آيت بلقاسم، محمد الخامس ودوره في لقاء آنفا جانفي 1943 من خلال، مصادر مغربية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، كلية العلوم الاحصائية والانسانية، جامعة الوادي، 2016م، ص 240.

[2] المرجع نفسه، ص 240.

[3] المرجع نفسه، ص 241.

ولكن الجنرال نوكيس اقترح منذ 8 نوفمبر برنامج عمل، وعلى الفور عارضه بعض الديغوليين، أو أصحاب جماعة فيشى[1].

أن الملك متخوف بسبب ما ذكر آنفا، وقد تلقى بسرور مجيء جيوش الولايات المتحدة الامريكية اتجاه المغرب؟ وأية علاقة ستوقع مع الولايات المتحدة؟ ومن أجل أن يقرر سياسته المستقبلية يود الملك معرفة السياسة القارة للولايات المتحدة فيما يخص المغرب[2].

السؤال الثاني: لم يكن اليهود الشعب المتفوق في المغرب، بل كانوا دائما وبكيفية محددة جدا ثانويين عددا ونفوذا، وكانوا يعاملون معاملة حسنة من المسلمون، ولكن حلت لجنة الهدنة الألمانية بالمغرب ألح أعضائها أول الأمر على معاملة اليهود فيه كما كانت معاملتهم في ألمانيا، فامتنع الملك بقوة من أن يفعل هذا.

أن الحالة الراهنة ناشئة عن قرون من التعايش، فالمسلمون محتاجون إلى اليهود كما كان اليهود محتاجون إلى المسلمين، ولا توجد مشكلات يهودية في المغرب، ولن تكون في المستقبل، إذ بقي هذا الموضوع كما هو الآن، وقد ظن بعض اليهود أن مجيء الجيوش الامريكية يعني أن سيضعهم في مراكز قوة ونفوذ بالنسبة للمسلمين وهذا ما يجب ألا يقع.

السؤال الثالث: أن للمغرب احتياجا كبيرا للتزود ببعض مواد التموين، والألبسة، والأجهزة ...، وقد تعرض نفوذ الولايات المتحدة بكيفية، أو بأخرى في هذه المسألة كما دلت عليه التصريحات التي أكدت أن هذه المواد الضرورية ستصل، والمؤمن أن احتياجات المغرب الأكثر أهمية يمكن تنفيذها قريبا[3].

السؤال الرابع: أن الملك متأكد أن الحرب ستنتهي بانتصار الولايات المتحدة الامريكية، وستعقب هذا الانتصار معاهدة سلام، وعندما يحين وقت التداول في شروط السلم ينوي الملك أن يرتمي بين يدي السيد روزفلت بشروط قبول السيد روزفلت، وكذلك بلاده[4].

فإذا قبل السيد روزفلت عروض الملك الرامية إلى استفتاء شعبه فإنه متأكد من أن شعبه كله سواء في المنطقة الفرنسية، أو الإسبانية سيكون موافق وراضيا بأن يضع مستقبله بين يدي روزفلت.

---

[1] محمد الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 29.

[2] فاطمة زهرة آيت بلقاسم، مرجع سابق، ص 241.

[3] المرجع نفسه، ص 242.

[4] محمد الحسن الوزاني، مصدر سابق، ص ص 47-48.

وصرح الصدر الأعظم بأن للسؤال الأخير أهمية تتطلب أن يحفظ بمنطلق السرية والكتمان، وبأنه يرغب في أن يعرض على السيد روزفلت وحده فأكد السيد هو بكنيس أن هذا السؤال لن يعرفه إلا السيد روزفلت، وبما أن السيد هو بكنيس كان مطلعا على وجهات نظر السيد روزفلت فقد أعلن أن يستطيع أن يعطي فورا جوابا مقنعا عاما.

- **الجواب العام:**

إن السيد روزفلت يعتقد أن هذه الحرب معركة حياة أو موت، وفي الوقت الراهن يجب أن تبذل كل الجهود لهزم ألمانيا، وإيطاليا، واليابان، ومعتقد أننا سننجح، وأن انتصارا تاما سيتحقق، وسنواصل الحرب إلى أن تقبل ألمانيا، وبريطانيا، واليابان الاستسلام بلا قيود ولا شرط.

ويعي الرئيس الصعوبات التي تواجه الآن المغرب، كما يدرك أن الملك كان عالما بما حاولته لجنة الهدنة الألمانية لإكراهه على الامتثال لمطالبها، فقد ظهر كرجل حازم وقوي، وهذا ما يهنئ به الرئيس نفسه، ويعلم كذلك أن الملك رجل عظيم.

وفي الماضي دخل الجيش البلاد، وبعد إعادة السلم إليها بقي فيها بدعوة أو بأخرى، أما الجيش الأمريكي فلن يبقى في المغرب[1].

وقد استغلت البلاد القوية البلاد الضعيفة، وامتصت الثروة، والخيرات فأخذت خارج البلاد لمنفعة البلاد القوية، وراح السيد هو بكنيس أن يؤكد الصدر الأعظم للملك أن الولايات المتحدة لا تنوي استغلال المغرب، بل يتمنى وضع علاقة اقتصادية وثيقة، خصوصا وأن الطائرات، ووسائل النقل البحري الآخذة في التقدم ستسمح للبلدين بأن يكونا أكثر تقارب، ويعلم الرئيس أن كثيرا من شعوب هذا العالم لم تظهر بقسطها العادل من الخيرات كما يعلم أنها تستطيع التمتع بها، وستتوفر على هذه الخيرات بعد الانتصار، ويعتقد الرئيس أنه لا توجد أسباب تدعو إلى تغيير الحكومة الحالية في المغرب، لأن هذه الاخيرة سمحت له بزيارة هذا البلد، وبعلاقات الملك، وقد تأثر الرئيس تأثرا عميق، وستكون زيارته ذات فائدة حيث أنه أصبح صديقا كبيرا للملك والبلاد[2].

وصرح السيد هو بكنيس أنه لا يستطيع أن يعطي جوابا نهائيا على كل الاسئلة، وفيما يخص المدنيين فسيرسل، وتبقى الأسبقية للحاجيات العسكرية، ويعرف الرئيس أن الشعب المغربي هو صاحب الشأن، ويجب أن لا يكون هذا بكيفية غير عادلة، ويمكن انتصار النتيجة

---

[1] فاطمة زهرة آيت بلقاسم، مرجع سابق، ص 243.

[2] محمد الحسن الوزاني، مصدر سابق، ص ص 48-52.

النهائية بدون شك أو ريب، وشكر السيد هو بكنيس الصدر الأعظم على صراحته معلنا أنه سيبلغ الرئيس التقرير الكامل والصحيح عن هذه المناقشة، وفي الحقيقة يعتبر لقاء أنفا فاتحة لعهد جديد في علاقات المغرب مع الخارج فقذف به في أحضان الصراعات الدولية كفاعل يتحاور حول مصير الحرب، وتوجهاتها خارج إطار الدولة الحامية، كما فتح في الوقت نفسه آفاقا واسعة أمام الحركة الوطنية المغربية أمدها بمزيد من التطلع لتقديم مطالبها للاستقلال.

إن غاية الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من الملك محمد الخامس هو الحفاظ على الهدوء بالمنطقة، وضمان حيادها، حتى يتسنى لهم استعمالها استراتيجيا فيما يخدم توجه الحرب، والقضاء على دول المحور، وفي هذا الصياغ يقول الحسن الثاني " ... لم يمر وقت طويل حتى أدركنا أن روزفلت وتشرشل لم يكن همهما في جانفي 1943م تحرير المغرب من النيد الاستعماري، وإنما كان اهتمامهما منصبا بالأساس على تحييد المغرب ليهزم المارشال رومل، وتتمكن قوات الحلفاء من النزول في إيطاليا..."[1].

[1] الحسن الثاني، مصدر سابق، ص 68.

المحور السادس: تطور النضال السياسي في المغرب الأقصى 1939–1955م.

تمهيد:

1- العوامل المؤثرة في تطور نضال الحركة الوطنية.

1-1 الظروف الدولية.

1-2 الظروف الإقليمية.

1-3 العوامل الداخلية.

2- حزب الاستقلال ووثيقة الاستقلال.

3- الوضع السياسي في المغرب الأقصى 1945م-1950م.

4- توتر العلاقة بين السلطان وسلطة الحماية.

5- تطور النضال السياسي في منطقة الحماية الاسبانية بعد الحرب العالمية الثانية.

المحور السادس: تطور النضال السياسي في المغرب الأقصى 1939–1955م.

تمهيد:

عرفت الحركة الوطنية المغربية قبل الحرب العالمية الثانية وجود عدة أحزاب سواء في منطقة الحماية الفرنسية مثل الحزب الوطني 1937م بقيادة علال الفاسي، وحزب الحركة القومية بقيادة محمد الحسن الوزاني 1937م، أوني منطقة الحماية الاسبانية مثل حزب الإصلاح الوطني 1936 بقيادة عبد الخالق طريس، وحزب الوحدة المغاربية 1937 بقيادة محمد المكي الناصري، وشهدت مع بداية الحرب العالمية الثانية ميلاد حزب جديد وهو الحزب الشيوعي المغربي[1]، وبذلك عرفت الحياة السياسية المغربية بعد 1943م تطورا تمثل في:

- المطالبة بالاستقلال، وظهور حزب جديد إلى جانب الحزبين اللذين برزا في الفترة السابقة، ونفي به الحزب الشيوعي المغربي.
- انضمام القصر، والبرجوازية الكبرى للحركة الوطنية[2].
- الدور المتنامي للبرولبتاريا الحضرية، والجماهير القروية[3].
- النضالات التي ستؤدي في نهاية الأمر الى إلغاء معاهدة الحماية، وابتداء من 1945م أصبحت الدار البيضاء، مركزا للحركة الوطنية بدلا من فاس، وهذا التحول في مركز الثقل كشف عن التغيرات البنيوية التي أصابت الاقتصاد، والمجتمع المغربيين[4].

والإشكالية المطروحة ما هي عوامل، ومظاهر التحول في مطالب الحركة الوطنية المغربية؟

1- العوامل المؤثرة في تطور نضال الحركة الوطنية:

ساهمت عدة ظروف دولية، وإقليمية، وعوامل وطنية في تطور نشاط الحركة الوطنية المغربية نوجزها فيما يلي:

1-1 الظروف الدولية:

- **هيئة الأمم المتحدة:** شجع ميلاد هيئة الأمم المتحدة الدول الخاضعة للاستعمار عن التعبير عن رغبتها في الاستقلال الذي يتماشى مع مبادئ وميثاق الهيئة، حيث أرسلت الجبهة المغربية إلى الأمين العام إلى هيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو أكتوبر 1945م مطالبة بضرورة

---

[1] تأسيس في نوفمبر 1942م كموحد للمجاعات الشيوعية المبعثرة التي كانت موجودة في المغرب منذ عام 1920م؛ للمزيد ينظر الموسوعة السوفياتية العظمى.

[2] المقصود بالبرجوازية الكبرى في المغرب هم الفئة المنتجة من أصحاب رؤوس الأموال، وأصحاب الحرف.

[3] البروليتاريا هي الفئة العاملة في المدن المغربية أي الاجراء خاصة في الحرف.

[4] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 393.

الاهتمام بقضية شمال أفريقيا "تونس، الجزائر، المغرب"[1]، وفي مذكرة أخرى أكدت الجبهة أنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي أن تساعد على انقاذ الشعوب المغربية من مخالب الاحتلال الفرنسي، وحسم مسألة الشعوب شمال افريقيا عن طريق استفتاء يحدد مصيرهم المستقبلي[2]، واستعملت الجبهة عدة وسائل لإبلاغ أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام العالمي كإصدار المناشير، والبيانات، والمقالات، ونشرها في الصحف العربية، والإسلامية.

- **العلاقات الدولية الجديدة:**

كان تغير موازين القوى نعمة على الحركة الوطنية المغربية؛ خاصة بعد ميلاد كتلة جديدة داعمة ومناصرة لحق الشعوب في تقرير مصيرها، والمتمثلة في الاتحاد السوفياتي، ومنظومة البلدان السائرة في فكله[3].

- **اشتداد موجة التحرر:**

بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة في الهند الصينية التي كشفت مدى حقيقة الاستعمار الفرنسي فكانت بالنسبة للمغاربة درسا في مدى تطلع هذا الشعب للاستقلال، كما أن الوضع في الهند الصينية مشابه للوضع في المغرب الأقصى من خلال التقسيمات، فكان صدى الحركة التحررية في الهند الصينية في المغرب كبير، وحفزت الشعب المغربي أكثر من السابق على نصرة قضيتهم، فحاول زعماء الحركة الوطنية اتخاذ نفس الإجراء قصد وضع حد للمد الاستعماري[4].

1-2 الظروف الإقليمية:

- **دعم الجامعة العربية:** ساهمت الجامعة العربية في تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 15-22 فيفري 1947م، وأهم ما جاء في المؤتمر:

- مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس والمغرب، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر.
- تنسيق العمل بين الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي، والعمل على استقلالها.

---

[1] الفصيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 277.
[2] محمد بالقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994م، ص 325.
[3] عامر رخيلة، التطور السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 33.
[4] مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 -1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 43.

– تكوين لجنة من رجالات الحركة الوطنية مهمتها توحيد الخطط، وتنسيق العمل للكفاح المشترك.

– عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية، واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل[1].

– كما ساعدت الجامعة العربية في ميلاد مكتب المغرب العربي 15 فيفري 1947م، وترتيب عملية لجوء عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة، وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 05 جانفي 1948م بالقاهرة من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي[2].

• **الدعم المصري:** تذكر على سبيل المثال لا للحصر الثكنات العسكرية التي تم تخصصها لتدريب المجاهدة وتزويد الثوار بما أمكن من السلاح فخصصت الحكومة المصرية معسكر "هاكسيب" في ضواحي القاهرة لتدريب العناصر التي ستتولى فيما بعد تهيئة جيش التحرير وقياداته المحلية في البلدان المغاربية[3].

• **الثورة الجزائرية:** وأثرها الكبير على القضية المغربية فكانت أحداث 20 أوت 1955م بالشمال القسنطيني والتي زادت في قوة وتضامن الحركتين الجزائرية والمغربية وتعميم الثورة لتحقيق استقلال المغرب العربي الذي هو من أهداف ثورة أول نوفمبر 1954م فقد أكدت هذه الانتفاضة للرأي العام العالمي أن ما يجري في المغرب والجزائر ليس مشكلة داخلية فرنسية بل ثورة تحرير[4]، ولقد تأكدت مظاهر الوحدة والتنسيق من خلال اختيار قيادة الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955م موعدا لشن هذه الهجمات العسكرية و الذي جسد تضامنا حقيقا مع الشعب المغربي[5].

1-3 العوامل الداخلية:

ساهمت الأحداث التي عرفتها المغرب أثناء ح ع 2 في نمو الوعي الوطني والتشبث بالهدف الأسمى وهو الاستقلال نذكر من هذه الاحداث:

---

[1] مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف عبد الكريم بو الصفصاف، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2009 / 2010، ص 174.

[2] للمزيد ينظر بيان عبد الكريم الخطابي أثناء انعقاد اجتماع تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي الملحق رقم: 09.

[3] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984م، ص 60.

[4] البستي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962م م خ، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009- 2010م، ص 108.

[5] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، 1954- 1962م، رسالة دكتوراه، م خ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 38.

• **الوعود الفرنسية:** قدمت حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول وعود للشعوب المغاربية بمنحها الاستقلال في مقابل المساعدة على تحرير فرنسا من النازية وأكد الحلفاء أثناء إنزالهم بالشمال الافريقي على ميثاق الأطلسي لتمكين الشعوب من تقرير مصيرها وعرفت الساحة المغربية نشاطا سياسيا مكثفا للتعريف بالقضية المغربية واتصال مطالب الشعب المغربي الى الحلفاء بعد نزولهم[1].

• **نزول الحلفاء 08 نوفمبر 1942م:** إن نزول الحلفاء بالموانئ والمدن المغربية نهاية سنة 1942م بعدتهم وعتادهم أتاح أمام المغاربة فرصة الاتصال بتلك الجيوش ورؤية معداتهم العسكرية المتطورة[2].

• **مؤتمر الدار البيضاء 1943م:** والذي حضره الرئيس الأمريكي روزفلت وسنتون تشرشل وشارل ديغول وأعترف فيه الرئيس الأمريكي ببطش وظلم الاستعمار الفرنسي وأكد فيه للملك محمد الخامس على ضرورة ترتيب العلاقات الدولية ما بعد الحرب العالمية الثانية على أساس العدالة والمساواة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وبناءا على هذا الأساس فإن الشعب المغربي طلب من الحلفاء دعمه ومساندته، وانطلاقا من كل ما تقدم تماشيا مع الواقع الجديد الذي أوجده البيان الذي أصدره الرئيس روزفلت باسم الحلفاء الذي يضمن احترام حقوق كامل الشعوب[3].

2- حزب الاستقلال ووثيقة الاستقلال:

غيرت الظروف الناشئة عن الحرب العالمية الثانية طبيعة الحركة الوطنية إذ تحولت من حركة إصلاحية الى حركة إستقلالية، وأصبحت ترفض مبدأ الإصلاحات على اعتبار أنها مستحيلة التحقيق في ظل الاستعمار، وهكذا أضحت كل الأحزاب الوطنية تطالب بالاستقلال، وقد شكل تقديم وثيقة 11 جانفي 1944م محطة رئيسة في هذه المسيرة[4].

وظلت هذه العوامل تختمر في الاذهان بعد مؤتمر الدار البيضاء سنة كاملة الى أن اجتمع حول الفكرة الجديدة كل الشباب المفكر، وهنا برز شخص جديد ليحمل لواءها بينهم، هو السيد

---

[1] مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه أثناء فترة الكفاح الوطني، رسالة دكتوراه، م خ، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م، ص 56.

[2] محمد كامل ليلة، المجتمع العربي والقومية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966، ص 518.

[3] عبا فرحات، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية الرباط المغرب، 2003م، ص 168-169.

[4] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 599.

أحمد بلا فريج[1] الذي سار بخطوات سريعة نحو المقدمة واستطاع أن يؤلف حزبا جديدا يضم إليه جميع العناصر الوطنية في البلاد أطلق عليه إسم حزب الاستقلال "أعاد الى الاذهان كتلة العمل الوطني" التي حلت، ولكن الحزب الجديد كان في الواقع يضم عناصر جديدة من المثقفين وذلك ما يجعلنا نؤثر القول بأنه كان حزبا جديدا إلا بالنسبة للفكرة التي تزعمها فقط، ولكن بالنسبة للعناصر الى استطاع أن يضمها أيضا[2].

افتتح الحزب الجديد حياته بإعلان وثيقة الاستقلال، وذلك في 11 جانفي 1944م، وهي وثيقة تاريخية[3] تشتمل على عشر حيثيات، تتلخص في أن المغرب لم تعهد غير الاستقلال خلال تاريخها المجيد الطويل، وأن نظام الحماية 6 يحقق أب إصلاح من الإصلاحات التي تعهد بها، وأن فرنسا حكمت البلاد حكما مباشرا بدلا من أن تساعدها على النهوض، وأن الحالية الفرنسية احتكرت حيزا البلاد لنفسها دون أصحابها الشرعيين، وأن الحماية قسمت الوطن الواحد تقسيما جائرا فأصبح المغاربة في كل اقليم معزولين عن مواطنيهم في بقية الأقاليم الأخرى، وأن الظروف التي قضت بفرض هذه الحماية قد انتهت، وأن مراكش ساعدت فرنسا مساعدة فعالة في الحرب برجالها وخيراتها، وأنها على أتم الاستعداد لتقديم أي مساعدة لها لأجل تحرير بلادها من الألمان الغزاة، وأن دول الحلفاء –وفرنسا منها– قد اعترفت في ميثاق الأطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها، وأنها قد ساعدت بعض الدول العربية الأخرى على نيل استقلالها، وأن الشعب المغربي وحدة متنافسة تشعر بما لها من حقوق وما عليها من واجبات[4].

وبناءا على هذه الحيثيات ختمت الوثيقة بالمطالب التالية:

أولا: المطالبة باستقلال المغرب، ووحدة أراضيها في ظل حضرة صاحب الجلالة ملك البلاد محمد الخامس.

---

[1] أحمد بلافريج ولد في 1 ماي 1908م بمدينة الرباط ويعود نشاطه الوطني إلى مرحلة شبابه ففضلا عن علاقاته المبكرة مع علال الفاسي، ربط في باريس علاقات مع عدد من الشخصيات الفرنسية المناهضة للاستعمار ومن أهمها المحامي الفرنسي روبير لونقي الذي أسس معه مجلة المغرب عام 1932م، كما كان على اتصال مع شكيب أرسلان صاحب مجلة الأمة العربية التي كان يصدرها من سويسرا، ونشط وهو طالب في صلب جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، ووقف ضد ظهير عام 1930م، وخلال الحرب العالمية الثانية وقف ضد قوات المحور، وفي عام 1943م كان إلى جانب علال الفاسي من مؤسسي حزب الاستقلال وأول من تولى أمانته العامة، وقد كان من مهندسي وثيقة الاستقلال في 11 جانفي 1944م، فتم نفيه إلى جزيرة كورسيكا، ولم يطلق سراحه الامام 1946م.

[2] عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1949م، ص 229-230.

[3] للمزيد حول وثيقة الاستقلال ينظر ملحق رقم: 08.

[4] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 231.

ثانيا: الإلتماس من الملك السعي لدى الدول الأجنبية التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه، ولوضع اتفاقيات تحدد –ضمن السيادة المغربية– ما الاجانب من مصالح مشروعة.

ثالثا: المطالبة بانضمام المغرب الى الدول الموقعة على ميثاق الأطلسي الأول والاشتراك في مؤتمر الصلح.

رابعا: الالتماس من الملك أن يشتمل برعايته حركة الإصلاح الداخلي التي تتوقف عليه بلاده، واحداث نظام سياسي شورى شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الشقيقة.

وقد قدمت هذه الوثيقة الى حضرة الملك، وإلى ممثلي كل من لجنة التحرير الفرنسية، وحكومات كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واتحاد السوفياتي.

كان لهذا العمل أثر مروع لدى السلطات الفرنسية في المغرب والجزائر[1]، إذ خيل لها أن الوطنين قد حصلوا على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية قبل تقديم الوثيقة، وبدأت وفود ممثلة لجميع طبقات الشعب تفد إلى القصر الملكي من جميع أنحاء المغرب مؤيده لوثيقة الاستقلال، واجتمعت بعد ذلك حكومة المخزن تحت رئاسة الملك فأيدتها أيضا، وهكذا تطورت الحركة لتتخذ صفة شعبية عامة[2].

ولكن السلطة الفرنسية التي كانت تتريث خوفا من تدخل الأمريكيين ما لبثت أن اطمأنت إلى أنه لا توجد علاقة بين الأمريكيين وهذه الحركة، وحينئذ أصدرت أمرها يوم 29 جانفي بإلقاء القبض على أبرز أعضاء الحزب الجديد في القطر كله، وعلى رأسهم أمين الحزب العام السيد أحمد بلا فريج الذي نفته الى كورسيكا[3]، وذلك بتهمة الفاشية وعند ما ذاع خبر الثورات التي انتشرت في البلاد كلها أعلنت السلطات الفرنسية أنها قلاقل أثارها أستاذ في إحدى المدارس الابتدائية بسبب ميوله الفاشية[4].

وانقضت القوات الفرنسية على مدن فاس والرباط وسلا والدار البيضاء ووجدة، وأمعنت في قمع الحوكة نجد السلاح قمعا لا رحمة فيه، قتل بسببه عشرات من الوطنيين، وألقي القبض

---

[1] كان مقر السلطات الفرنسية في شمال أفريقيا بالجزائر وسمي أثناء الحرب العالمية الثانية اللجنة التحرير لإن فرنسا تخضع للنازية في هذه الفترة

[2] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 231.

[3] كورسيكا، أو كورسكا، أو قرشقة جزيرة فرنسية في البحر المتوسط تقع غرب إيطاليا، وشمال جزيرة سردانية، وجنوب شرق فرنسا، وهي مسقط رأس نابليون بونابرت، جعلتها فرنسا منفى للزعمات الوطنية في المغرب العربي نذكر منهم الملك محمد الخامس.

[4] روزفلت فرانكلين 1882-1945م رجل دولة وزعيم سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية من عام 1933م حتى وفاته عام 1945م، يصنفه الباحثون كأحد أعظم ثلاثة رؤساء أمريكيين إلى جانب جورج واشنطن وابراهام لينكون.

على المئات منهم، وعذبوا تعذيبا شديدا في المعتقلات العسكرية، وجلدوا وسيقوا حفاة عدة في مناطق الثلج والصقيع، وصمدت بعض هذه المدن في وجه القوات الفرنسية مثل فاس ما يقرب من شهرين كاملين، قطع الفرنسيون عنها خلالها التيار الكهرباء والمياه والمواد الغذائية، وبعد نهاية هذه الحوادث الدامية قدم المتهمون فيها الى المحاكم العسكرية التي حكمت عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين سنة وسنتين[1].

وكانت هذه الأعمال تجري تحت سمع السلطات الامريكية وبصرها في نفس المكان الذي قال فيه الرئيس روزفلت منذ سنة واحدة فقط أن أمريكا لم تنحل الحرب لتعزيز استبعاد فرنسا وإنجلترا لهذه الشعوب الحرة التي ابتليت باستعمارها، ولكن حاجة الولايات المتحدة لاكتساب عطف الشعب الفرنسي كانت ما تزال ضرورة من الضرورات التي لا بد من الاعتماد عليها قبل اقتحام قلعة هتلر[2].

وهكذا نكبت الحركة الوطنية المغربية نكبة أخرى قبل نهاية الحرب كما نكبت قبل بدايتها، وسيق رجالها مرة أخرى إلى المنافي والسجون، ولم تعد الحالة إلى طبيعتها مرة أخرى إلا بعد هذه الحوادث بما يزيد على السنتين ظلت المغرب خلالها تحكم حكما عسكريا استثنائيا يسيطر على جميع أنفاسها[3].

3- الوضع السياسي في المغرب الأقصى 1945–1950م:

حاولت الحكومة الفرنسية سنة 1946م أن تقوم بتهدئة الموقف في المغرب وعلى أساس الوصول إلى اتفاقهم مع العناصر الوطنية، وقامت هذه الحكومة باختيار أريك لابون[4] مقيما عاما لها في المغرب[5]، صدر الأمر بإطلاق سراح علال الفاسي وأحمد بلافريج، ومحمد بن الحسن الوزاني الذين عادوا إلى بلادهم، وبذلك عاد إلى الوطنية نشاطها من جديد[6]، كما استعدت فرنسا لتقديم برنامج خاص للإصلاحات بالمغرب، ولكن علال الفاسي انتهز هذه الفرصة وسافر الى مصر حيث بدأ اتصاله بالجامعة العربية وبدأ في تنوير الرأي العام عن

---

[1] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 232.

[2] هتلر "أدولف" 20 أفريل 1889م–30 أفريل 1945م، حاكم ألمانيا النازية، ولد في الإمبراطورية النمساوية المجرية، وكان زعيم ومؤسس حزب العمال الألماني الإشتراكي الوطني المعروف باسم الحزب النازي، حكم ألمانيا النازية في الفترة ما بين عامي 1933و 1945م حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي 1933م–1945م، اختارته مجلة تايم واحدا من بين مائة شخصية تركت أكبر أثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين.

[3] عبد المجيد بن جلون مرجع سابق، ص 232.

[4] أريك لابون المقيم العام الفرنسي بالمغرب ما بين 4 مارس 1946 حتى 14 ماي 1947، وكان قد شغل نفس المنصب بتونس ما بين 18 أكتوبر 1938م حتى 03 جوان 1940م.

[5] جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، ج 3، مصر، 196، ص 1150.

[6] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 235.

حقيقة المشكلة المغربية وطبيعة الاستعمار الفرنسي الموجود هناك، أما عن برنامج الإصلاحات الفرنسي فكان في واقع الأمر يهدف الى الوصول الى سيادة مشتركة مغربية فرنسية كخطوة أولى لدخول المغرب الى نطاق "الاتحاد الفرنسي"، وكانت هذه السياسة هي نفسها التي حاولت تطبيقها في نفس الفترة مع تونس، وقد اشتمل هذا البرنامج على ضرورة إقامة مجالس بلدية منتخبة في المدن كمرحلة أولى للوصول الى الحكم النيابي، ولكنه نص على ضرورة اشتراك المستوطنين الأوروبيين في هذه المجالس مع المواطنين، وبنفس نسبة عددهم فظهر أنه كان خطوة للوراء، كما اشتمل من الناحية الاقتصادية على ضرورة إنشاء شركات برؤوس أموال وطنية مع اشتراك الحكومة الفرنسية في تنفيذ المشاريع الاستغلالية، وخصوصا في عمليات استخراج المعادن وفي شركات النقل والطيران، أما العناصر الوطنية فإنها قد رأت في الإصلاحات تأجيلا للمشكلة السياسة، لمشكلة السيادة، ولمسألة الاستقلال ولذلك فإنهم قد عارضوه كذلك، في نفس الوقت الذي عارض فيه المستوطنين، وهكذا لم يخطى هذا المشروع الخاص بالإصلاحات بأي تأييد، فزعزع ذلك مركزا أريك لابون[1]. لفت نظر الوطنيين في كل من تونس والجزائر والمغرب النشاط الذي قام به الشبان المقاربة في القاهرة، فبدأت الأنظار تتجه إليها وبالأخص بعد تأسيس جامعة الدول العربية التي تنص ميثاقها على عطفها على الدول العربية غير المستقلة، وسرعان ما وصل الى القاهرة السيد الحبيب بورقيبة[2] رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي، ثم لفيف من الوطنين التونسيين والجزائر، وفي أواخر سنة 1946م أستقر رأي هؤلاء الوطنيين على توحيد نشاطهم لأنه بيد ومكررا، وهكذا عقدوا مؤتمر المغرب العربي في القاهرة في فيفري 1947م، واستطاعوا أن يعلنوا فيه مبادئهم الوطنية الحرة، بعيدا عن وطأة السلطة الفرنسية والاسبانية وأوحى المؤتمر بإنشاء مكتب يطلق عليه اسم مكتب المغرب العربي تكون مهمته إذاعة الاخبار السياسية عن هذه البلاد ونشر قضيتها من القاهرة في جميع الشرق الأوسط، والعمل للاستفادة من الحرية التي تتمتع بها الشقيقات العربيات، وسارعت جميع الأحزاب في المغرب العربي إلى إرسال برقيات التأييد للمكتب الجديد لا يتسنى من ذلك حزب الشورى والاستقلال، وهذا حصل نوع من الاجماع عن جدوى العمل في الخارج،

---

[1] يحي جلال، مرجع سابق، ص ص 1150-1152.

[2] الحبيب بورقيبة سياسي ورجل دولة تونسي ولد بالمنستير يوم الثالث من شهر أوت عام 1903م، تلقى تعليمه في تونس وفرنسا، وفي عام 1927م أمتهن المحاماة، أسس الحزب الدستوري الجديد عام 1934م، وعرض التضييق حيث اعتقل عدة مرات نتيجة دوره البارز في الحركة الوطنية التونسية، وفي عام 1955 وقع بينه وبين صالح بن يوسف خلاف حول الاستقلال وأصبح رئيسا في عام 1956م، وفي عام 1957م انتخب رئيسا للجمهورية ولقب نفسه بالزعيم والمجاهد الأكبر توفي في 06 افريل 2000م للمزيد ننظر: راغب السرجاني، قصة تونس من البداية إلى النهاية، دار الأقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص ص 35-36.

وقد نجح المكتب في إنقاذ الأمير عبد الكريم الخطابي من الأسر الفرنسي، وقد كان باعثا على قدوم السيد عبد الخالق الطريس ثم السيد علال الفاسي الى القاهرة للاشتراك في نشاطه[1]، وقد استطاع المكتب أن يحطم بسرعة النطاق الحديدي الذي كان مضروبا حول هذه البلاد، فأصبح العالم يطلع بواسطته على جميع ما يدور فيها، وفي الوقت نفسه نظم مكتب آخر تابع لحزب الاستقلال في باريس وبدأ يقوم بنشاط واسع، وقد أشرف على تنظيمه كبار رجال الحزب أنفسهم، كما أرسل السيد المهدي بنونة[2] عضو اللجنة التنفيذية لحزب لإصلاح إلى الولايات المتحدة فقام بنشاط رائع في أروقة هيئة الأمم المتحدة، وأستطاع أن يتقدم بقضية المغرب في الهيئة، ولكن تشعب مشاكل الهيئة، وعجزها عن حل القضايا المعروضة عليها، وموقفها من قضية فلسطين ومن قضيتي أندونيسيا وليبيا، جعل الوطنيين يعتقدون أن الوقت لم يحن بعد لعرض قضيتهم على الضمير العالمي[3].

تم تعيين الجنرال ألفونس جوان[4] مقيما عاما في المغرب المعروف بشدته مع الحركات الوطنية، وكانت حكومة باريس قد ضاقت بموقف محمد الخامس تجاهها، وتأييده للحقوق الوطنية، واتخذت حكومة باريس في ذلك الوقت قرار بنقل الأمير عبد الكريم الخطابي من منفاه في جزيرة لاريونيون[5]، وإرجاعه إلى فرنسا، ولا شك أن الحكومة الفرنسية قد هدفت من وراء هذه العملية إرهاب محمد الخامس، وإجباره على التساهل معها ما دام أسد الريف سيصبح قريبا من بلاده، ويمكن أن يعتبر من الشخصيات التي تصلح لتولي الحكم، ولكن هذه السياسة لم تعط أي نتائج إيجابية بالنسبة لفرنسا سواء مع الأمير عبد الكريم الخطابي، أو محمد الخامس، خاصة وأن فرنسا قد قامت في نفس الوقت بجملة اعتقالات كبيرة ضد الرجال الوطنين بشكل عام و رجال الاستقلال بشكل خاص، ولقد تمكن الأمير من ترك السفينة التي كانت

---

[1] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 238.

[2] المهدي بنونة ولد بتطوان في 22 فيفري 1918م وخلال إقامته بالقاهرة شارك عام 1937م في تأسيس لجنة الدفاع عن المغرب الأقصى، وفي عام 1944م عاد إلى المغرب ليكرس نفسه للتعليم بالمعهد الحر بتطوان وشارك في تأسيس نقابه العمال التابعة لحزب الإصلاح العظمى والتي انتخب عضوا بلجنتها المركزية، وأسس بالأمم المتحدة مكتب الربط بين الحركات الاستقلالية لبلدان شمال افريقيا الجزائر، المغرب، تونس، وفي عام 1953م قام في تطوان بتسيير جريدة الامة لسان حال حزب الإصلاح الوطني، التي سيغادرها بعد الاستقلال سنة 1956م إلى قسم الصحافة بالديوان الملكي، وفي عام 1959 م أسس وكالة المغرب العربي للأنباء التي ستظل رئيسها ومديرها العام إلى غاية 1975م، وبين عامي 1958–1962م، واكب وساهم في تأسيس وكالات الأنباء التونسية والليبية والسنغالية والمالية والجزائرية، ثم أشرف على تأسيس وكالة أنباء منظمة المؤتمر الإسلامي في 1973-1971م، وقد ألف المهدي بنونة العديد من الكتب وكان أولها الذي صدر بالغة الإنجليزية "مغربنا" القصة الحقيقية لقضية عادلة، وقديم إصداره سريا في المغرب عام 1951م، توفي عام 2010م. للمزيد ننظر: http:www.almigtarbeen.com

[3] عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 239.

[4] الجنرال ألفوس جوان المقيم العام الفرنسي في المغرب الأقصى خلف أريك لابون عام 1947م حتى عام 1951م.

[5] جزيرة لاريونيون جزيرة فرنسية تقع في المحيط الهندي شرق مدغشقر على بعد 200 كلم من جزر موريس.

تقله حبن مرورها قناة السويس وألتجأ إلى مصر، وفوت بذلك الفرصة على فرنسا لاستخدامه مخلبا ضد محمد الخامس[1].

لم يتراجع محمد الخامس عن موقفه الوطني رغم استخدام الضغط عليه، وقد قرر زيارة طنجة بصفتها جزءا من بلاده وفي ليلة سفره إلى طنجة قامت حركة اعتقالات واسعة النطاق بين العناصر الوطنية والعمال الموجودين في الدار البيضاء، وبشكل أدى الى اصطدامات مسلحة في شوارع هذه المدينة، ولا شك أن الفرنسيين قد دبروا هذه العملية لمنعه من السفر الى طنجة، ولكنه سافر رغم ذلك، وعبر عن عدم رضائه عن سياسة الضغط النفسي على رعاياه الوطنيين المخلصين، وظهر موقفه واضحا في خطابة في طنجة حين أهمل الفقرة الخاصة بدور فرنسا في نشر الحضارة والمدنية في المغرب، حين ذكر أن بلاده ترتبط بالبلاد العربية الأخرى في الشرط الأوسط بأوثق الروابط، وأنها ترغب رغبة أكيدة في تقرير هذه الروابط، خاصة بعد أن أصبحت الجامعة العربية عاملا هاما في الشؤون العالمية[2] تقدم الجنرال جوان بمشروع إصلاحي، يتعلق بالإدارة المغربية، وكان ينص على ضرورة زيادة عدد الوزارات في المغرب، ولكنه كان يهدد بأن تصبح الوزارة فرنسية مغربية، ما دام رؤساء المصالح الفرنسين الموجودين في المغرب يشتركون فيها، كما اشتمل على مشروع يتعلق بالمجالس البلدية والقروية، ولكنه نص على عدد المقاعد ستكون فيها مقسومة على أثنين قسم للمغاربة، وقسم سياوية للمستوطنين الفرنسيين أما مجلس الشورى فإنه كان يشتمل على قسم للفرنسيين أعضاء الغرف التجارية والصناعية، وقسم ثاني للفرنسيين المستوطنين ومن أصحاب المهن الحرة، وقسم ثالث للمغاربة، ويكون بالتعيين، وجاء الجنرال جوان لكي يحاول إدخال بعض التعديل وتقسيمه إلى قسمين قسم فرنسي بالانتخاب المباشر، وقسم المغربي بالانتخاب على درجتين، وكان الجنرال جوا يرحب بدخول المغرب "الاتحاد الفرنسي" أي على نفس المستوى مع السنيغال والغابون والكونغو الفرنسي، ولا شك أن مشروع جواز يعزف كذلك للوصول إلى السيادة المشتركة الذي جاء به أريك لابون، وقام الجنرال بتقديم هذا المشروع في نفس الوقت الذي واصل فيه استخدام سياسة الضغط على العناصر الوطنية، وعلى صاحب البلاد مما أدى إلى الاصطدام مع الملك محمد الخامس ومع العناصر الوطنية[3].

---

[1] جلال يحي، مرجع سابق، ص 1152.

[2] المرجع نفسه، ص 1153.

[3] المرجع نفسه، ص ص 1154–1155م.

4- توتر العلاقة بين السلطان وسلطة الحماية:

لقد ثبت أن هناك صدام لا محاله بين سلطات الإقامة وبين صاحب العرش وخاصة حينما أخذ القائد الجلاوي[1] في التحدث عن محمد الخامس، وفي التهديد بالزحف من مراكش إلى الرباط على رأس رجاله، وكانت الجامعة العربية تعرف حقيقة الموقف في المغرب، وصممت على عدم ترك محمد الخامس بمفرده في هذه المعركة ضد الاستعمار، واشتعل الرأي العام في كل العالم العربي، عرضت المشكلة المغربية على الأمم المتحدة والأول مرة سنة 1951م، وإذا كانت الإقامة العامة قد واصلت سياسة الكبت في المغرب وواصلت إلقاء القبض على الوطنين، فإن التصريحات التي أدلى بها بعض القياد والباشوات في المغرب، عن ضغط الجلاوي والإقامة الفرنسية عليهم، لكي يعلنوا أنهم ضد السلطان، قد عملت على فضح الجنرال جوان، وبشكل أجبر الحكومة الفرنسية على تغييره، وعلى تعيين الجنرال غيوم بدلا منه في المغرب، ولكن تغيير الرجل لم يكن يعني أبدا تغيير السياسة، خاصة وأن جيوم من أعوان جوان المخلصين، وكان الاصطدام قد بلغ مرحلة يصعب فيها التراجع وعلى الطرفين، وفررت السلطات في المغرب ضرورة القيام بعمل يذهل الرأي العام ويرهبه في نفس الوقت وهو التخلص من محمد الخامس وابعاده عن بلاده، ووافقت حكومة باريس على الخطة.

وبمناسبة عيد العرش 18 نوفمبر 1952م، أعلن الملك ضرورة إلغاء نظام الحماية كما أنه أنتقد هذا النظام وفي المقابل زادت إقامة العامة من سياسته القمع الدموي الذي لحق بحزب الاستقلال والاتحاد النقابي المغربي بعد مظاهرات 08 ديسمبر 1952م التي خرجت احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد[2]، حيث تحولت هذه الاحتجاجات إلى مذبحة دموية راح ضحيتها 4000 مواطن، كما فرض خطر نشاط حزب الاستقلال والاتحاد النقابي الذين اعتبرا من الخارجين عن القانون: كما اعتقل قادتهما، وأوقفت الصحف.

---

[1] الجلاوي التهامي هو رجل أصله بن قبيلة جلاوة وهي من أفقر قبائل المغرب ولد عام 1878م كان باشا مراكش وزعيم قبيلة كلاوة بجبال الاطلس الكبير، انتقل من خدمة العرش العلوي والمخزن إلى أبرز المتمردين عليهما زمن الحماية الفرنسية، شارك في مؤامرة 20 أوت 1953م عندما تم خلع السلطان محمد الخامس، استمد قوت دعامته القبلية التي جعلته يكتسب قوه التعاون التام مع الفرنسيين.

[2] فرحات حشاد ولد يوم 02 فيفري 1914م، وتخطى على الابتدائية، وفي عام 1936 اشتغل بالشركة التونسية للشغل بالساحل، وفي عام 1940م عمل بالأشغال العامة ككاتب محتسب فبدأ يفكر في استقلال الحركة النقابية، وأنشأ نقابة مستقلة في صفاقس وكون في تونس الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946م، ولينتخب كذلك أمنيا عاما للمزيد ننظر: عبد السلام حميدة، الحركة النقابية الوطنية التشغيلية بتونس 1924 – 1956م، ط1، دار محمد الحامي تونس، ص 08.

عقد مؤتمر في مدينة فاس يوم 13 أفريل 1953م تحت إشراف الجلاوي والكتاني[1] ضم كبار القادة المتعاونين مع سلطات الحماية، حيث قدم هؤلاء عريضة مقدمة من قبل 270 باشا، اتهم فيها الجلاوي الملك بأنه أصبح سلطان حزب الاستقلال، ولم يعد سلطانا للهرب، وطالبوا فيها بخلع الملط فأصبح الصراع على أشده بين قوات الجلاوي والحماية ضد الملك وحزب الاستقلال، حيث طوقت قوات الجلاوي قصر الملك ب 50 ألف مقاتل في 14 أوت 1953م فقد كان المقيم العام والجلاوي عازمين على خلع الملك وتعويضه بآخر يخدم مصالحتهم حيث أعلن الجلاوي وأنصاره محمد بن عرفة[2] ملكا جديدا على المغرب في 15 أوت 1953م[3].

وفي يوم 20 أوت 1953م يوم عيد الأضحى توجه غيوم رفقة قوات مدججة بالمدافع الرشاشة والدبابات حيث حوصر القصر الملكي بالرباط وأجبر الملك على التنازل عن العرش[4] حيث صرح الجنرال غيوم أن حكومة فرنسا لم تعد مسؤولية عن حماية الملك وأسرته كما تقتضيه معاهدة فاس[5] وتم نفي الملك وعائلته الى كورسيكا ثم مدغشقر، واعترفت الحكومة الفرنسية محمد بن عرفة ملكا على المغرب في 10 سبتمبر 1953م[6].

5- تطور النضال السياسي في منطقة الحماية الاسبانية بعد الحرب العالمية الثانية:

قرر الطريس والناصري إنهاء خلافاتهما وأعلنا عن احداث جبهة تضم حزبيهما، أي حزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية، وسميت بالجبهة القومية للوطنية المغربية وذلك يوم 18 ديسمبر 1942م، وفي 14 فيفري 1943م تقدمت الجبهة للسلطات الاسبانية بوثيقة تطالب فيها الاستقلال المغرب ووحدته وبإلغاء معاهدة الحماية، وقد وجهت نسخة من هذه الوثيقة إلى السلطان، وكذا إلى مفوضيات الدول الكبرى بطنجة والقنصليتين الإيطالية والألمانية بتطوان[7].

---

[1] عبد الحي الكتاني شيخ أحد الطرق الصوفية وهي طريقة الكتانية كانت له علاقات عداء مع الأسرة العلوية، لأنها أعدمت أخوه "محمد الكلتاني" الذي ثار على السلطان عبد الحفيظ وساهم إلى جانب "التهامي الجلاوي" سنة 1953م في خلع السلطان محمد الخامس. المزيد ننظر: أحمد عسة، المعجزة المغربية، دار القلم، بيروت، 1975، ص 257.

[2] ابن عرفة هو عم الملك محمد الخامس كان رجلا طاعنا في السن في العقد السابع من العمر ضعيف الشخصية من الطراز القديم، لم يكن متعلما ولم تكن له تجربة سياسية أو إدارية، وقد صرح الجلاوي السلطات الفرنسية لاختياره كملك المغرب للمزيد ننظر: عبد السلام عبد القادر بن سودلة، اتحاف المطالع بوفيات اعلام 1980م، تحقيق محمد حجي، ج 1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 630.

[3] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ط4، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 142.

[4] Frederic lraran, unsultan a madacascar, unversite de la reusuon, p 60.

[5] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج 2، ط 1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 313.

[6] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 142.

[7] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 602.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عاودت الجبة الاتصال بالولايات المتحدة الأمريكية فبعث إلى الرئيس روزفلت برسالة مؤرخة في 01 أفريل 1945م تطالب فيها بتحقيق الأهداف التي أعلنت عنها في الوثيقة السابقة مبينة له كيف أن اسبانيا وفرنسا تتصرفان في المغرب كمستعمرة دون مراعاة لوضعية الحماية به، وبالتالي فإن الوطنيين يأملون في حكومته مساندة بلادهم لتحقيق مطالبها المشروعة المتمثلة في إلغاء نظام الحماية[1].

لم يدخر الوطنيون في الشمال جهدا في استغلال المنابر الدولية للتعريف بقضية بلادهم والدفاع عنها حيث بعثوا بمذكرات يبينون فيها الآمال التي يعقدها المغاربة على الهيئات الدولية ويشرحون الأوضاع الصعبة التي يعانون جراء نظام الحماية مع المطالبة بإلغاء هذا النظام، وقد ازداد هذا التوجه نحو الخارج والمحافل الدولية قوة وفعالية بفعل الزيارة السلطانية إلى مدينة طنجة في أفريل 1947م، حيث حث السلطان الوطنيين على تكثيف جهودهم وتنسيقها على صعيد الجبهتين الأساسيتين الآتيتين:

- **الجبهة العربية:** حيث استقر الطرسي بالقاهرة وأسفرت الجهود الوطنية هناك عن مشاركة في تأسيس مكتب المغرب العربي الذي كان وراء عملية نزول الأمير عبد الكريم الخطابي بالديار المصرية وتأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" برئاسته.
- **جبهة المحافل الدولية:** حيث سافر المهدي بنونة في ماي 1948م إلى نيو يورك وذلك بتزكية من الخليفة السلطاني، ودعم مالي من السلطان نفسه تثمينا منه للمبادرة، وباسم حزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية وحزب الاستقلال، أسس هناك المكتب المغربي للإعلام والتوثيق[2] بهدف التعريف بالقضية المغربية سواء لدى البعثات العربية، أو الأجنبية المعتمدة، وكذا لدى الأوساط الصحافية، والاكاديمية والسياسية الامريكية[3]، كان رد فعل السلطات الاسبانية عنيفا على هذه المبادرات التي قام بها الوطنيون، حيث عمد المندوب السامي خوسي باريلا jose verla[4] إلى منع الصحافة الوطنية، واغلاق مقرات الأحزاب، ورفض دخول كل من طريس وبنونة وارند عبود[5] إلى تطوان بعد عودتهم من مهامهم بالخارج في فيفري 1948م،

---

[1] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 602.

[2] Moroccan office if information and documentation.

[3] محمد القبلي، مرجع سابق، ص ص 601-602.

[4] أمحمد أحمد بن عبود 1911 – 1949م من مؤسسي مكتب المغرب في القاهرة وعمل به مديرا سنتي 1948-1949م، نشر العديد من المقالات في أبرز الصحف المصرية منها جريدة الأهرام دافع فيها عن القضية المغربية مثل المغرب في عدة مؤتمرات دولية منها مؤتمرات المغرب العربي الذي عقد بالقاهرة سنة 1947م، استشهد يوم 12 ديسمبر 1949م في حادثة الطائرة التي سقطت ببكستان، أجبر الاستعمار الاسباني على منع جثته من دفنها بمسقط رأسه بتطوان، فدفن بزاوية سيدي محمد الحاج بوعراقية بمدينة طنجة في 01 جانفي 1950م.

[5] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 603.

مما اضطرهم إلى الاستقرار بمدينة طنجة، وكان من نتيجة هذا القرار أن وقعت مظاهرات غاضبة بتطوان يوم 08 فيفري، فواجهها الجنرال باريلا بقمع شديد خلف 21 قتيلا، كما أسفر عن اعتقال أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني ونقلهم إلى سجن مدينة سبتة[1].

في مارس 1951م تم تعيين الجنرال "فاليروكاسيا بالينو" Valerio Garcia Valino بعد وفاة الجنرال باريلا، تحسنت العلاقة بين السلطات الاستعمارية والوطنيين من خلال السماح للطريس، ورفاقه اللاجئين بمدينة طنجة بالعودة الى تطوان واستئناف نشاطهم السياسي، كما سمح بإصدار جريدة الامة لسان حزبهم في 01 ماي 1952م"[2].

بعد عزل الملك قاموا بتشكيل لجنة ترأسها العلامة أحمد الرهوني[3] من أجل تحرير وثيقة تجديد بيعة سكان المنطقة الخليفية للسلطان محمد بن يوسف، وقعها 180 من العلماء والأعيان، يمثلون جميع جهات المنطقة، وبتنصيب ابن عرفة مكانه، رفضوا الأمر الواقع، وأعلن الطريس في خطبة الجمعة التي أعقبت عملية النفي، أن سكان المنطقة متشبثون ببيعة ملكهم وبعث برسالة تؤكد موقفه هذا إلى الجنرال فرانكو[4].

وقد لقي موقف الوطنيين تجاوبا ودعما من السلطات الاسبانية التي اعتبرت ما قامت به فرنسا دون التشاور معها إهانة لها، وازدراء بها كشريك في احتلال المغرب، لذلك شجعت الوطنيين على الوقوف في وجه السلطات الفرنسية، ونظم المقيم العام يوم 21 جانفي 1954م تجمعا جماهيريا حاشدا بحضور الخليفة السلطاني، تعبيرا من سكان المنطقة عن امتنانهم لموقف اسبانيا وزعيمها فرانكو من عزل السلطان، كما أصدر حزب الإصلاح يوم 05 جوان 1954م بيانا أشاد فيه مساندة الحكومة الاسبانية لسكان المنطقة في تشبثهم ببيعة سلطانهم الشرعي وما ترتب عن هذا التجاوب بين السلطات الاسبانية والوطنيين قبول الطريس المشاركة في الحكومة الخليفية كوزير للشؤون الاجتماعية في جانفي 1955[5].

---

[1] سبتة مدينة إسبانية ذاتية الحكم تقع في القارة الافريقية، ويعتبرها المغرب مدينة محتلة، تقع مقابل لمضيق جبل طارق تحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال والجنوب والشرق.

[2] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 603.

[3] المرجع نفسه، ص 603.

[4] العلامة سيدي أحمد بن محمد الرهوني 1871–1953م، فقيه جليل، مؤرخ وأديب تلقى العلم عن جمعة من العلماء منهم أحمد بن الخياط، ومحمد بن جعفر الكتاني، وهو من إعلام الطريقة التيجانية بتطوان ومن مصنعاته كتاب عمدة الرواين في تاريخ تطاوين للمزيد ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، مرجع سابق، ص ص 50 – 58.

[5] محمد القبلي، مرجع سابق، ص604.

المحور السابع: استقلال المغرب الأقصى 1956م

تمهيد:

1- نفي الملك محمد الخامس وتداعياته.

2- إندلاع الكفاح المسلح في المغرب.

2-1 دوافع العمل المسلح.

2-2 صور من الكفاح المسلح خلال الخمسينيات.

3- مفاوضات إكس لبان أوت 1955م.

4- إستقلال المغرب الأقصى.

المحور السابع: استقلال المغرب الأقصى 1956م:

تمهيد:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تراجعت مكانة فرنسا وأصبحت عاجزة عن الحفاظ على امبراطوريتها الاستعمارية في أفريقيا وآسيا، كما كان للمنظمات والهيئات الدولية دور كبير في الضغط على القوى الاستعمارية وتصفية الاستعمار، وفي المغرب الأقصى تسارعت الأحداث خاصة بعد نفي الملك محمد الخامس وتزايد قوة الثورة الجزائرية مما أدى إلى استقلاله عام 1956م.

1- نفي الملك محمد الخامس وتداعياته:

على أثر تطورات الأزمة المغربية 1950-1951م وما تركته من تداعيات لم تكن في صالح الحماية الفرنسية في المغرب، ذلك مما جعلها تفكر في إزاحة الملك محمد الخامس نتيجة لتوجهاته الوطنية، ومساندته حزب الاستقلال، وقد مهدت الإقامة العامة لتبرير موقفها في خلع السلطان بأن توجهاته تشير إلى شق الشعب إلى قسمين، فضلا عن رفضه التوقيع على الظهائر الخاصة بالمشاريع الإصلاحية وعدم تنازله عن البعض سلطاته الحكومية، ومناوئته لفرنسا، لذلك يستحيل على أي إدارة فرنسية أن تتعامل معه، والسبيل الوحيد لضمان السلم والوحدة والتقدم هو إزاحته وإيجاد شخصية مغربية بديلة عنه[1] وشنت السلطات الاستعمارية الفرنسية لحملة دعائية مضادة في الصحافة الفرنسية ضد السلطان محمد الخامس متهمة إياه بعرقلة الإصلاحات التي تهدف إلى تقديم المغرب[2] واستعانت أيضا بعملائها المحليين وفي مقدمتهم التهامي الجلاوي[3] وعبد الحي الكتاني[4]، اللذين كان لهما نفوذ كبير في المغرب وكان الكتاني يعبئ الطرق الدينية ضد السلطان وحرب الاستقلال، فعقد مؤتمرا صحفيا في 04 أفريل

---

[1] مؤيد محمود المشهداني، تطورات الأنظمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد 25، السنة السابعة، أفريل 2011 بغداد، ص 111.

[2] عبد الرحيم الورديغي، المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952م – 1956م، دار ابن خلدون، ط2، الرباط، 1982، ص 20.

[3] الحاج التهامي المزواري الكلاوي 1878م – 1956م باشا مراكش وزعيم قبيلة كلاوة بجبال الأطلس الكبير، انتقل من خدمة العرش العلوي والمخزن إلى أبرز المتمردين عليهما ومن الحماية الفرنسية، شارك في مؤامرة 20 أوت 1955م، عندما خلع السلطان من العرش ونفيه بمعية عائلته الملكية وأخذ محمد بن عرفة مكان السلطان محمد الخامس، استمد قوته من زعامته القبلية التي جعلته يكتسب قوة التعاون التام مع الفرنسيين.

[4] عبد الحي الكتاني 1884م– 1962م محدث ومسند ومؤرخ مغربي وهو أخ وتلميذ الفقيه والشاعر أبو الفيض الكتاني، بعد تولي السلطان محمد الخامس أعيدت الزوايا الكتانية، ومكتبة عبد الحي التي صودرت منه، فرحل للجزائر وتونس، وانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق، وسافر إلى أوروبا، وزار شكيب أرسلان وزار روما ودرس في السربون، بعد مبايعته لمحمد بن عرفة سلطانا على المغرب انفجر الشارع المغربي فعزل ابن عرفة وعاد الملك محمد الخامس للحكم، فصدر القرار بمصادرة أملاك عبد الحي الكتاني، ومنها مكتبته فاستقر في فرنسا، وتوفي بمدينة نيس. للمزيد ننظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط2، بيروت، 1982.

1953م جمع فيه شيوخ القبائل وزعماء الطرق الصوفية، كان الغرض إصدار بيان ضد السلطان، لإيهام الرأي العام بأن هناك هيئات دينية تعارض السلطان[1].

بينما كان الجلاوي يقوم بحملة ضد السلطان محمد الخامس بين شيوخ القبائل والعناصر الموالية في المناطق البربرية، وكان يرافقه في جولاته موظفون كبار من الفرنسيين واستطاع أن يحصل على تأييد من الباشوات وشيوخ القبائل بالإغراء والتهديد، وقد أقنعهم بالتوقع على عريضة تهاجم السلطان وحزب الاستقلال معا، وذكر أن عدد الموقعين يصل إلى 280 من الموالين له، بعد ذلك توجه التهامي الجلاوي إلى فرنسا ليعرض هذه الوثيقة على الحكومة الفرنسية لكي يدعم مخطط خلع السلطان الذي تخطط له الحكومة الفرنسية، وقد حضي استقبال الجلاوي بحفاوة كبيرة من قبل الحكومة الفرنسية[2] وإلى جانب عبد الحي الكتاني والجلاوي كأدوات لتنفيذ خطة خلع السلطان يساندهم الموظفون الفرنسيون في المغرب، فقد شملت الخطة قسما من المغاربة العملاء كالسنوسي رئيس جامعة الغرف التجارية المغربية والهاشمي رئيس جامعة الغرف الفلاحية المغربية ودعما لتلك المحاولات المعارضة للسلطان والحركة الوطنية، أنشا رؤساء الأقاليم المغربية من الفرنسيين أحزابا سياسية صورية منها حزب الشعب المغربي بإشراف السيد عبد القادر الزمراني وحزب الاحرار برئاسة مولاي إدريس والحزب الفرنسي الراديكالي[3].

وركز جميع هؤلاء الفرنسيين والمغاربة نشاطهم على خلع السلطان محمد الخامس والقضاء على الحركة الوطنية ولم يكن هدف هذه الحملة خافيا على الجماهير المغربية والسلطان محمد الخامس، ففي 14 أفريل 1953م وجه السلطان رسالة إلى الحكومة الفرنسية إقترح فيها إجراء مفاوضات في باريس لدراسة الأوضاع المتدهورة في المغرب وكان رد فعل فرنسا أن المفاوضات يجب أن تكون في الرباط، وعلى ألا تمس معاهدة الحماية، وقد رفض السلطان ذلك مما زاد من حدة التوتر بين الإقامة والسلطان[4].

كما تجدر الإشارة إلى العريضة التي قدمها كبار القادة والعلماء ومُمثلوا الرأي العام والتي استنكروا فيها عريضة الجلاوي سلموها للسلطان وعبروا فيها عن ولائهم له والتي بلغ فيها عدد

---

[1] مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 111.

[2] محمد على داهش، دراسات الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب، دمشق، 2004، ص 138.

[3] عبد الرحيم الورديغي، المقاومة المغربية، مرجع سابق، ص 21.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

الموقعين 318 شخصا، وكان على رأسهم محمد العربي العلوي[1]، إن هذا الموقف الوطني الجريء لعلماء المغرب وممثلي الرأي العام دفع الصحافة الاستعمارية إلى نفي وجود مؤامرة خلع السلطان محمد الخامس سواء من طرف الإقامة العامة الفرنسية أو من طرف الجلاوي والكتاني نفسه[2].

وبالرغم من ذلك فإن فصول المؤامرة استمرت من قبل الجلاوي والإقامة الفرنسية، ففي 13 أوت 1953م تجمع حوالي 12 ألف مواطن من البربر في مدينة مراكش بدعوة من الجلاوي وبتنسيق مسبق مع سلطات الحماية ورشحوا محمد بن عرفة[3] عم السلطان محمد الخامس لتولي العرش. وتقدمت قوات استعمارية وحاصرت القصر السلطاني[4]، وقام المقيم العام جيوم[5] بمقابلة السلطان وأنذره بالعزل إن لم يوافق على ثلاث مطالب مؤكدا له أن الحكومة الفرنسية طلبت منه أن بإمكانها التدخل يتوقف بموافقته على المطالب الآتية[6]:

1- المصادقة على المشاريع الفرنسية التي تهدف إلى تحقيق السيادة المشتركة من خلال مشاركة الفرنسيين في المجالس البلدية بنسبة 50% مع منحهم حق التصويت.

2- تنازل السلطان عن صلاحياته التي نصت عليها معاهدة الحماية لرئيس الوزراء.

3- إصدار بيان من السلطان يؤكد فيه عدم إختصاص هيئة الأمم المتحدة في النظر في القضية المغربية لكونها قضية ثنائية بين المغرب وفرنسا، لكن السلطان محمد الخامس رفض الموافقة على تلك المطالب التي حددتها الإقامة العامة الفرنسية، مما دفع جيوم إلى عقد اجتماع مع الجلاوي وبقية اتباعه، اتفقوا على تنصيب ابن عرفة إماما للمسلمين وتمت مبايعته في 16 أوت 1953م، وهذا يعني تجريد السلطان من نفوذه الديني[7]، أما موقف الجماهير المغربية فقد اتسم بالرفض لهذا التصرف فقامت تظاهرة احتجاجية في مدينة مراكش في مساء 16 أوت 1953م بمجرد علمهم بالتطورات الجديدة (تعيين بن عرفة). ومن ثمّ امتدت التظاهرة

---

[1] محمد بن العربي بن محمد الهاشمي العلوي المدغري 1884 -1964م فقيه مغربي يعتبر مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى، حيث جمع بين الدعوة إلى السلف ومقارعة الاستعمار، وأعطى روحا جديدة للسلفية التي لا تهتم فقط بتصحيح العقيدة بل تولى أيضا اهتماما بمصير المغرب ومتطلبات مستقبله وصفه الزعيم الاتحادي عبد الرحيم بوعبيد بأب الحركة الوطنية.

[2] مؤيد محمد المشهداني، مرجع سابق، ص 112

[3] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، مطبعة الرسالة 22، الرباط، 1987، ص 553.

[4] مؤيد محمد المشهداني، مرجع سابق، ص 112.

[5] أوغستان غيوم المقيم العام الفرنسي بالمغرب تميزت ولايته بالصراع الدائم والمستمر مع السلطان محمد الخامس، استمر حتى عام 1954م.

[6] مؤيد محمد المشهداني، مرجع سابق، ص 113.

[7] المرجع نفسه، ص 113.

إلى بقية المدن المغربية، وكذلك أُعلن الاضراب العام في كل أنحاء البلاد، وعلى أثرها تدخلت قوات الجيش الفرنسي واعتقلت أعداد كبيرة من المتظاهرين أغلبهم من عناصر حزب الاستقلال[1].

وفي يوم 17 أوت 1953م سافر المقيم جيوم إلى فرنسا على متن طائرة حربية للتداول مع حكومة باريس بشأن التدابير الواجب إتخاذها لتنفيذ خلع السلطان محمد الخامس[2].

وفي ظل هذه التطورات أصدر السلطان بيانا في يوم 18 أوت 1953م دعا فيه أبناء الشعب إلى ضرورة إلتزام الهدوء وعدم سفك الدماء، مؤكدا أن هذه الاضطرابات جاءت نتيجة تنصيب ابن عرفة زعيما دينيا للمغرب[3]، وفي محاولة منه لتهدئة الأوضاع اضطر للموافقة على الشروط الفرنسية التي سبق أن رفضها إلا أن الإقامة الفرنسية والجلاوي وبقية المشاركين في الخطة كانوا قد عزموا على تنفيذ المخطط دون تراجع[4]، وقد كانت المدن المغربية كافة بما فيها القصر السلطاني تحت سيطرة القوات الفرنسية والقبائل البربرية[5].

وفي 20 أوت 1953م توجه المقيم الفرنسي جيوم بعد عودته من باريس إلى القصر السلطاني برفقة مدير الأمن ومعه مجموعة مسلحة، وعندما استقبله السلطان طلب المقيم منه التنازل عن العرش، لكن حين رفض السلطان ذلك طلب جيوم من مدير الأمن إلقاء القبض عليه، فتقدم ضابطان فرنسيان وقادا السلطان إلى سيارة مصفحة، وبعد إلقاء القبض على ولديه الأميرين الحسن وعبد الله، نقل الثلاثة بسرعة إلى معسكر السويسي القريب من الرباط، وظلوا هناك في غرفة لحين تم نقلهم إلى منافهم في جزيرة كورسيكا[6].

كما قامت السلطات الفرنسية بتهديد العلماء بالسلاح من الذين لهم الحق في تحديد وتنصيب السلاطين لقيادة العرش العلوي، وفي 21 أوت 1953م، صادق العلماء على المراسيم الخاصة بإسناد العرش إلى محمد بن عرفة، وقد بارك المقيم العام الجيوم هذا التنصيب، لأنه سيكون فاتحة عهد جديد في العلاقة الفرنسية المغربية لصالح الإقامة الفرنسية، لان بن عرفة لن يسبب المشاكل كونه كبير السن، فضلا عن عدم معرفته بالأمور السياسية بشكل جديد[7] وصادق ابن

---

[1] عبد الرحيم الورديغي، مصدر سابق، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، المطبعة العالمية، القاهرة، 1956، ص 168 – 169.

[4] مؤيد محمد المشهداني، مرجع سابق، ص 114.

[5] علال الفاسي، مرجع سابق، ص 170.

[6] جزيرة كورسيكا جزيرة فرنسية في البحر المتوسط تقع غرب إيطاليا، وشمال جزيرة سردينيا، جنوب شرق فرنسا، وهي الرابعة من حيث المساحة في البحر المتوسط.

[7] مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 115.

عرفة على عدد من المشاريع الإصلاحية التي ترسخ السيادة الفرنسية في الجهاز الإداري المغربي، ومنها ظهير 1 سبتمبر 1953م الذي أسند إلى الصدر الأعظم صلاحيات تنفيذية لرئاسة مجلس داخلي، ويضم هذا المجلس موظفين مغاربة وفرنسيين، وكان الفرنسيون هم المنفذون فيه. وفي 10 سبتمبر 1953م. صادق على ظهير آخر تحول بموجبه صلاحياته التشريعية لمجلس يتكون من 16 موظفا فرنسيا و14 موظفا مغربيا اختارتهم الإقامة العامة، وكان للمجلس صلاحيات واسعة، إذ يسري قراره حتى لو رفضه السلطان، وصادق في 19 سبتمبر 1953م على إنشاء مجالس بلدية منتخبة في 18 منطقة، كان الفرنسيون متساوين فيها مع المغاربة[1]، إن مصادقة ابن عرفة على هذه الظهائر حققت ما تطمح إليه سياسة الإقامة بتأكيد السيادة الفرنسية على الغرب، إذ مكنت المقيم العام من السيطرة على شؤون المغرب يسيرها كيفما يشاء[2]، وتقديرا لهذه الخدمات التي قدمها ابن عرفة لفرنسا منحته الحكومة الفرنسية وساما[3] مكافأة لتعزيز أواصر الصداقة معها[4].

وهكذا اعتقد الفرنسيون بأنهم بنفي السلطان وحل حزب الاستقلال وزج كوادره في السجون بشكل مستمر، وتكريم ابن عرفة، قد ثبتوا وجودهم ولا يوجد من يعارض سياستهم من أبناء المغرب[5].

2- إندلاع الكفاح المسلح في المغرب:

منذ الثلاثينات توقف العمل المسلح ضد المحتل سواء في منطقة الحماية الفرنسية أو في منطقة الحماية الاسبانية ليفسح المجال أمام العمل السياسي، والذي استمر إلى غاية ما بعد الحرب العالمية الثانية، ليعود العمل المسلح من جديد نتيجة مجموعة من المتغيرات أو الدوافع:

2-1 دوافع العمل المسلح:

- تراجع مكانة فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية وتحولها من قوة رئيسية في العلاقات الدولية إلى قوة ثانوية، وأصبح هذا الوضع الفرنسي يمثل شعورا لدى المغاربة بزوال هيبة فرنسا وقرب اضمحلال نفوذها في المغرب[6].

---

[1] عبد الهادي التازي، الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 1985، ص120.

[2] مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 114.

[3] وسام جوقة الشرق أو وسام الشرف الوطني أو الليجيون دونور هو وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت، وهو أعلى تكريم فرنسي وينقسم إلى 05 مراتب: رتبة فارس، رتبة ضابط، رتبة قائد عظيم.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر مكتبة الانجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1993، ص 413.

[5] مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 114.

[6] هذا الشعور ولد عند سقوط فرنسا في الحرب عام 1940م، وازداد بعد بداية تنازل فرنسا عن مستعمراتها خاصة في سوريا ولبنان.

– موقف السلطان محمد بن يوسف من سلطات الحماية في أكثر من مناسبة عن استعداده للدفاع عن حقوق بلاده ومؤازرة الحركة الوطنية مما أكسبه شعبية كبرى لم يطمح للحصول عليها أسلافه القريبون في الحكم.[1]

– عزل السلطان محمد بن يوسف ونفيه في أوت 1955م بمثابة أخر حلقة في مسلسل التصعيد الذي واجهت به الإقامة العامة السلطان والحركة الوطنية مما دعم الاتجاه الثوري داخل الحركة الوطنية الذي دعى إلى الكفاح المسلح وإعطائه الأولوية إلى جانب الكفاح السلمي وفي الحقيقة أثير نقاش كبير حول مسألة تبني حزب الاستقلال لحركة الكفاح المسلح[2] في هذه الفترة أو عدم تبنيها لها، إلا أن الأرجح أن قيادة حزب الاستقلال لم تتحمس للعمل المسلح إلا بعد أن أصبح واقعا فرضته عليها الساحة الشعبية والقاعدة الحزبية التي لعبت دورا أساسيا في تفجير الوضع بعيدا عن القيادة[3]، التي أدانت عملية قنبلة السوق المركزي لدى حاكم دائرة الدار البيضاء بونيفاس[4]، ومما يؤكد هذا الصراع كذلك التصريح الذي أدلى به عمر بن عبد الجليل في اجتماع سري للحرب بعد سلسلة من الأعمال الفدائية استهدفت بعض المتعاونين مع الحماية حيث قال "اليوم أنا متأكد أن المغرب سيتحرر لأنه يوجد في مغربنا رجال أقوياء يضربون بعنف لا نعرفهم نحن فبالأحرى كيف يعرفهم الاستعمار"[5].

ومهما يكن من أمر فإن حركة الفداء المسلح قد ظهرت من جديد متوازية مع التطورات السياسية التي تشهدها البلاد بعد الحرب العالمية الثانية مدعومة بمتغيراتها الملخصة في:

– التغيير الجذري في مطالب الحركة الوطنية ومطالبتها بالاستقلال.

– التغيير الجذري والمعلن في موقف السلطان من الحماية والحركة الوطنية.

– سياسة التصعيد والقوة التي تبنتها الإقامة العامة في عهد المقيمين جوان وكيوم المدعومة بتحركات الخونة والمتعاونين مع الاستعمار[6].

2-2 صور من الكفاح المسلح خلال الخمسينات:

– الاصطدامات والموجهات التي كانت تقع بين الشعب وقوات الاحتلال أثناء المظاهرات التي حدثت بين الحين والآخر قبل 1953م، كما تعتبر البداية الخجولة للعمل المسلح ضد الوجود

---

[1] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

[3] محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومصالح الشعوب، دار النشر كلمة، بيروت، 1981م، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

[5] مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1970م، ص 52.

[6] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق، ص 119.

الأجنبي في هذه المرحلة، وقد عاصرتها بعض الأعمال الفردية كتلك العمليات التي قام بها كل من الحنصالي ومحمد سميحة عام 1951م[1].

– المظاهرات المختلفة التي شهدتها مختلف مناطق المغرب مثل مظاهرات وجدة 16– 17 أوت 1953م، ومظاهرات سيدي قاسم 1 أوت 1954م[2].

– انتفاضة سكان وادي ذم في 20 أوت 1955م، حيث أشعلوا النيران بالحي الأوروبي، وقتلوا كل الفرنسيين الذين كانوا به أثناء الهجوم الجماعي، وحطموا كل ما يمكن تحطيمه وتخريبه، واستهدفوا أهم المصالح الاقتصادية الحيوية العمومية منها أو الخاصة التابعة لسلطات الحماية والمعمرين بالمدينة وبالإضافة إلى مساكن الأوروبيين ثم كذلك إحراق واحدة من أكبر مطاحن الحبوب بالمغرب آنذاك والتي كانت تابعة لشركة "لندا" ويروي بعض الأفراد الذين شاركوا في إحراق المطحنة أنهم عثروا على مقادير مالية فألقوا بها في النيران، كما حاولوا التوجه نحو مكتب الدائرة الذي كان قد لجأ للإحتماء به عدد كبير من الفرنسيين قبل اكتساح المدينة، وقام المراقب المدني بتزويدهم بالأسلحة الضرورية للدفاع عن النفس والحيلولة دون وصول المنتفضين إلى مكتب الدائرة، وبالفعل تمكن الفرنسيون من قتل كل الذين حاولوا جاهدين اقتحام مكتب الدائرة فسقط المغاربة بالعشرات[3].

– قنبلة السوق المركزي 24 ديسمبر 1953م بالدار البيضاء وقد جاءت هذه العملية كرد فعل مباشر ضد نفي السلطان محمد الخامس وقد خلفت 19 من القتلى وعدد كبير من الجرحى وخسائر مادية، وقد اختارت المقاومة مناسبة حلول السنة الميلادية لتنفيذ العملية.

– تأسيس العديد من المنظمات الفدائية في مدينة الدار البيضاء مثل اليد السوداء 1952م، خلية درب كبير برئاسة الفقيه الزرهوني، المنظمة السرية 07 أفريل 1951م، منظمة الهلال الأسود بين عام 1951م –1952 م، أبطال الاطلس 1954م، أبطال الحرية 1953م، المنظمة الحسينية 1952م[4].

---

[1] أحمد الحنصالي "الثائر القروي" بدأ ثورته الكبرى يوم 13 ماي 1951م حينما اعترض سيارة يركبها أربعة فرنسيين وأطلق عليها الرصاص، وأستمر في كفاحه في أماكن ومواقع مختلفة ومتباعدة، ألقى عليه القبض في 23 جويلية 1951م، وأعدم رميا بالرصاص في 26 نوفمبر 1953م هو ورفيقه محمد سميحة.

[2] محمد الفلاح العلوي، مرجع سابق، ص 120.

[3] خالد بن الصغير، "إنتفاضة 20 غشت 1955م بوادي زم الجذور والوقائع، المقاومة المغربية الجذور والتجليات، مرجع سابق، ص 332،333.

[4] محمد رزوق، "جوانب من الحركة الوطنية بالدار البيضاء خلال الخمسينيات"، المقاومة المغربية الجذور التجليات، مرجع سابق، ص 331- 333.

– مظاهرة المشور يوم الجمعة 14 أوت 1953م بمراكش مثل حادثتا مسجد المواسين ومسجد الكتيبة حيث تم استعمال العنف ضد إماميها الذين تجرأو ذكرا اسم ابن عرفة في خطبة الجمعة واستعمل السلاح الأبيض ضد الإمام حيث تعرض لطعنات خنجر أحد المقاومين، وتمت إعتقالات في صفوف المقاومين وحكموا وعذبوا، أما مسجد الكتيبة الذي كان من المقرر أن يصلي صلاة الجمعة به ابن عرفة نفسه مع الكلاوي فقد كان مسرحا لأحداث دامية، خاصة وأن مقاومين منهم الصنهاجي والزرقطوني[1] قدموا من الدار البيضاء لإغتيال السلطان البديل، إلا أن سلطات الحماية غيرت رأيها وأثنت ابن عرفة عن الصلاة بالكتيبة إحساسا منها أنه قد يلقى حتفه بهذا المسجد[2].

وجاء يوم 15 أوت 1953م وجاءت مظاهرة المشور، ففي هذا اليوم تظافرت فيه العقيدة الوطنية في نفوس المراكشيين بعدالة قضيتهم فهبت الحشود إلى ساحة المشور حاملين الهروات والعصي التي وجدوها أمام سوق الخضر قرب سور ميمون، وحاصروا دورية للبوليس التي كانت تجوب المشور، وطعن أحد المقاومين أحد أفراد هذه الدورية، وجاءت تعزيزات أخرى من رجال الشرطة والمخازنية وجنود الكوم، واستشهد في الساحة عدد من الشهداء وأصيب عدد من المتظاهرين بجروح متفاوتة الخطورة، وألقي القبض على بعض متزعمي المظاهرة، وأصدرت في حقهم أحكام تتراوح ما بين الإعدام والسجن المؤبد والسجن المحدد، ومن الشهداء الذين نفذت فيهم عقوبة الإعدام، الشهيدان رحال بن أحمد ومولاي علي لبيث، وقد فاق عدد المشاركين في هذه المظاهرة 6000 متظاهر من مراكش والقبائل المجاورة[3].

– أحداث أولاد الكرن 21 أوت 1953م بمراكش، حيث فرد عدد من المتظاهرين في أحداث المشور إلى دوار أولاد الكرن، وحدثت مواجهة دامية، حيث استعمل أهل القرية العصي والمناجل والفؤوس والسلاح الأبيض وسقط قتلى وجرحى واعتقل عدد آخرو حوكموا بالسجن لمدة تتراوح ما بين 3 أشهر إلى 15 سنة سجنا.

---

[1] محمد الزرقطوني ولد بالدار البيضاء سنة 1925م، وترعرع في أحضان الحركة الوطنية وأحتك بالاستعمار منذ نعومة أظافره، واستطاع تكوين شعبة صغيرة من الفدائيين وقام بتدبيرهم وإمداده بالسلاح عام 1950م، وبعد نفي السلطان محمد الخامس عمل على تكثيف اتصالاته بمختلف االمدن والقرى وقاد المقاومة ضد الاستعمار، وكان أول عمل قام به هو نسف القطار الرابط بين الجزائر والدار البيضاء وواصل كفاحه إلى غاية إلقاء القبض عليه يوم 18 جوان 1955م بالدار البيضاء حيث توفي بعد تناوله حبوب مسمومة حتى لا يكتشف أمر تنظيمه السري.

[2] أحمد أزكروز، أضواء على تاريخ الكفاح الوطني من أجل الاستقلال بمراكش، المقاومة المغربية والتجليات، ص 357.

[3] المرجع نفسه، ص 357، 358.

– تأسيس عدة منظمات مسلحة بمدينة مراكش لضرب المصالح الاستعمارية مثل منظمة الشهيد محمد بلحاج البقال، ومنظمة الشهيد حمان الفطواكي، المنظمة الحسينية 1954م، منظمة جيش الاطلس 1954م.

– كما تأسس جيش التحرير بمراكش بواسطة السيد محمد بن حمو المسفيوي حيث نفذ جيش التحرير عدة عمليات عسكرية مثل الهجوم على مركز قيادة شيشاوة، والهجوم على مركز قيادة امزميز.[1]

3– مفاوضات اكس ليبان أوت 1955م:

أدى انفجار الأوضاع السياسية في المغرب بعد نفي السلطان محمد الخامس 20 أون 1953م، جعلت فرنسا تلجئ إلى قبول المفاوضات أمام فشل كل الحلول ومنها فشل المواجهة العسكرية ضد المقاومة المغربية المسلحة، كما أثرت الظروف الدولية وأوضاع فرنسا في مستعمراتها، ومنها الهزيمة التي منيت بها في ديان بيان فوسنة 1954م، ومنح الاستقلال الداخلي لتونس واندلاع الثورة التحريرية المباركة في الجزائر 1954م.

وبدأ التنازل الفرنسي من خلال إجراءات الحكومة الفرنسية ومنها إعادة فتح الحوار مع قادة حرب الاستقلال وبالتجديد الذين أفرج عنهم عام 1954م، فتج الحوار مع قادة حرب الاستقلال يعد القوة القائدة للحركة الوطنية، ولكونه أقرب إلى سياسة التفاهم والاعتدال، للوصول إلى حل سلمي للقضية المغربية، ففي جوان 1955م أوصى جرانفال[2] الحكومة الفرنسية على ضرورة خلع محمد بن عرفة، وإعادة الملك محمد الخامس لامتصاص غضب الشعب المغربي، إلا أنه واجه معارضة الجلاوي وأنصاره، كما عارضه المستوطنين الفرنسيون فأرغم على الاستقالة فحل أواخر أوت 1955م المقيم العام بيار بوايه ديلاتور[3].

كانت الأعمال المسلحة ضد المصالح الاستعمارية تزاد من يوم إلى آخر، في حين بدأت الصراعات والانشقاقات تزداد داخل صفوف الجلاوي وأنصاره كلها عوامل سرّعت بانطلاق المفاوضات.

---

[1] أحمد أزكروز، المرجع السابق، ص 358 -367.

[2] جلبار قرندفال المقيم العام الفرنسي في المغرب عام 1955م.

[3] بيار بوابي دولاتور المقيم العام الفرنســـي في المغرب الذي خلف قرندفال حتى نوفمبر 1955، وكان مقيما عاما في تونس منذ 5 نوفمبر 1954م.

انطلقت الاجتماعات في 22 أوت 1955م بمدينة اكس ليبان وكان الوفد الفرنسي المفاوض الذي حضر مناقشات اكس ليبان[1] يتكون من إدغار فور[2] رئيس حكومة، وأنطوان بيناي وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع، وروبير شومان وبيير جولي، بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي والحاج محمد المقري إضافة إلى ممثلي الأحزاب عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال. وعبد القادر بن جلون وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال إلى جانب شخصيات مقربة من السلطة الفرنسية مثل الجلاوي والقواد، حيث رفض الوطنيون حضورهم ورؤيتهم لأنهم عملاء فرنسا، فاضطرت فرنسا لإرجاع القواد الموالين للإقامة العامة إلى المغرب، فتمت الاجتماعات منفردة لذلك اكس ليبان لم يكن مؤتمرا لأنه لم يجتمع قط[3]. وبعد الاجتماع خرج لقاء اكس ليبان بما يلي:

– خلع السلطان محمد بن عرفة، ويخلفه على العرش مجلس وصاية.

– نقل محمد بن يوسف إلى فرنسا عاجلا، مقابل امتناعه عن أي نشاط سياسي وأن يترك للمغاربة ليقرروا مستقبلهم كما يشاؤون.

– يعين مجل الوصاية حكومة اتحادية وطنية جديدة تضم ممثلي الحركات السياسية في المغرب.

– تفاوض الحكومة الجديدة فرنسا لبحث العلاقات السياسية والاستراتيجية والثقافية على أن تحتفظ فرنسا في المغرب بمركز على الدول الأخرى.

– تعترف فرنسا بأن المغرب دولة حرة ذات سيادة، ويوجه محمد بن يوسف نداء إلى مواطنيه ليوقفوا جميع أعمال العنف وليتعاونوا مع الفرنسيين[4].

– سمحت الحكومة الفرنسية في 31 أكتوبر 1955م للملك محمد الخامس بمغادرة منفاه في مدغشقر والتوجه إلى باريس لإجراء مفاوضات حول الاستقلال، حيث أقام في قصر هنري

---

[1] اكس ليبان هي بلدية في إقليم سافوا بمنطقة اوفرن دون ألب بجنوب شرق فرنسا، ايكس هي محطة سياحية ومنتج استشفائي رائد في فرنسا، وهي ثاني أكبر مدينة للمضيف من حيث عدد السكان.

[2] ادغارفور ولد في 18 اوت 1908م، رئيس الوزراء فرنسا خلال عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة لفترتين الأولى ما بين 20 جانفي 1952م حتى 08 مارس 1952م، والثانية ما بين 23 فيفري 1955م حتى 1 فيفري 1956م، توفي في 30 مارس 1988م، للمزيد ينظر: أحمد ضفور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 -1962م، دار التنوير، الجزائر، 2008م، ص 54.

[3] فوزيه شاحي ونعيمة شاحي، علاقة الملك محمد الخامس بالحركة الوطنية المغربية 1927– 1956م، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015- 2016م، ص 97.

[4] عبد الكريم الفلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، شركة تاس للطباعة، ط 1، ج12، القاهرة، 2006، ص 170.

الرابع ساب جرمان، واستقبل الملك زواره من فرنسيين ومغاربة في مركز اقامته، وكان من بينهم التهامي الكلاوي الذي طلب التوبة والغفران من الملك، فأعلن الملك مسامحته[1].

عقد الجلاوي مؤتمرا صحفيا في الرباط يوم 25 أكتوبر 1955م، وأعلن فيه أن المغرب له ملك واحد هو محمد الخامس، وأنه مدين لهذا الملك ومبايع له، وطلب من الحكومة الفرنسية أن تعيد الملك محمد الخامس إلى عرشه[2].

4- استقلال المغرب الأقصى 1956م:

نشرت الصحافة الفرنسية منذ 6 نوفمبر 1955م التصريح المشترك لوزير الشؤون الخارجية وسلطان المغرب على أثر إنتهاء المحادثات التي جرت بينهما في قصر لاسيل سان كلو، وفيها يلي نص التصريح:

"لقد جرى اجتماع بين جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف، والرئيس أنطوان بيناي وزير الخارجية في 6 نوفمبر بقصر لاسيل سان كلو.

عرض الرئيس بيناي المبادئ العامة السياسية الحكومة الفرنسية، والتي صودق عليها خلال البلاغ الصادر عن مجلس الوزراء في 5 نوفمبر.

وأكد جلالة السلطان موافقته على هذه المبادئ، وفي انتظار عودته إلى الرباط وباتفاق مع الحكومة الفرنسية كلف مجلس العرش الذي أنشئ في 17 أكتوبر 1955م، واستقال من مهامه في 3 نوفمبر 1955م أن يستمر في تدبير شؤون المملكة.

لقد أكد جلالة السلطان عزمه على تشكيل حكومة مغربية للتسيير والتفاوض تمثل فيها مختلف التيارات الرأي العام المغربي.

إن المهمة الأساسية لهذه الحكومة هي الانكباب على إعداد الإصلاحات المؤسساتية التي تجعل من المغرب دولة ديموقراطية، وملكية دستورية، وكذلك السهر إلى جانب فرنسا على المفاوضات التي ستقود البلاد إلى الاستقلال، وإلى اتفاقات مع فرنسا تضمن علاقات مستديمة في إطار المصالح المشتركة التي سيحددها ووافق عليها عن طواعية.

---

[1] فوزية شاحي، ونعيمة شاحي، مرجع سابق، ص 98.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

لقد أكد جلالة سلطان المغرب، والرئيس بنياي اتفاقهما على أن فرنسا، والمغرب يبنيان معا – دون تدخل الغير – مستقبلهما المشترك، وسيضمنان حقوقهما، وذلك مع احترام الوضع الناتج عن المعاهدات المبرمة مع القوات الأجنبية[1]".

عاد محمد الخامس إلى الرباط يوم 16 نوفمبر 1955م رفقة أسرته، حيث كانت هناك جمع كبير من المغاربة في استقباله، وكان يوم 18 نوفمبر يوافق عيد العرش الذي كان المغرب يحتفل به احتفالات ضخمة، وكان مناسبة يخطب فيها الملك خطبة يعبر فيها عن سياسته نحو البلاد، وما يتطلبه من حرية البلاد واستقلالها، ولم يصرح بكلمة الاستقلال ماورد في الخطاب ما يلي:

– الاشراف على الحكم البلاد.

– قيام هيئة ديموقراطية على أساس انتخابات حرة تتولى حكم البلاد، على أن يراعي فيها الفصل بين السلطات الدستورية في دولة ملكية ديموقراطية، تحفظ فيها حرية الأفراد والأديان.

– تتولى الحكومة الجديدة إجراء مفاوضات مع فرنسا لإنهاء الحماية الفرنسية، وعقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة الحماية عام 1912م، تواعي الوضع الجديد في المغرب بروح التفاهم، والتعاون المستمر بين فرنسا، والمغرب[2]، تشكلت الحكومة برئاسة مبارك البكاي، يوم 7 ديسمبر 1955م، وهي التي دخلت في مفاوضات مع فرنسا، وكانت هذه الحكومة تحمل اسم حكومة الاتحاد الوطني، لأنها تألفت من تسع وزراء من حزب الاستقلال، وستة وزراء من حزب الشورى والاستقلال، وستة وزراء مستقلين، وسميت هذه الحكومة أيضا حكومة المفاوضات، حيث قادت هذه الحكومة برئاسة البكاي مفاوضات الاستقلال، رفض المغرب أيه مرحلة انتقالية من عهد الحماية إلى الاستقلال التام، أي رفض إقامة أي حكم ذاتي مؤقت يمهد للوصول للاستقلال، وعلى هذا الأساس أعلنت فرنسا اعترافها بالاستقلال في اتفاقية 2 مارس 1956م[3].

مضت اتفاقية الاستقلال على ما يلي:

– إنهاء اتفاقية الحماية التي لم تعد صالحة، وهي المعاهدة التي فرضت على المغرب عام 1912م.

– اعتراف فرنسا باستقلال المغرب الذي يستوجب إنشاء تمثيل خارجي، وجيش وطني.

---

[1] جورج سليمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912م-1956م، ترجمة محمد المؤيد، منشورات أمل، الرباط، 2014، ص 233-234.

[2] عبد الكريم الفيلالي، مصدر سابق، ص 320.

[3] حاتم البطويوي، "حوارات مع عبد الهادي بوطالب"، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 8048، 10 ديسمبر 2000م، ص 21.

– تأكيد وحدة التراب المغربي، واحترام هذه الوحدة المضمونة بحكم المعاهدات الدولية، والعمل على احترامها.

– فرنسا والمغرب دولتان متساويتان، وذاتا سيادة تقومان بإبرام اتفاقيات جديدة تحدد العلاقات بين البلدين في ميادين مصالحهما المشتركة، وتنظيم تعاونهما على أساس الحرية، والمساواة، وخصوصا في شؤون الدفاع، والعلاقات الخارجية، والاقتصاد، والثقافة، وتضمن حقوق الفرنسيون المقيمين في المغرب وحرياتهم، حقوق المغاربة المقيمين في فرنسا وحرياتهم، وذلك في حدود احترام سيادة البلدين[1].

أما المسؤولون الإسبان الذين فوجئوا وثاروا لإشباع الامتيازات التي تم انتزاعها في منطقة الحماية الفرنسية سابقا، فقد أعلنوا أنهم سيقودون المغاربة في منطقتهم تدريجيا نحو الاستقلال الذاتي، وقد صرح الجنرال فرانكو يوم 16 ديسمبر 1955م، أنه لا يمكن القبول بأساليب الحكومة الفرنسية المتمثلة في إدخال مناهج مضرة للديموقراطية غير عضوية إلى المغرب[2].

سارع فرانكو[3] إلى دعوة الملك محمد الخامس إلى زيارة مدريد، وتمت الزيارة في 04 أفريل 1956م، فاضطرت حكومة مدريد إلى توقيع بروتكول 7 أفريل 1956م[4]، والذي ينص على:

– ترى الحكومة الاسبانية، وجلالة محمد الخامس ملك المغرب أن النظام المطبق في المغرب 1912م لا يتلاءم مع الحقائق الواقعية، وتعلن أن الاتفاقية الموقع عليها في مدريد 27 نوفمبر 1912م لم تبق صالحة لأن تسير على مقتضاها في المستقبل العلاقات الاسبانية المغربية.

– أن الحكومة الاسبانية تعترف باستقلال المغرب الذي أعلنه جلالة السلطان محمد الخامس، وسيادته التامة بكل ما تقضيه هذه السيادة، وضمن ذلك حق الايالة الشريفة في أن تتوفر على دبلوماسية خاصة، وجيش خاص، وتعيد تأييد عزمها على احترام الوحدة الترابية للأيالة المغربية تلك الوحدة التي تتضمنها الأوفاق الدولية لكي تصبح تلك الوحدة الترابية أمرا واقعيا ملموسا، وتتعهد الحكومة الاسبانية كذلك بإمداد جلالة السلطان بكل الاعانة التي قد يعترف بكونها ضرورية بإتقان مشترك، وخصوصا فيما يخص العلاقات الخارجية، والدفاع.

---

[1] عبد الكريم الفيلالي، مصدر سابق، ص 323.

[2] ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، ص 407.

[3] الجنرال فرانسيسكو ياولنيو هرمنكيلدو تيو دولو فرانكو بهموندي ولد في 04 ديسمبر 1892م، وصل إلى السلطة في 18 جويلية 1936 م، قام بانقلاب عسكري ضد حكم الجبهة الشعبية، اعتمدوا فرانكوا في جيشه على قوة من الجنود المغاربة يبلغ تعدادها خمسين ألف جندي بقيادة ضابط اسمه "محمد بن مزيان"، حكم اسبانيا حكما دكتاتوريا حتى وفاته في 20 نوفمبر 1975م.

[4] ألبير عياش، مرجع سابق، ص 408.

– المفاوضات المفتوحة في مدريد بين الحكومة الاسبانية، وجلالة محمد الخامس ترمي إلى إبرام أوفاق جديدة بين الفريقين، وبما أن هذين الطرفين يتمتعان بالسيادة، والمساواة، وأن الاتفاق يرمي إلى تحديد التعاون الحر بين الاثنين فيما يرجع لمصالحهما المشتركة، فإن هذه الأوفاق تضمن كذلك في دائرة الروح الودية الخاصة المشار لها أعلاه حريات وحقوق الاسبانيين القاطنين بالمغرب، والمقاربة القاطنين بإسبانيا، وذلك في الميادين الاقتصادي، والاجتماعي على أساس التكافل بين الدولتين، واحترام سيادتها[1].

بعد ابرام الاتفاقية المغربية الاسبانية، تعزز استقلال المغرب من الناحية الدولية بعدما ألغيت حكومة المنطقة الشمالية في 08 أفريل 1956، كما وافقت الدول التي تتولى إدارة طنجة بتاريخ 20 أكتوبر 1956م، وهي بلجيكا، اسبانيا، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، إيطاليا، هولندا، البرتغال، بريطانيا، على إلغاء نظامها الدولي، ووضعها تحت سيادة المغرب، وفي شهر نوفمبر 1956م قررت الجمعية العامة بناءا على توصية مجلس الأمن قبول عضوية المغرب بالأمم المتحدة[2].

[1] الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط 3، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1983م، ص ص 44-45.
[2] عبد الكريم الفيلالي، مصدر سابق، ص 326.

خاتمة:

ما يمكن إستخلاصه في نهاية هذه المطبوعة والموسومة ب "تاريخ المغرب الأقصى المعاصر" ما يلي:

- أن المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر ميلادي شهد أوضاع مترديةفي الجانب الإقتصادي والإجتماعي والثقافي أثرت عليه كثيرا بحيث أصبح عاجزا عن مواجهة التحديات الضغوطات الخارجية خاصة بعد تمكن فرنسا من السيطرة على الجزائر عام1830م وتونس عام 1881م.
- تمكن فرنسا من فرض الحماية على المغرب الأقصى عام1912م بعدما تمكنت من إبرام إتفاقيات مع باقي الدول الإستعمارية على غرار إيطاليا وبريطانيا اللتان أطلقتا اليد لفرنسا في المغرب، ومع إسبانيا التي أخذت منطقة نفوذ في شمال المغرب الأقصى مقابل تواطؤ الدول في موقفها من الحماية.
- شراسة المقاومة الشعبية المسلحة في المغرب الأقصى الرافضة للتواجد الإستعماري سواء الفرنسي أو الإسباني على غرار مقاومة الشيخ أحمد هيبة الله بن ماء العينين بن محمد في الجنوب، ومقاومة الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي والتي حققت إنتصارات كاسحة كادت أن تنهي الإستعمار، لكن يبقى إنعدام التوازن في القوى وجهوية هاته المقاومات سببا في فشلها.
- تأخر المقاومة السياسية في المغرب الأقصى مقارنة بالجزائر وتونس، حيث برزت عام 1934م من خلال كتلة العمل الوطني، لكن هذه المقاومة بقيت حبيسة المطالبة بالإصلاحات دون الجهر بالمطلالبة بالإستقلال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، في المقابل كان الرد عنيفا من قبل السلطات الإستعمارية على شخصيات العمل الوطني مثل الفاسي والوزاني.
- فضاعة السياسة الإستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى من خلال إجراءات النهب والسلب والتدمير والتفريق وهنا نذكر السياسة البربرية ولو أن منطقة الحماية الإسبانية كانت أرحم بالشعب المغربي.
- تأثر المغرب الأقصى بالحرب العالمية الثانية على غرار باقي شعوب المستعمرات حيث قدم المغاربة كل إمكانياتهم في سبيل إنتصار الحلفاء، حيث تم تجنيد الألاف منهم في جبهات الحرب العالمية الثانية، لكن هذه الحرب كانت نعمة أكثر منها نقمة لإن العناصر الوطنية

إجتمعت حول المطلب الإستقلالي عام 1944م، وتعزز هذا المطلب بتأييد الملك محمد الخامس.

- شهدت الحركة الوطنية المغربية تحولات جذرية بعد الحرب العالمية الثانية وتكثف نشاطها داخليا وخارجيا من خلال جامعة الدول العربية وعلى مستوى هيئة الأمم المتحدة موازاة مع دعم الملك محمد الخامس الذي دفع ثمن وطنيته بعزله وتعويضه بابن عمه العجوز ابن عرفة.
- عودة الملك محمد الخامس من المنفى عام1955م، وفتح المفاوضات مع الجانب الفرنسي المضغوط بتنامي قوة الثورة التحريرية الجزائرية حيث إنتهت هذه المفاوضات بمنح المغرب إستقلاله عام1956م، وسارعت إسبانيا بالإقدام على نفس الخطوة ومنحت المغرب الأقصى إستقلاله دون سبتة ومليلية.

الملاحـــق

الملاحـــق

الملحق رقم (01)

معاهدة نظام الحماية المبرمة بفاس بين المغرب وفرنسا، يوم 30 مارس 1912

« الحمد لله وحده

إن دولة الجمهورية الفرنسوية ودولة جلالة السلطان الشريفة، بناء على ما لهما من الاهتمام بتأسيس نظام مضبوط مبني على السكينة الداخلية والراحة العمومية يسوغ به إدخال الإصلاحات وإثبات النشر الاقتصادي بالمغرب، قد اتفقتا على ما سيذكر:

الفصل الأول : إن دولة الجمهورية الفرنسوية وجلالة السلطان قد اتفقا على تأسيس نظام جديد بالمغرب مشتمل على الإصلاحات الإدارية والعدلية والتعليمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الدولة الفرنسوية إدخالها نافعا بالإيالة المغربية.

وهذا النظام يكون يحترم حرمة جلالة السلطان وشرفه العادي، وكذلك الحالة الدينية وتأسيساتها والشعائر الإسلامية وخصوصا تأسيسات الأحباس، كما يكون هذا النظام محتويا على تنظيم مخزن شريف مضبوط.

دولة الجمهورية تتفاوض مع الدولة الإصبنيولية في شأن المصالح الناشئة لهذه الدولة من حالتها الجغرافية ومستعمراتها الأرضية الكائنة بالساحل المغربي.

كما أن مدينة طنجة تبقى على حالتها الخصوصية المعترف لها بها والتي من مقتضاها يتأسس نظامها البلدي.

الفصل الثاني : جلالة السلطان يساعد من الآن على الاحتلالات العسكرية بالإيالة المغربية التي تراها الدولة واجبة لاستتباب السكينة والتأمين على المعاملات التجارية وذلك بعد تقديم الإعلام للمخزن الشريف، كما يساعد على أن الدولة الفرنسوية تقوم بعمل الحراسة برا وكذلك بحرا بالمياه المغربية.

الفصل الثالث : دولة الجمهورية تتعهد بإعطائها لجلالة السلطان الإعانة المستمرة ضد كل خطر يمس بذاته الشريفة أو بكرسي مملكته عند اضطراب بإيالته، وهذه الإعانة تعطى أيضا لولي العهد أو لمن يخلفه.

الفصل الرابع : إن الوسائل التي يتوقف عليها نظام الحماية الجديد تبرز على يد جلالة السلطان وعلى يد الولاة الذين لهم التفويض من الجناب الشريف، وذلك بمعروض من الدولة الفرنسوية. وهذا العمل يكون جاريا أيضا في الضوابط الجديدة والتغييرات في الضوابط الموجودة.

الفصل الخامس : تعين الدولة الفرنساوية مندوبا مقيما عاما يكون نائبا عنها لدى جلالة السلطان ومستودعا لتفويضاتها بالمغرب، كما يكون يسهر على القيام بإنجاز هذا الوفق.

يكون المندوب المقيم العام هو الواسطة الوحيد بين جلالة السلطان ونواب الأجانب، كما يكون الواسطة أيضا في المصارفة التي لهؤلاء النواب مع الدولة المغربية.

المندوب المقيم العام يكون مكلفا بسائر المسائل المتعلقة بالأجانب بالإيالة الشريفة، ويكون له التفويض بالمصادقة والإبراز في اسم الدولة الفرنسوية لجميع القوانين الصادرة من جلالة السلطان.

الفصل السادس : نواب فرنسة السياسيون والقنصليون يكونون هم النائبون عن المخزن والمكلفون بحماية رعايا ومصالح المغرب بالأقطار الأجنبية.

جلالة السلطان يتعهد بعدم عقد أي وفق له معنى دولية من غير موافقة دولة الجمهورية الفرنساوية.

الفصل السابع : دولة فرنسة والدولة الشريفة يتأملان فيما بعد باتفاق معا في تأسيس أصول شاملة لنصب نظام مالي يسوغ به ضمانة ما يتعهد به بيت المال الشريف وقبض محصولات الإيالة على وجه منظم، وذلك مع احترام الحقوق المخولة لحملة سهام السلفات المغربية العمومية.

الفصل الثامن : يتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد في المستقبل إما رأسا إما بواسطة أي سلف كان عموميا أو خصوصيا أو يمنح بأي صفة كانت باختصاص من الاختصاصات من غير موافقة الدولة الفرنسوية.

الفصل التاسع : هذا الوفق يقدم لمصادقة دولة الجمهورية الفرنسوية، ونص المصادقة يدفع لجلالة السلطان في أقرب وقت ممكن .

وبمقتضى ما سطر أعلاه، حرر الفريقان هذا الوفق وختما عليه بختمهما بعاصمة فاس يوم الثلاثين مارس سنة 1912 الموافق حادي عشر ربيع الثاني عام 1330 ».

خاتم وتوقيع السلطان المولى عبد الحفيظ　　خاتم وتوقيع أوجين رينيو

(قام بهذا التعريب وأمضى على صحته كل من الترجمان عبد القادر بن غبريط (مستشار المخزن والقنصل الشرفي لفرنسا) و"بلان" (Blanc)، نائب القنصل الفرنسي، والترجمان الأول في المفوضية الفرنسية بطنجة).

الملحق رقم (02) **مناطق النفوذ الفرنسي والإسباني**

الملحق رقم (03) **الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي قائد ثورة الريف**

الملحق رقم (04) **علال الفاسي رائد الحركة الوطنية**

الملحق رقم (05) **محمد الحسن الوزاني**

الملحق رقم (06) عبد الخالق الطريس رائد الحركة الوطنية في الشمال

الملحق رقم (07) محمد المكي الناصري من رواد الحركة الوطنية بالشمال

الأستاذ محمد المكي الناصري أثناء دراسته بالجامعة المصرية (قسم الفلسفة والاجتماع) ويرد في هذه الصورة وهو في
الخامس الذي كان يرتديه طلاب الجامعة عام 1348 هـ 1929 م

الملحق رقم (08) وثيقة الاستقلال (الديباجة، المطالب، الموقعون) النسخة الأصلية

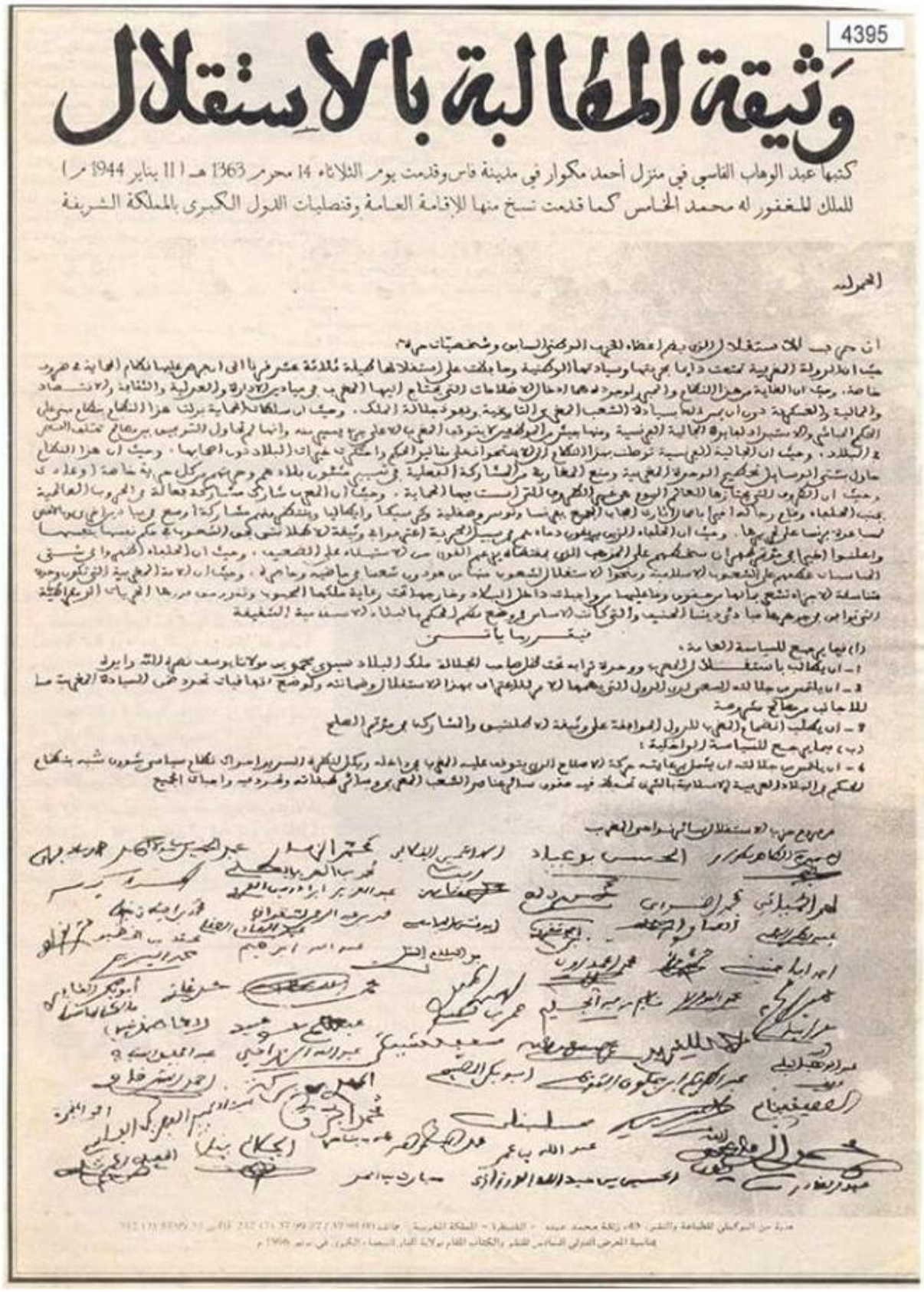

4395

وثيقة المطالبة بالاستقلال

كتبها عبد الوهاب الفاسي في منزل أحمد مكوار في مدينة فاس وقدمت يوم الثلاثاء 14 محرم 1363 هـ (11 يناير 1944 م) للملك المغفور له محمد الخامس كما قدمت نسخ منها للإقامة العامة وقنصليات الدول الكبرى بالمملكة الشريفة

المحمدية

إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات مستقلة

حيث أن دولة الحماية الفرنسية استهلت دائما عهدها بالمغرب وسابقا لها الوطنية وما بذلت على استقلالها الجليلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن هجم عليها نظام الحماية بصورة خاصة، وحيث أن الغاية من هذا النظام والتي لم تحد منها الاحتلال الظلامات التي تتمتع بها المغرب من سيادة وإدارة والعدالة والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يسترد البلاد سيادته الشعب المغربي وتاريخه وتقوده جلالة الملك. وحيث أن سلطات الحماية برئت هذا النظام بمختلف الوسائل والاستبداد لغاية الحالية الفرنسية ومنها بمبشر والتدمير يتوقف المغرب الاقتصادي منه وإنها لم تحاول التربص بمختلف مصالح البلاد، وحيث أن الغاية التي سبق توضيحها من هذا النظام لا تتفق مع مصالح البلاد دون اهتمام بها. وحيث أن هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع الحكومة من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون بلاده هم وحرمانهم من كل حرية خاصة وعلى الخصوص الحرية التي يتمتعون بها الحماية. وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية جنب الحلفاء وقاع دماؤه أبناؤه في ميادين الشرف المغرب بهم نساء وتوسعوا في سبيل الحرية اعترافا لا تحلا نفس الشعوب المحبة للحرية وأعلنوا أنهم يرون في سعادتهم وحريتهم ضمان سعادة وحرية الشعوب الأخرى وحيث أن الحلفاء أكدوا وشتى المناسبات عزمهم على الشعوب الإسلامية وبخاصة الشعوب منها من هدوء شعبا وما فيه وحاضره، وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة لا يمكن أن تتمتع بالحرية والطمأنينة إلا في ظل استقلال تام وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة لا يمكن أن تتمتع بالحرية والطمأنينة إلا في ظل استقلال تام وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة لا يمكن أن تتمتع بالحرية والطمأنينة إلا في ظل استقلال تام

(أ) فيما يرجع للسياسة الخارجية:

1- أن يكلف بالاستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد حسبما تحدد به مولانا يوسف نصره الله وأيده

2- أن يقترن جلالته بالتصريح الذي يعلنها لا مرية للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانته وتوضيح التعاقبات تحدد في السيادة المغربية ما للجانب من مصالح مشتركة

3- أن يكلف المغرب للدول المواقفة على وثيقة الجزيرة والمشاركة في مؤتمر الصلح

(ب) فيما يرجع للسياسة الداخلية:

4- أن يقترن جلالته أن يشمل بها بيانه من الإصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله وبكل الحرية السريع إحراك نظام سياسي شورى شبيه بنظام الحكم في البلاد المغربية الإسلامية بالتي تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي وسائر فضائله وتحدد فيه واجبات الجميع

مرفوع من الاستقلال السابق لهواة المغرب

مطبعة من البوكيلي للطباعة والنشر - 49، زنقة محمد عبده - الفسطرا - المملكة المغربية - هاتف [illegible]

بمناسبة المعرض الدولي للكتاب الفنار بولاية الدار البيضاء (الكوبر) في دجنبر 1998 م

الملحق رقم (09)

نص بيان عبد الكريم الخطابي أثناء انعقاد مكتب المغرب العربي 1947م

لجنة تحرير المغرب العربى بيان من الامير عبد الكريم (*)

اذاع الامير عبد الكريم الخطابى البيان الآتى :

منذ من الله علينا باطلاق سراحنا والتجائنا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعى الى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية فى كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح فى جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار .

وفى هذا الوقت الذى تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه اقطار المغرب العربى الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة . يتحتم على جميع زعماء المغرب ان يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية ان تتالف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذى سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك امانينا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج الى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد واحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذى كان نكبة علينا ففرق كلمتنا وجزا بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد امورنا ووقف حجر عثرة فى سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل ان يقضى على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرنى ان اعلن ان جميع الذين خابرتهم فى هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها فى تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت الفترة التى قطعناها بين الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبى الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » من جميع الاحزاب الاستقلالية فى كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادىء « الميثاق » التالى :

المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلة . وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش .

- لاغاية يسعى اليها قبل الاستقلال
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

ولا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

للاحزاب المنضمة الى « لجنة تحرير المغرب العربي » ان تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات اولا بأول .

وحصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية » .

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه انا وشقيقي محمد كما وافق عليه رؤساء ومندوبو الاحزاب المغربية التالية :

الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال .

وقد كتبنا الى بقية الاحزاب الاخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة المصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية .

ومن الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين نحن قوة متكتلة تتكون من 85 مليونا كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى الى اية واحدة هي الاستقلال التام لجميع اقطار المغرب العربي .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة في الداخل وفي الخارج لما استطعنا لذلك سبيلا . ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا

وايقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الاحـزاب وتفـرق الكليمـة لاستعبادنـا وتثبيت اقدامه فى بلادنا .

فنحن فى اقطارنا الثلاثة نعد قضيتنا قضية واحدة ونواجه الاستعمار متحدين متساندين ولن يرضينا اى حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا التامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا دون ان يلجئونا الى اراقة الدماء وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة من ان استنادهم الى استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار اوطننا واسكـات صوتنـا عن المطالبة بالحرية والاستقلال اصبح لا يجدى شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق الفهم بين الجابين وتقدير مصالح الطرفين.

اما اذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا لاننا لن نتاخر اذا نحن يئسنا من استرجاع استقلالنا بطريق التفاهم والاقناع عـن استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

وانى اذ اعلن عن تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » اتوجه الى الشعـوب المغربية بتحيتى راجيا من الله العلى القدير ان يوفقها فى كفاحها ويقوى ثباتها ويديم اتحاد كلمتها .

كما اتوجه الى الدول والشعوب العربية بالتحية والشكر عـلى مناصرتهـا لقضية المغرب العربى ولا يخالجنى شك فى انها ستستقبل تكوين هذه اللجنة بالمؤازرة والترحيب .

ويسرنى فى الختام ان احيى اخواننا مجاهدى فلسطين الشقيقة داعيا لهم بالفوز والنصر ومؤكدا لهم تضامن الاقطار المغربية معهم وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك فى انقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها .

الملحق رقم (10) **عودة الملك محمد الخامس من المنفى**

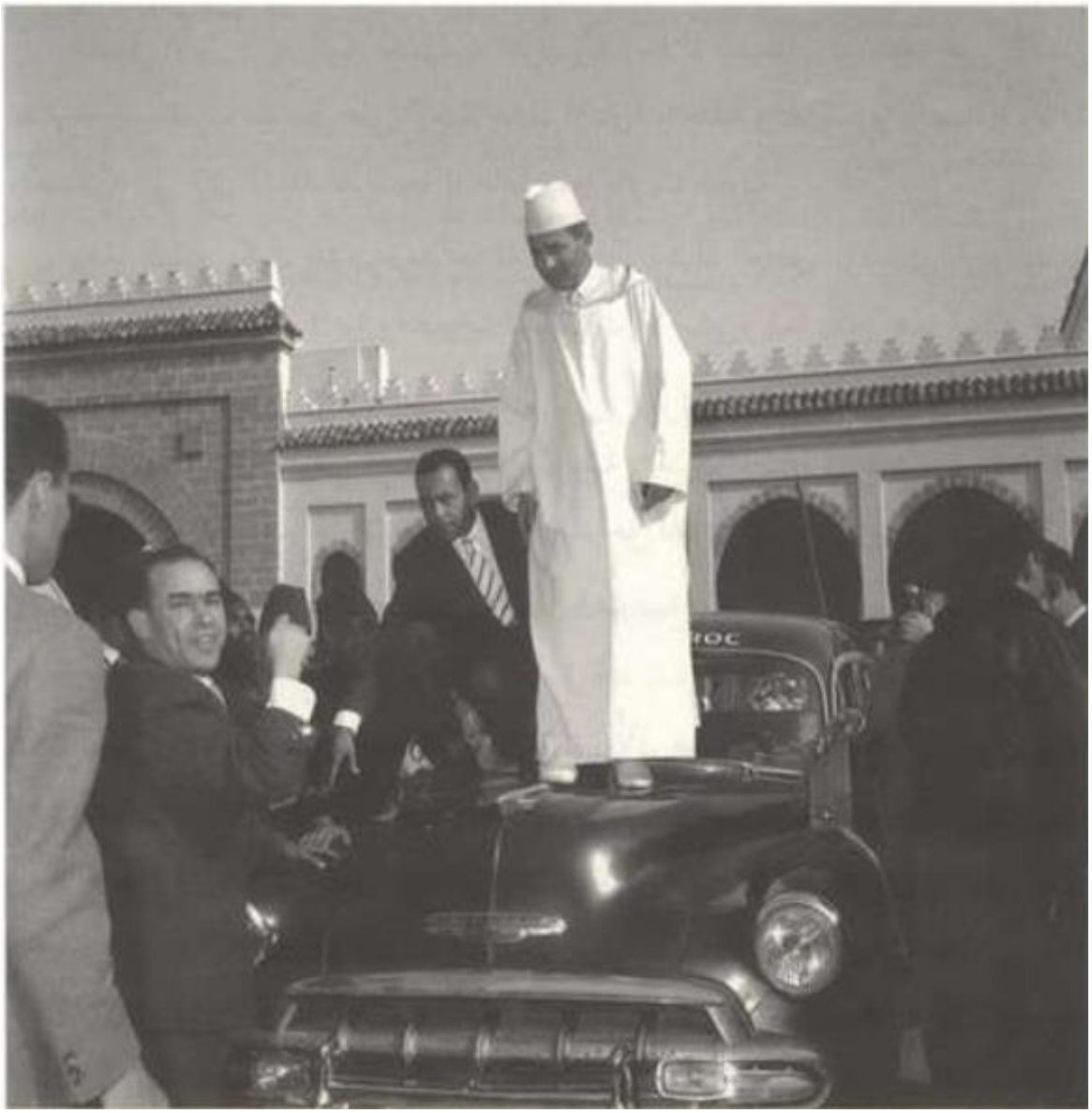

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

أ- الكتب:

1- ابراهيم حركات، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994.

2- ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

4- أبو بكر القادري مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ما بين 1941 إلى 1945م، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج2، 1997.

5- أحمد اسماعيل راشد، تاريخ المغرب السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.

6- أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، انولتان 1850-1912، منشورات كلية الآداب والعلوم الإسلامية بالرباط، ط2، 1983.

7- أحمد الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ج7، الرباط، 2001.

8- أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية، مصر، 2012.

9- أحمد ضفور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 -1962م، دار التنوير، الجزائر، 2008م.

10- أحمد عسة، المعجزة المغربية، دار القلم، بيروت، 1975.

11- ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، مروتق إدريس بن سعيد الأحد السبتي، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، أفريل 1985م.

12- التهامي نعمان، مذكراتي في تاريخ الكفاح المسلح، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009م.

13- جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، ج 3، مصر، 1996.
14- جورج سليمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912م-1956م، ترجمة محمد المؤيد، منشورات أمل، الرباط، 2014.
15- الحاج العربي الوياشي، الكشف والبيان عن سيرة البطل سيدي أحمد أمزيان واخبار مقاومته هو واخوانه الريفيين المطبعة المهدية، تطوان، ط1، 1976.
16- الحسن الثاني، التحدي، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1990.
17- حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1884 - 1904) دار المعارف، مصر، 1965.
18- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
19- دعاء فرج، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، بيروت، 1998م.
راغب السرجاني، قصة تونس من البداية إلى النهاية، دار الأقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.
20- سعيد أمين، الدولة العربية المتحدة، تاريخ الاستعمارين الفرنسي والايطالي في بلاد المغرب، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، القاهرة، 2018.
21- سطيفات برنار، تاريخ الصراع الفرنسي في المغرب 1943م/1956م، تر: حسان المعروفي، افريقيا الشرق، المغرب.
22- شوقي الجمل، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.
23- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط 3، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1983.
24- صلاح العقاد، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر مكتبة الانجلو، القاهرة، 1980.
25- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الانجلومصرية، 1993م .
26- عامر رخيلة، التطور السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

27- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية الرباط المغرب، 2003.
28- عبد الحميد احساين، "أصول سياسية فرنسا البربرية بالمغرب الى غاية 1930م"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، جويلية، 1987.
29- عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.
30- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط2، بيروت، 1982.
31- عبد الرحمان بن زيدان، المزوال صولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، ج1، الرباط، 1961.
32- عبد الرحيم الورديغي، المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952- 1956م، دار ابن خلدون، ط2، الرباط، 1982.
33- عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992.
34- عبد الرحيم برادة، اسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956م، ج2، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
35- عبد السلام حميدة، الحركة النقابية الوطنية التشغيلية بتونس 1924-1956م، ط1، دار محمد الحامي تونس.
36- عبد السلام عبد القادر بن سودلة، اتحاف المطالع بوفيات اعلام 1980م، تحقيق محمد حجي، ج 1، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997.
37- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج2، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2006.
38- عبد الكريم المجدوب الفاسي، موسوعة أعلام المغرب تن وتح محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي.
39- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

40- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، مطبعة الرسالة 22، الرباط، 1987.
41- عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1949م.
42- عبد الهادي التازي، الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 1985.
43- عبد الواحد الناصر، التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيواستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تق عبد الهدي التازي، مطبعة البيت، الرباط، 1999.
44- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2013.
45- علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، المطبعة العالمية، القاهرة، 1956.
46- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
47- فرانسوا بيرجي، موحى وحمو زياني 1877م/1921م، ترجمة: محمد بوستة، ط1، فاس، 1999.
48- الفصيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
49- محمد الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
50- محمد الشرقاوي، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.
51- محمد القبلي، تاريخ المغرب – تحيين تركيب –، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب.
52- محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1794-1882م، تعريب محمد حميدة، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
53- محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومصالح الشعوب، دار النشر كلمة، بيروت، 1981.
54- محمد بن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة لأمير شكيب أرسلان للمغرب، مؤسسة عبد الخالق الطريس تطوان، 1980.
55- محمد بن هاشم، العلاقات المغربية الامريكية، دراسة في التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب (1786م – 1912م)، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2009.

56- محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900م – 1912م، مكتبة دار الشرق بيروت، 1980.
57- محمد داود، تاريخ تطوان، مر حسناء محمد داود، ج11، جمعية تطوان أسمير، ط1، مطبعة الخليج العربي، ط1، تطوان 2009.
58- محمد رياض، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي ط2، 2009.
59- محمد على داهش، دراسات الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب، دمشق، 2004.
60- محمد علي داهش، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الاسبانية 1926-1956.
61- محمد علي داهش، الموقف الفرنسي من محاولات التحالف المغربي العثماني (1876م-1912م).
62- محمد كامل ليلة، المجتمع العربي والقومية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966.
63- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر لبلاد المغرب"، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
64- مرفت أسعد عطا لله، التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869-1904م)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2005.
65- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 -1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.
66- مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1970.
67- مفيد الزيدي، التاريخ المعاصر بين الحداثة المعاصرة، دار أسامة للنش والتوزيع، عمان، 2011.

ب- المذكرات والرسائل العلمية:

68- مومن العمري، شعار الوحدة ومضافيه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
69- أمل عجيم، قصة وتاريخ الحضارات العربية ليبيا – السودان والمغرب، بيروت، 1990.

70- البستي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1962م م خ، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009- 2010.

71- بوبكر بو هادي، "السياسة الاستعمارية الاسبانية شمال المغرب 1931م – 1936م". ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات 15/14/13 نوفمبر 1914م، المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904م- 1955م، أكادير 1997.

72- عبد الحميد احساين "سياسة فرنسا البربرية بالمغرب 1913م-1930م". ندوم المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، 1997.

73- عبد الكريم عياشي، دور منطقة شمال افريقيا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية، مذكرة ماجستير، إشراف محمد السعيد عقيب قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 2014/2013.

74- فاطمة زهرة آيت بلقاسم، محمد الخامس ودوره في لقاء آنفا جانفي 1943 من خلال، مصادر مغربية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد11، كلية العلوم الاحصائية والانسانية، جامعة الوادي، 2016.

75- فوزيه شاحي ونعيمة شاحي، علاقة الملك محمد الخامس بالحركة الوطنية المغربية 1927- 1956م، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2015-2016.

76- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، 1954- 1962م، رسالة دكتوراه، م خ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

ج- المنشورات والمجلات:

77- مؤيد محمود المشهداني، تطورات الأنظمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد 25، السنة السابعة، أفريل 2011 بغداد.

78- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، جريدة دعوة الحق، النظام القضائي في المغرب، العدد 27، الرباط، المغرب.

79- وليد عبود محمد، النشاط الألماني في المغرب العربي (1933م – 1943م)، مجلة كلية الآداب، العدد 97، جامعة بغداد.

80- المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، العدد 5998، 24 نوفمبر 2011.
81- محمد فلاح العلوي، ملاحظات حول المقاومة المسلحة بين فرض الحماية واستقلال المغرب المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1955/1904م، منشورات كلية الأدب والعلوم الانسانية، أكادير، 1997.
82- محمد أمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992.
83- محمد بالقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994.
84- إبراهيم لونيسي، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 4، 2001.
85- حاتم البطويوي، "حوارات مع عبد الهادي بوطالب"، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 8048، 10 ديسمبر 2000.
86- خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد 4، جوان 2009.
87- فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية (1912م-1937م)، المجلة الجامعة العدد 16، جامعة بنغازي، فيفري 2014.
88- عبد القادر العافية، المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الخارجية، مجلة دعوة الحق، العدد 323 نوفمبر 1996م، الرباط.
89- الجريدة الرسمية، 919، 6 جوان 1930م، وهو العدد الذي ظهر فيه ما يسمى الظهير البربري.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

90- N. Michel, Une économie de subsistances. Le Maroc précolonial, 2 vol, Publication de L'IFAO, Le Caire, 1997.

91- Belkacem Recham, les musulmans algériens dans larmée française (1919-1945), larmattan, paris, 1996.

92- Frederic lraran, unsultan a madacascar, unversite de la reusuon, 1982.

فهرس المحتويات

العنـــوان	الصفحة
مقدمة	2
المحور الأول: المغرب الأقصى قبل فرض الحماية الفرنسية 1790-1912م	
تمهيد	6
1- الوضع الداخلي	6
1-1 الوضع الاجتماعي	6
1-2 الوضع الاقتصادي	7
1-3 الوضع الثقافي	8
1-4 الوضع السياسي	8
2- العلاقات الخارجية	10
2-1 بريطانيا	10
2-2 اسبانيا	11
2-3 فرنسا	12
المحور الثاني: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى الظروف والتداعيات	
تمهيد	14
1- الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى	14
1-1 الاتفاق الفرنسي الإيطالي	14
1-2 الاتفاق الفرنسي البريطاني	15
1-3 الاتفاق الفرنسي الإسباني	16
1-4 مؤتمر الجزيرة الخضراء	17
2- ظروف الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى	18
2-1 الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء	18
2-2 أزمة أغادير الثانية	20
3- فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى	21
3-1 ردود الفعل الأولية	21

المحور الثالث: النضال السياسي في المغرب 1911م-1939م	
تمهيد	24
1- المقاومة المسلحة	24
1-1 الجنوب	24
1-2 الجنوب الشرقي	24
1-3 الأطلس المتوسط	25
1-4 الريف	25
2- النضال السياسي	26
2-1 الإرهاصات الأولى لنشوء الحركة الوطنية	26
2-2 النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية	26
2-3 النشاط السياسي في منطقة الحماية الإسبانية	29
المحور الرابع: السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى	
تمهيد	32
1- نظام الحماية الفرنسية في المغرب	32
1-1 معاهدة الحماية وتطبيقها	32
1-2 المخزن المركزي (السلطان)	34
1-3 مؤسسات الحماية	35
1-4 السلطات والإدارة المحلية	37
2- السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب (السياسة البربرية)	38
3- السياسة الاستعمارية الإسبانية في المغرب	40
3-1 التنظيم الإداري	40
3-2 المخزن الخليفي	41
3-3 سياسة الجمهورية الإسبانية في المغرب	42
المحور الخامس: المغرب الأقصى أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م	
تمهيد	47

1- أنشطة وأعمال الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية في المغرب الأقصى	47
1-1 العوامل	47
1-2 الفئات المستهدفة	48
1-3 الوسائل	49
2- نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى	50
2-1 ظروف نزول الحلفاء	50
2-2 نزول الحلفاء	51
2-3 موقف الحركة الوطنية المغربية من نزول الحلفاء	52
3- مؤتمر أنفا	54
المحور السادس: تطور النضال السياسي في المغرب الأقصى 1939-1955م	
تمهيد	61
1- العوامل المؤثرة في تطور نضال الحركة الوطنية	61
1-1 الظروف الدولية	61
1-2 الظروف الإقليمية	62
1-3 العوامل الداخلية	63
2- حزب الاستقلال ووثيقة الاستقلال	64
3- الوضع السياسي في المغرب الأقصى 1945م-1950م	67
4- توتر العلاقة بين السلطان وسلطة الحماية	71
5- تطور النضال السياسي في منطقة الحماية الاسبانية بعد الحرب العالمية الثانية	72
المحور السابع: استقلال المغرب الأقصى 1956م	
تمهيد	76
1- نفي الملك محمد الخامس وتداعياته	76
2- إندلاع الكفاح المسلح في المغرب	80
2-1 دوافع العمل المسلح	80

2-2 صور من الكفاح المسلح خلال الخمسينيات	81
3- مفاوضات إكس لبان أوت 1955م	84
4- إستقلال المغرب الأقصى	86
خاتمة	90
الملاحـــق	95
قائمة المراجع	109
فهرس المحتويات	116